الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ

جامعة محمّد لمين دباغين - سطيف2

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

أطروحة

مقدّمة لنيل شهادة

دكتوراه العلوم

التّخصّص: معجميّة وقضايا الدّلالة

إعداد الطّالب: نورالدّين مذكور

عنوان الأطروحة

المعجم العربيّ بين الاتّباع والابتداع
معجم مقاييس اللّغة لابن فارس - أنموذجا -

إشراف الأستاذ الدّكتور: صلاح الدّين زرال

جامعة: محمّد لمين دباغين - سطيف2

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
أ.د. نواري سعودي	أستاذ	جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2	رئيسا
أ.د. صلاح الدّين زرال	أستاذ	جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2	مشرفا ومقرّرا
أ.د. محمّد زهار	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا
أ.د. عز الدّين صحراوي	أستاذ	جامعة باتنة	ممتحنا
د. خالد هدنة	أستاذ محاضر أ	جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2	ممتحنا
د. أحمد مرغم	أستاذ محاضر أ	جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2	ممتحنا

2016/2015

UNIVERSITE SETIF2

UNIVERSITE SETIF2

الإهداء

إلى روح والدي الّذي رحل وأنا في العَقد الأوّل – رحمه الله –

إلى روح جدّتي الّتي غمرتني بأفضالها – رحمها الله –

إلى أمّي وزوجتي وأولادي

إلى كلّ من يعمل لأجل النّهوض باللّغة العربية

إلى كلّ من يستهويه الحرف العربيّ

نور الدّين مذكور

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ المرسَلين، سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلِه وصَحبِه أجمعين.

تُعدّ المعاجمُ الوعاءَ الحافِظَ لمفرداتِ اللّغةِ العربيّة، حيثُ إنّها تجمَعُ كلماتِها وتحفظُها، وقدْ عُني بها اللّغويّون شَرْحا وتحقِيقا واختِصارا وتوسيعا، وتنوّعتْ هذهِ المعاجمُ بتنوّعِ طريقةِ الوضْع.

ويعدّ **مُعجمُ مقاييسِ اللّغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس، مِن بينِ أهمّ المعاجمِ اللّغويّةِ الّتي اهتمّتْ بجمعِ مُفرداتِ اللّغة، وشرحِها، ولكنّ صاحبَه (أحمد بن فارس) لم يتّبعْ مَنْ سبقَه مِنْ أصحابِ المعاجم، بل خالفَهم، وابتدعَ لنفسِه مَنهَجا جدِيدا، وجاءَ بفكرتيْن جديدتيْن بُني عليهما مُعجمُه، أمّا الأولى فتتمثّلُ في فِكرةِ المقاييس الّتي جاءَ بها، وطبّقَها في مُعجمِه على الموادّ الثّنائيّةِ والثّلاثيّة، والفكرةُ الثّانيّةُ هي عِنايتُه بالنّحت، و القولُ بأنّ ما زادَ على ثلاثةِ أحرف – الموادّ الرّباعيّة والخماسيّة– كلّه مَنحوت.

مِنْ هُنا نَبعتْ فكرةُ الموضوع، الّذي عنوناه بـ:

المعجمُ العربيّ بينَ الاتّباع والابتداع

معجمُ مقاييسِ اللّغة لابنِ فارس –أنموذجا–

ويحاولُ الباحثُ في هذا العملِ أنْ يبرزَ المواطنَ الّتي **اتّبعَ** فيها ابنُ فارس غيرَه مِنْ أصحابِ المعاجِم، والمواطنَ الّتي **ابتدعها**، وكانَ أوّلَ مَنْ دعا إليها، مِن خلالِ مُعجمِه مقاييسِ اللّغة.

أهميّةُ الموضوع:

إنّ للموضوعِ أهميّةً بالغة – حسبَ رأي الباحث– وتَكمنُ فيما يلي:

كثيرٌ مِن اللّغويّين يزعُمون أنّهم جاؤوا بجديد، ولكنّ هذا الجديدَ بحاجةٍ إلى وَقفةٍ لدراستِه وتمحيصِه، حتّى يُحكَمَ عليه أنّه جديد، لهذا أرادَ الباحثُ أن ينظرَ في زعمِ ابنِ فارس – رحمَه الله– أنّه لم يكُن مُقلّدا لمنْ سبقَه مِن المعجميّين، بلْ ابتدعَ مَنهَجا جَديدا أثناءَ مُعالجتِه للمداخِل، وهذا المنهجُ غفلَ عَنه كلّ مَنْ كانَ قبلَه، حيثُ كانَ يُركّزُ على المقاييس ؛ أيْ الأصول الّتي تدلُّ عليها الجذور، وأنّه خَالفَ مَنْ سَبقَه في تَرتيبِ المداخِل، وأنّه شُغِل بالنّحتِ وأولاهُ عِنايةً خاصّةً وجاءَ بنظريّةٍ جديدةٍ غير الّتي كنّا نعرِف، قدْ يعزّ علينا أنْ نجدَ له نظيرا.

سببُ اخْتيارِ الموضُوع:

إنّ سببَ اختيارِ الموضُوعِ مَردّه عِدّةُ أُمور:

-أولّها هو الرّغبةُ الجامحةُ في الإسْهامِ في خِدمةِ لُغةِ القرآنِ الكريم.

-وثانيها الوَلعُ بالدّراساتِ اللّغويّة، خاصّةً ما كانَ ذا صلةٍ بالمعجميّات، حيثُ سبقَ وأنْ تناولَ الباحثُ موضوعَ المعاجمِ بالدّرس في مُذكرةِ اللّيسانس، وكانَ الموضوعُ المعالج خاصّا بالمعاجمِ المرحليّة، ودرسَ بعضَ المعاجمِ الموجّهةِ لتلاميذِ الطّورِ الثّالث، وهي المفتاح و الرّشيد واللّسان العربيّ الصّغير.

-وثالثُ أمْرٍ هو محاولةُ الردّ على مَزاعمِ القائلين بعَجزِ اللّغةِ العربيّة في إيجادِ المصطَلحِ المناسِب لما جَدَّ في عالَمِ التّقنية فحاولَ الباحثُ أن يُسهِمَ في هذا الميدانِ قدرَ جُهدِه.

الدّراساتُ السّابقة:

لقد كانَ ابنُ فارس ومُعجمُه محلَّ دراسةٍ مِن طرفِ اللّغويّين، ومِن بينِ هذه الدّراسات:

-رسالة ماجستير عُنوانها: الدّرس الدّلالي في مقاييسِ اللّغة لابنِ فارس.

إعداد: سماح فخري الشّب، إشراف أحمد محمّد قدّور.

جامعة حلب، 1999.

-منهجُ أحمد بن فارس في النّقدِ اللّغويّ في مُعجمِ مقاييسِ اللّغة، نقد الخليلِ وابنِ دريد نموذجا، محمود عبد الله جفّال.

ويبدو مِن العُنوانين أنّ الدّراسةَ الأولى اهتمّتْ بجانبٍ واحدٍ وهو الجانبُ الدّلاليّ في معجمِ مقاييسِ اللّغة، أمّا الدّراسةُ الثّانيّةُ فقد اهتمّتْ بجانبِ النّقدِ اللّغويّ.

الإشكاليةُ والمنهَج:

لقدْ سُبِق ابنُ فارس في مَيدانِ الصّناعةِ المعجميّة، وتنوّعت المعاجمُ الّتي أُلِّفت قبلَه، واطّلعَ عليها وعلى مَراهِجِها في التّرتيب، ولكنّ ابنَ فارس أبى أن يكونَ مُقلّدا؛ بل ابتدعَ مَنهَجا جديدا في ترتيبِ المداخل، وكانَ هدفُه مِن وضعِ المعجمِ مخالِفا لمنْ سبقَه.

ويُمكِنُ حَصرُ إشكاليةِ البحثِ فيما يلي:

-هل التّرتيبُ الّذي وضعَه ابنُ فارس للمداخلِ في مُعجَمِه مِن ابتكارِه أم أنّه أخذه عَن غيرِه؟

-أيمكنُ أنْ يكونَ ابنُ فارس أوّلَ مَنْ نبّهَ إلى مَسألةِ الأصول، أم أنّه سَبقتْه إشاراتٌ مِن بعضِ اللّغويين السّابقين له، وما هو إلاّ مُقلّدٌ لمنْ قبله؟

-هل قولُه بأنّ ما زادَ على ثلاثةِ أحرفٍ (الرّباعيّ والخماسيّ)كلُّه منحوتٌ صحيح، أم أنّه غالى في قولِه هذا؟

-مَوقفُه من بعضِ المسائلِ اللّغويّة كالاشتِقاق، والتّعريب، والاشتراك اللّفظيّ، والمجاز، هل هو نابعٌ مِن ذاتٍ متأمّلة، أم أنّه صدى لمنْ قبله؟

وقدْ تأسّست الأطروحةُ على المنهجِ الوصْفيّ الّذي يقومُ على جمعِ الظّواهرِ المعجميّة، واستقرائها وتتبّعِها في مُعجَمِ مقاييسِ اللّغة لابنِ فارس، ووصفِها و تحليلِها ، ومقارنتِها بأقوالِ غيرِه، والحكمِ له أو عليه.

وَصفُ الموضُوع:

إنّ الموضوعَ عبارةٌ عَن دِراسةٍ تتناولُ المعجمَ العربيّ بينَ الاتّباعِ والابتداعِ مع اتّخاذِ معجمِ مقاييسِ اللّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس أنموذجا، فإنّ صاحبَه لم يكنْ متّبِعا مُقلّدا لمنْ قبلَه، بلْ قدْ جاءَ بجديد، وابتدعَ لنفسِه مَنهجا لم يُسبقْ إليه، ورتّبَ مَداخلَه بطريقةٍ مبتكَرةٍ تنمُّ عَن نظرٍ دقيق، وعينٍ فاحصةٍ لمفرداتِ اللّغة، حيثُ ركّزَ على الأصولِ في دلالةِ جذورِ الكلمات.

كذلكَ ألفى الباحِثُ ابنَ فارس قدْ أولى لظاهرةِ النّحتِ عِنايةً كبيرة، وأنّه قالَ بأنّ الرّباعيّ والخماسيّ كلّه منحوت.

وجاءت الدّراسةُ في مُقدّمة، ومَدخل، وثلاثةِ فصول، وخاتمة.

أمّا المقدّمةُ فتحدّثَ فيها الباحثُ عَن أهميةِ الموضوع، وسببِ اختياره، وإشكالية البحث، والمنهَج المتّبع، وخطّة البحث.

وأمّا المدخلُ فقدْ عَنونَه الباحثُ بـ البناءِ المعجميّ أسس وقضايا ، وذكرَ فيه بعضَ الإشكاليّاتِ الّتي ينبغي الوقوفُ عِندَها ،كإشكاليّةِ الجمعِ والوضع، وقَضيّةِ الاستعْمالِ والإهمال، ثمّ ذكرَ نماذجَ مِن عُيوبِ المعاجمِ القديمة ، فتطرّقَ إلى مسألةِ تكرارِ المداخل، وظاهرةِ التّصحيفِ والتّحريف الّتي تعرّضتْ لها المعاجمُ القديمة، والقصورِ في الشّرح، وعدمِ مراعاةِ التّطوّرِ الدّلاليّ للألفاظ.

وعَنونَ الباحثُ الفصلَ الأوّل بـاللّغة والمعجم، و ذكرَ فيه: التّعريف باللّغة، وموطنَ اللّغة السّاميّة وخصائصها، و نشأتها، وما قِيل فيها مِن نظريّات (توقيفيّة، اصطلاحيّة، تقليد أصوات الطّبيعة) ، ومراحِل جمعِها، ثمّ تحدّثَ عَن المدارسِ المعجميّة فذكرَ مدرسةَ التّرتيبِ الصّوتيّ ونظام التّقاليب، ومدرسة التّرتيب الألفبائيّ، ومدرسة نظام القافيّة، ومدرسة المعاني، والمعاجم المتخصّصة.

أمّا الفصلُ الثّاني فكانَ عُنوانه: عوامل تنميّة اللّغة العربيّة ، استهلّه الباحثُ بالحديثِ عن الاشتِقاقِ بأنواعه: العامّ (الصّغير)، والأكبر (الإبدال)، والكبير (القلب) ، ثمّ تطرّق إلى النّحت، والتّعريبِ وذكرَ مسألةَ وُجودِ ألفاظٍ أعجميّةٍ في القرآنِ الكريم، وما قِيلَ في ذلك مِن أقوالٍ مُتعارضة، وتطرّقَ إلى قضيّةِ الاشتراكِ اللّفظيّ، وختمَ الفصلَ بالحديثِ عن المجاز، واختلافِ اللّغويّين في قضيّةِ وجودِه في القرآنِ الكريم.

أمّا الفصلُ الثّالث فكانَ عُنوانه: دراسة تطبيقيّة في معجمِ مقاييس اللّغة، بدأَه الباحثُ بالتّعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف، ثمّ تطرّق إلى جملةٍ مِن المسائلِ، منها: التّفكيرُ المعجميّ عندَ ابنِ فارس بينَ الاشتقاقِ والمقاييس، ثمّ نظريّة النّحتِ عندَ ابنِ فارس ، ثمّ المعرّب انزياحٌ عَن القاعدة ، ثمّ ظاهرة الاشتراكِ اللّفظيّ في المقاييس، ثمّ ألفاظ المعجمِ بينَ الحقيقة والمجاز.

وتُوِّجَ البحثُ بخاتمةٍ ذكرَ فيها الباحثُ ما تمّ التّوصّلُ إليه مِن نتائج.

وقد استعانَ البحثُ ببعضِ المصادرِ أهمّها المعاجم اللّغويّة، منها: ترتيبُ كتابِ العين للخليلِ ابن أحمد الفراهيديّ، وجمهرةُ اللّغةِ لابنِ دريد، وتهذيبُ اللّغةِ للأزهري، والمحيطُ في اللّغةِ لابن عبّاد، والصّحاحُ تاجُ اللّغة وصحاحُ العربيّة للجوهريّ ، والمحكمُ والمحيطُ الأعظم في اللّغةِ والمخصّصُ لابنِ سيده، و أساسُ البلاغةِ للزّمخشريّ، و لسانُ العربِ المحيط لابنِ منظور، والقاموسُ المحيط للفيروزآبادي.

كما استعانَ الباحثُ بكتبٍ لُغويّة أخرى مثل: الخصائص و سرّ صناعة الإعراب و المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها لابنِ جنّي، والمعرّب مِن الكلامِ الأعجميّ على حروفِ المعجم للجواليقيّ، والإنصاف في مسائل الخلافِ بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، ومعه كتابُ الانتِصاف من الإنصافِ للأنباري، وأحكام القرآن للجصّاص، وكُتُب رمضان عبد التّواب: التّطوّر اللّغويّ مظاهرُه وعللُه وقوانينه، و فصول في فقه اللّغة، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره لحسين نصار، وعلم الدّلالة وصِناعة المعجم الحديث والاشتراك والتّضادّ في القرآن الكريم لأحمد مختار عمر ، ومن المعجم إلى القاموس، والمعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، لإبراهيم بن مراد.

في الختامِ أوجّهُ شُكري إلى كلّ مَنْ وجّهني في هذا البحث، وأمدّني بمعلومة أو نصيحة، أو تشجيع، أو دعاء...

وشكري الخالص إلى الأستاذ الدّكتور صلاح الدّين زرال المشرف على هذا البحث، فأوجّهُ له خالصَ التّحياتِ والاعتراف بالجميل، وذلكَ لأخلاقه الرّفيعة وتوجيهاتِه القيّمة، وصبره معي.

كذلك أوجّه شكري لأعْضاءِ اللّجنة الموقّرة الّتي وافقتْ على النّظرِ في عملي لتقويمه وتقييمه.

مَدْخَـل

البناءُ المُعْجَمِيّ أسسٌ و قَضايا

أوّلا: الجَمْعُ، المفهومُ والضّوابط.

ثانيا: الاستعمالُ والإهمال.

ثالثا: قراءةٌ في عيوبِ المعاجمِ القديمة.

إنّ الحديثَ عَن المعْجمِ العربيّ يقودُ حَتْما إلى ضرورةِ التّطرّقِ إلى بعضِ القضَايا المرتَبطةِ به ارتباطا وثيقا، مثل: قَضيةِ الجمعِ ومفهومِه، وضوابطِه، وقَضيةِ الاستعمالِ والإهمال، والعُيوبِ الّتي لاحَظَها الباحثون على المعاجمِ العَربيّةِ القديمة.

ونحاوِلُ في هذا المدْخلِ الّذي عَنوَناه بـ: (البناءُ المعْجَمِيّ أسسٌ و قَضَايا) التطرّقَ إلى هذهِ القضايا ذاكِرينَ أقوالَ اللّغويّين فيها.

أوّلا: الجَمْعُ، المفهومُ والضّوابط.

يجدرُ بنا التّذكير-بادئَ ذي بدء- بأنّ تأليفَ أيِّ مُعجمٍ يَقومُ على رُكنيْن أساسيْن ذَكرَهما ابنُ منظور في مُقدّمةِ مُعجمِه لسانِ العرب: " وإنّي لم أَزلْ مَشغوفا بمطالعاتِ كُتبِ اللّغات، والاطّلاعِ على تَصانيفِها، وعِللِ تصاريفِها، ورأيتُ عُلماءَها بينَ رَجُليْن: أمّا مَنْ أحْسنَ جَمْعَه فإنّه لم يُحسِنْ وضْعَه، وأمّا مَنْ أجادَ وَضْعَه فإنّه لم يُجِدْ جمعَه، فلمْ يُفِدْ حُسنُ الجمْعِ مع إساءةِ الوضْع، ولا نَفعتْ إجادةُ الوضْعِ معَ رَداءةِ الجمْع."[1]

والرّكنانِ اللّذانِ وَردَا في قولِ ابْنِ منظور هما: الجمعُ والوضعُ، أمّا الرّكنُ الأوّلُ (الجمْع) – فهو الأسبق – يهتمُّ بالمدوّنةِ؛ أيْ المصادر اللّغويّةِ المعتمَدةِ في جمعِ اللّغة، والمستوياتِ اللّغويّةِ المرادِ التّركيزُ عليها، ونَعْني بها الجِهةَ الّتي سيُوجَّهُ إليها القاموس؛ لأنّ التّفكيرَ المعْجميّ الحديثَ يدعُو إلى وَضْعِ أصنافٍ مختلِفةٍ مِن القواميس، وينبغي أنْ يُلبّيَ كلُّ صِنفٍ حاجياتِ مرحلةٍ مُعيّنة، ويُوجّهَ لأشخاصٍ مُعيَنين، أمّا الرّكنُ الثّاني فيَهتمُّ بالمعالجةِ القاموسيّة؛ [2]أيْ كَيفية ترتيبِ المداخِل، وطريقة شرحها.

1-مفهومُ الجَمع.

الجمعُ هو تَكوينُ المدوّنةِ القاموسيّة؛ أيْ جمعُ مُفرداتِ اللّغة، وعلى المعجَميّ أن يحدّدَ المصادرَ الّتي سيَعتمِدُها في تكوينِ مُدوّنتِه القاموسيّة [3]، هذا حديثا، أمّا قَديما فقدْ كانَ يتمُّ

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، قدّم له: العلاّمة الشّيخ عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة يوسف خيّاط ، طبع سنة 1988، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، المجلّد الأوّل، مقدّمة المؤلّف ص: خ.

[2] – ينظر إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، الطّبعة الأولى، 2010، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص: 117.

[3] – ينظر نفسه، ص: 117.

الجمعُ بتنقُّلِ اللّغويِّ بينَ البوادي، وسماعِه للعرب، ونقلِ ما يذكرونَ مِن غَريبٍ، ونادرٍ، وغيرِ ذلك...وقدْ قِيلَ[1] بأنّ الأصمعيّ كانَ يغْشى بيوتَ الأعرابِ يَكتبُ عنهم، حتّى ألفوه.

أمّا الوضعُ فهو" المنهَجُ الّذي يَعتمِدُه المؤلِّفُ المعجميّ في تخريجِ المدوّنةِ الّتي جمعَها في مُعجم."[2] معْنى هذا أنّ كلَّ مَنْ يتصدّى للصّناعةِ المعجَميّة عليه أن يَعتمِدَ على مَنهجٍ مُعيّن؛ أيْ طريقةٍ خاصّةٍ لتنظيمِ المفرداتِ الّتي جمعَها في مُعجَم.

ويقومُ هذا المنهجُ على شيئيْن هما التّرتيبُ و التّعريف [3]، والمقصودُ بالتّرتيبِ بناءُ المعجَم، وطريقةُ تنظيمِ المداخِل، إمّا على التّرتيب الصّوتي، أو الألفبائيّ مع مراعاةِ الأوائل، أو الألفبائيّ مع مراعاةِ الأواخر(التّقفيّة)، أو ترتيبه حَسبَ الموضوعاتِ؛ أيْ الحقول الدّلاليّة، والمقصودُ بالتّعريفِ طريقةُ الشّرح، وسيأتي الحديثُ عَن هذه المسائلِ بتوسّعٍ في المدارسِ المعجميّة في الفصْلِ الأوّل.

2- دوافع جمع اللّغة:

نتيجةَ دُخولِ الأعاجمِ في دينِ اللّه، من فرسٍ وروم...بدأَ اللّحْنُ يدخلُ اللّغة، ويفشو بينَ النّاس، وقدْ ظهرَ – أوّلا – بينَ المستضعَفين مِن العرب، والنّاشِئين مِنهم، وبينَ الموالي في زمنِ رسولِ اللّه – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – بالحواضرِ والمدُن، أمّا بالبوادي فقدْ بَقيت اللّغةُ فيها خاليةً مِن اللّحنِ حتّى آخرِ القرنِ الرّابع الهجريّ [4]، وقدْ نقلَ السّيوطي ت(911هـ) عَن أبي الطّيّب اللّغويّ ت(351هـ) قولَه: " واعْلَمْ أنّ أوّلَ ما اخْتلّ مِنْ كلامِ العربِ وأحوجَ إلى التّعلّمِ الإعرابُ لأنّ اللّحنَ ظهرَ في كلامِ الموالي والمتعرّبين مِن عَهْدِ النّبيّ – صلّى اللّه عليه وسلّم – فقدْ روينا أنّ رجُلا لحنَ بِحضرتِه فقالَ: ((أرشِدوا أخاكم فقدْ ضلّ)).[5]"معْنى هذا أنّ النّبيّ – صلّى اللّه عليه وسلّم – رأى أنّ اللّحنَ أمرٌ عظيمٌ ينبغي تفاديه حتّى شبّهَه بالضّلال.

---

[1] – ينظر جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمد البجاوي، تاريخ الطّبع، 1987، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، ج: 2، ص: 307.

[2] – إبراهيم بن مراد، المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى القرن الحادي عشر الهجريّ، الطّبعة الأولى،1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص: 105.

[3] – ينظر نفسه، ص: 105.

[4] – ينظر خضر موسى محمّد حمّود، النّحو والنّحاة المدارس والخصائص، الطّبعة الأولى،2003، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص: 11.

[5] – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج: 2، ص: 396.

وقالَ أبو بكر – رضي اللهُ عنه – : "لأنْ أقرأَ فأُسقِط أحبُّ إليّ مِنْ أنْ أقرأَ فألحن."[1] ويُروى أنّ كاتبَ أبي موسى الأشْعريّ ت (44هـ) لحنَ في كتابِه إلى عُمرَ بنِ الخطّاب – رضي اللهُ عنه – فكتبَ إليه عمرُ – رضي اللهُ عنه –: أن اضربْ كاتبَك سَوْطا واحِدا.[2]

وممّا يؤكّد على نُفورِ الأوّلين ممّن يلحنُ ما أوْردَه الجاحظُ ت(255هـ): "وقالَ بعضُهم: ارتفعَ إلى زيادٍ رجلٌ وأخوه في مِيراث، فقال: إنّ أبونا مات، وإنّ أخينا وثبَ على مالِ أبانا فأكلَه، فأمّا زيادٌ فقال: الّذي أضعْتَ مِن لسانِك أضرُّ عليكَ ممّا ضاعَ مِن مالِك، وأمّا القاضي فقال: فلا رحِم اللهُ أباك، ولا نيَّح عظمَ أخيك، قُمْ في لعنةِ الله".[3]

ولعلّ الدّوافعَ الّتي دفعتْ العلماءَ إلى جمعِ اللّغة، وتأليفِ المعاجم، يمكنُ إدراجُ بعضِها تحتَ دافعٍ دينيّ، وبعضِها تحتَ دافعٍ غيرِ دينيّ.

ولعلّ أهمّ دافع دينيّ هو أنّ جامِعي اللّغةِ أرادوا حِراسةَ القرآنِ الكريمِ مِن أنْ يقتحِمَه خطأٌ في النّطقِ أو الفهم، والحاجة إلى تفسيرِ ما استغلقَ مِن ألفاظِ الذّكرِ الحكيم.[4]

وممّا يُروَى أنّ أعرابيّا سمعَ مَنْ يقرأُ الآيةَ التّالية: ﴿ **وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣** ﴾[التّوبة:3]، سمعَه يقرأُ (رسولُه) الثّانيةَ المرفوعةَ بالجرّ، فقالَ الأعرابي: إنْ كانَ اللهُ بريءَ مِن رسولِه فأنا مِنه بريء، فأخذَه القارئُ إلى عمرَ بنِ الخطاب – رضي اللّهُ عنه – فحكى الأعرابيُّ قراءتَه، فعندَها أمرَ عمرُ – رضي اللهُ عنه – بتعليمِ العربيّة.[5]

وكان أوّلُ ظهورٍ للّحنِ بصورةٍ غيرِ مسبوقةٍ في الدّولةِ الأمويّة، حتّى خِيفَ على القرآنِ الكريم، فوُضِع النّحوُ والشّكلُ و الإعجامُ والنّقط، ويُعَدّ هذا دافعا دينيّا، أمّا الدّافعُ غيرُ الدّينيّ،

---

[1] – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج: 2، ص: 397.

[2] – المرجع نفسه، ج: 2، ص: 397.

[3] – الجاحظ، البيان والتّبيين، دار إحياء التّراث العربي، 1968، بيروت، لبنان، المجلّد الأوّل، الجزء: 2، ص: 174.

[4] - ينظر إميل يعقوب، المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص:26.

[5] – ينظر أبو حيان الأندلسي، التّفسير الكبير المسمّى بالبحر المحيط، الطّبعة الثّانية، 1990، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الجزء: 5، ص: 6.

فمنه اعتزازُ العربيّ بلغتِه، وتفاخُره بتراثِه، وخوفُه مِنْ فسادِ لغتِه خاصّةً بعدَ الاخْتلاطِ بالأعاجم.[1] يُضافُ إلى ذلكَ الرّغبةُ في ضَبطِ اللّسانِ العربيّ.

3–مَنْ قامَ بجمعِ اللّغة؟

المعلومُ أنّ اللّغةَ جُمِعتْ مِنْ أفواهِ الأعرابِ الّذين كانوا يتكلّمونَ بالسّليقة، لأنّهم كانوا يَسكُنون البواديَ بعيدينَ عَن الأعاجمِ والحَضَر، وأنّ الّذي نقلَها عَن الأعْرابِ وأثبتَها في كتب، وصيّرَها عِلْما وصِناعةً هم علماءُ الكوفةِ والبصْرة.[2]

---

[1] – ينظر النّحو والنّحاة، ص: 11.

[2] – **من بين هؤلاء العلماء:**

– أبو الأسود الدّؤلي:

هو ظالم بن عَمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي، (1ق هـ–65هـ/605م–688م)، أحدُ ساداتِ التّابعين والمحدّثين والفقهاء، قدِم البصرةَ في عهدِ عمرَ بنِ الخطاب — رضي الله عنه —كان أعلمَ عصرِه بكلامِ العرب (ينظر محمّد خليفة الأسود، التّمهيد في علم اللّغة، جامعة السّابع من أبريل، الزّاوية، ليبيا، ص: 116.)، أوّلُ مَن رسمَ للنّاسِ النّحو، أخذَه عن أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب — رضي الله عنه — وهو أوّلُ مَن وضعَ الشّكلَ للقرآنِ الكريم (الحركات) وكانتْ عبارةً عن نقط (ينظر المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، ج: 2، ص ص: 397– 398.).

– عبدُ الرّحمن بن هُرمز:

عبدُ الرّحمن بن هُرمز بن أبي سعيد المدينيّ، (...– 117هـ/...–735م) كانَ من الأوائلِ في وضعِ علمِ العربيّة، أخذَه عن أبي الأسود الدّؤلي، كان أعلمَ النّاسِ بالنّحو، وأنسابِ قريش، وما نقلَ أهلُ المدينةِ النّحوَ إلاّ منه، كان تابعيّا أخذَ القراءةَ عن أبي هُريرة، وأخذَها عنه نافع بنُ أبي نعيم، أحدُ القرّاء، وأخذَ عنه مالك بنُ أنس إمامُ دارِ الهجرة. (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 387.)

– عبدُ الله بن إسحاق الحضْرمي:

هو عبدُ الله بنُ أبي إسحاق الزّيادي الحضْرميّ (29–117هـ/650–735م)، كان مُقرئا فاضِلا، أخذَ قراءتَه عن نصر بنِ عاصم، ويحيى بنِ يعمر، سُئِل يونسُ بنُ حَبيب عنه فقالَ: هو والنّحو سَواء (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص ص: 328–329.)، وكان أوّلَ مَن جمعَ النّحو، ومدّ القياس (ينظر ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمّد شاكر، ، مطبعة المدني، القاهرة، مصر السّفر الأوّل، ص:14.) ، قيل: هو أعلمُ أهلِ البصرةِ وأنقلِهم، فرّعَ النّحوَ وقاسَه (ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج: 2، ص: 398.)

– يحيى بن يعْمر العدواني: =

هو يحيى بن يَعمر أبو سُليمان الوشقي العدواني (...– 129هـ/...–746م)، كانَ مِن العلماءِ التّابعين، عارفا باللّغة، والنّحو، و الأدب، والفِقه، والحديث، ولغاتِ العرب (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 2، ص ص: 346–347.)، كان عالما فصيحا بليغا، أوّل مَن وضعَ النّحوَ بعدَ أبي الأسود الدّؤلي (ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج: 2، ص: 398.)

– عيسى بن عمر:

هو عيسى بن عُمر، أبو عمرو الثّقفي (...–149هـ/...–766م)، كان إماما جليلا في اللّغةِ والنّحوِ والقراءات، أخذَ عنه الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ، والأصمعي، وسيبويه (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 516.) ، كان أفصحَ النّاس، ولكنّه كانَ صاحبَ تقعيرٍ واستعمالٍ للغريبِ في كلامِه (ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج: 2، ص: 399.)، يُروى أنّه سقطَ عن حمارِه، فاجتمعَ النّاسُ حولَه، مُعتقدين أنّه مصْروع، فلمّا أفاقَ قال لهم:" ما لكمْ تكأكأتُم عليّ تَكَأْكؤكم على ذي جِنّة؟ افرنقعوا. " (المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 516.)

– أبو عَمرو بن العلاء:

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الله بن الحصين (70هـ–154هـ/690م–771م)، كان مِن أئمةِ اللّغةِ والأدب، وأحد القرّاء، كانت عامّةُ أخبارِه عن أعرابٍ أدركوا الجاهليّة، يقالُ إنّه لمّا تنسّكَ أحرقَ كلّ ما دوّن (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 242.)، كانَ سيّدَ النّاسِ وأعلمَهم بالعربيّةِ والشّعر، ومذاهبِ العرب (ينظر المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، ج: 2، ص: 399.)

– الخليلُ بن أحمد الفراهيديّ:

هو الخليلُ بنُ أحمد بن عَمرو بن تميم الفراهيديّ، لم يكن قبلَه ولا بعدَه مثلُه، كان أعلمَ النّاسِ وأذكاهم، كانَ آيةً في الذّكاء، زاهدا مُنقطِعا إلى العلم، أكملَ الأسسَ الّتي وضعَها النّحاةُ قبلَه، مِن زمنِ أبي الأسود حتّى أيّامِه (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص ص: 225–226.) ، هو أوّلُ مَن وضعَ أوّلَ مُعجمٍ وهو العين، ووضعَ علمَ العروض (ينظر المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، ج: 2، ص: 401.).

– أبو الخطاب الأخفش:

هو عبدُ الحميدِ بن عبدِ المجيد، أبو الخطّاب الأخفش الأكبر(...– 177هـ/...–793م)، من أئمةِ اللّغةِ والنّحو، ومِن كبارِ العلماءِ بالعربيّة، أخذَ عَن الأعراب، كان ديّنا وَرِعا ثقة، أخذَ عنه سيبويه، و الكسائي، ويونسُ بنُ حبيب (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 372.).

– يونسُ بن حَبيب:

هو يونسُ بنُ حبيب، أبو عبد الرّحمن الضّبيّ، (94هـ–182هـ/713م–798م)، كان إمامَ نُحاةِ البصرة، علاّمةً بالأدب، سمعَ مِن العرب، أخذَ عنه سيبويه، و الكسائي، والفرّاء، مِن كتبِه: معاني القرآن، اللّغات، والنّوادر (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 2، ص: 366.)، كان مُقدَّما في النّحو (ينظر المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، ج: 2، ص: 399.).

– النّضرُ بن شُمَيْل =

هو النّضرُ بن شُمَيْل بن خَرَشَة التّميميّ المازني(122هـ–204هـ/740م–820م)، كانَ له علمٌ بالنّحو واللّغةِ والأدب، أقامَ بالباديةِ وأخذَ عَن فُصحائِها كأبي خَيرةَ الأعرابي، كان ثقةً حُجّة، مِن أهلِ السّنّة، مِن كتبِه: الصّفات، المصادِر، غريبُ الحديث... (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 2، ص ص: 312–313.).

– أبو عمرو الشّيباني:

4-مصادرُ جمعِ اللّغة:

اعْتمدَ علماءُ العربيّةِ في جمعِ اللّغةِ على مصادرَ كانتْ بمنأى عَن اللّحن، ولهذا كانتْ تمثّلُ الأنموذجَ الّذي يمكنُ أنْ يُطمأَنّ إليه، وقدْ تمَّ الاعتمادُ عليها في الاحْتجاجِ، وهذه المصادرُ هي:

- القرآنُ الكريم.
- الحديثُ النّبويّ الشّريف.
- كلامُ العرب: الشّعرُ و النّثر.

و قبلَ أنْ نتطرّقَ إلى هذه المصادرِ يجدرُ بنا أن نُعرّفَ بالاحْتِجاج.

= هو إسحاقُ بن مرار، أبو عمرو الشّيباني (94هـ-206هـ/713م-821م)، أحدُ أئمةِ اللّغة، أخذَ عنه الإمامُ أحمدُ بن حنبل، مِن كتبِه: كتابُ الخيل، كتابُ اللّغات، كتابُ النّوادرِ الكبير... (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 101.)

- أبو عبيدة:

هو معمر بن المثنّى، أبو عبيدة التّيميّ البصريّ (110هـ-209هـ/728م-824م)، مِن أئمةِ العلمِ بالنّحوِ والأدبِ واللّغة، أخذَ عَن يونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء، وهو أوّلُ مَن دوّنَ علمَ اللّغة (ينظر أحمد بن مصطفى الشّهير بطاش كبري زاده، مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلم، المجلّد الأوّل، ص:105، الطّبعة الثّالثة، 2002، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.)، مِن كتبه: غريبُ القرآن، غريبُ الحديث، الحدود... (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 2، ص: 282.).

- أبو زيد الأنصاري:

هو سَعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري (119هـ-215هـ/737م-830م)، ثقةٌ عالمٌ بالنّحو، انفردَ بالتّبحرِ في اللّغةِ والغريبِ والنّوادر (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 259.).

، كانَ أحفظَ النّاسِ للّغة، وأوسعَهم رواية، وأكثرَهم أخذا عَن البادية،وهو مِن روّاةِ الحديث، أخذَ عنه سيبويه (ينظر المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، ج: 2، ص: 402).

- الأصمعيّ:

هو عبدُ الملك بنُ قُريْب بن عبدِ الملكِ بن عليّ بنِ أصمع الباهليّ، أبو سَعيد الأصْمعيّ(122هـ-216هـ/739م-831م)، أحدُ أئمةِ العلمِ باللّغة، والشّعر، والنّحو، والأخبار، والنّوادر، والغرائب، مِن كتبِه: خلقُ الإنسان، الخيل، نوادرُ الأعراب، الأصمعيّات... (ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، ج: 1، ص: 408.)

كانَ صَدوقا لا يجيزُ مِن اللّغاتِ إلاّ الأفصح (ينظر المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، ج: 2، ص: 404.)

مفهومُ الاحتجاج:

الاحتجاجُ في اللّغة مِن الفعلِ (حجّ) والحجُّ: القَصْد، واختُصّ بهذا الاسْمِ قَصدُ بيتِ اللهِ الحرامِ لأداءِ مناسِكِ الحجّ[1]، قالَ الله تعالى: ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجّ:27]، ويُقال: حاجَجْتُ فلانا فحجَجْتُه؛ أيْ غلبتُه بالحجّة، والمصدرُ الحِجاج[2]، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾** ﴾[البقرة:258].

أمّا **الاحتجاجُ في الاصْطلاحِ** فهو: " إثباتُ صِحّةِ قاعدةٍ في النّحوِ والصّرفِ والبلاغَة، أو اسْتعمالُ كلمةٍ أو تركيبٍ بدليلِ نقلٍ صَحَّ سَندُه إلى عربيّ يصحُّ الاحتجاجُ به." [3]وكان لجوءُ العلماءِ إلى الاحتجاجِ لغرضين:[4]

- الأوّل لفظيّ: ويتعلّقُ بصحّةِ استعمالِ كلمةٍ مِن حيثُ اللّغةُ والنّحوُ و الصّرف.
- الثّاني مَعنويّ: ويتعلّقُ بإثباتِ معْنى كلِمة.

أ- القرآنُ الكريم.

لقدْ بعثَ الله محمّدا – صلّى الله عليه وسلّم – وأنزلَ عليه القرآنَ الكريم، رسالةَ الله الخالدة إلى النّاسِ أجمعين، وقدْ عالجَ المشكلاتِ الّتي تتخبّطُ فيها الإنسانيّةُ في جميعِ مناحي الحياة: الرّوحية والعقليّة، والبدنيّة، والاجتماعيّة، والاقتصادية، والسّياسيّة[5]، وقدْ أنزله اللهُ بلسانٍ عربيّ مُبين.

---

[1] – ينظر ابن فارس، مادّة (**حجّ**)، معجم مقاييس اللّغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى،1999، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلّد الأوّل، ص: 277.

[2] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**حجّ**)، المجلّد الأوّل، ص: 278.

[3] – محمّد سعيد إسبر و بلال جنيدي، معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة و مصطلحاتها، الطّبعة الثّانية،1985، دار العودة، بيروت، لبنان، ص ص: 55-56.

[4] – ينظر نفسه، ص: 56.

[5] – ينظر مناع القطّان، مباحث في علوم القرآن، الطّبعة الثّالثة عشر،2004، مكتبة وهبة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ص: 14.

والقرآنُ هو كلامُ اللهِ المنزّلُ على سيّدِنا محمّدٍ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – المعجِز، المتعبَّدُ بتلاوتِه، المنقولُ إلينا بالتّواتر.[1]

نستنتِجُ مِن هذا التّعريفِ ما يلي:

– القولُ بأنّه (كلام) يَشملُ كلّ كلام، وإضافتُه إلى الله – عزّ وجلّ – يُخرِجُ كلامَ غيرِه مِن الإنسِ والجنّ.

– و(المنزّلُ على محمّد – صلّى الله عليه وسلّم –) يُخرِجُ ما أُنزِلَ على الأنبياءِ قبلَه كالتّوراةِ والإنجيلِ وغيرهما.

– و(المتعبّد بتلاوتِه) يُخرِجُ الأحاديثَ القدسيّة.[2]

نزولُ القرآنِ على سَبعةِ أحرُف.

ممّا لا ريبَ فيه أنّ القرآنَ الكريمَ نزلَ على سبعةِ أحرف، فقدْ قالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم –: « إنّ هذا القرآنَ أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسّرَ منه »[3]، ومَردّ هذا التّنوّعِ التّيسيرُ على الأمّة، لأنّها كانتْ قبائلَ كثيرةً، مختلفةَ اللّهجات، ولوْ طولبتْ كُلّها بقراءةِ القرآنِ على حرفٍ واحدٍ لشُقّ عليها[4]، لأنّها لم تكنْ تؤدّي الأصواتَ بكيفيّةٍ واحِدة، بل إنّ مِن القبائلِ مَن كانتْ تبدّلُ (ال) التّعريف (أم) وتُسمّى هذه الظّاهرةُ الطّمطمانيّة *، والّتي كانتْ تعرضُ في لغةِ حِمير، كقولِهم: (طاب أَمْهواء) أيْ (طابَ الهواء).[5]

---

[1] – ينظر فضل حسن عبّاس، إتقان البرهان في علوم القرآن، الطّبعة الأولى، 1997، دار الفرقان، عمان، الأردن، الجزء: 1، ص: 50.

[2] – ينظر مباحث في علوم القرآن، ص: 16.

[3] – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف، ص:974، صحيح البخاري. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ص: 194، صحيح مسلم. واللّفظ للبخاري.

[4] – ينظر الشّيخ محمّد عبد العظيم الزّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، 2001، دار الحديث، القاهرة، مصر، الجزء: 1، ص: 129.

* – الطّمطمانيّة: الطّمطَمة: العُجمة، والطّمطِم و الطّمطميّ و الطّماطم و الطّمطمانيّ: هو الأعجم الّذي لا يفصِح. لسان العرب، مادّة (**طمم**)، المجلّد الرّابع، ص ص: 615–616.

[5] – ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: 1، ص: 223.

ويُروَى أنّ أعرابيّا سألَ رسولَ الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم – :" هلْ مِن امبرّ امْصِيام في امْسفر؟ يقصِد: (هلْ مِن البرِّ الصّيامُ في السّفر؟) فأجابَه رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – :(ليسَ مِنْ امْبرّ امْصِيام في امْسَفر) يريدُ: (ليسَ مِن البرّ الصّيامُ في السّفر)".[1]

مفهومُ الأحرفِ السّبعةِ لغة.

الأحرفُ جمعُ حَرف، ومادّتُه (ح ر ف) والحرفُ الوجْه، تقولُ: هو مِن أمرِه على حرفٍ واحِد؛ أيْ طريقةٍ واحِدة، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾[الحجّ:11]؛ أيْ على وجهٍ واحد[2]، والسّبعةُ كلمةٌ مادّتها (س ب ع) وهذه الكلمةُ تُستعمَل في اللّغةِ لمعنيَيْن:

1- المعْنى الأوّلُ هو إرادةُ العددِ سَبعة (7) حقيقة، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾[البقرة:196].

2- أمّا المعْنى الثّاني فهو إرادةُ الكَثرةِ وليسَ العدد بعينِه، قالَ الله تعالى: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾[التّوبة: 80]، ففي هذه الآيةِ إخبارٌ بأنّ استغفارَ النبيّ – صلّى اللّه عليه وسلّم – لهم لا يوجِبُ لهم المغفرة، ثمّ قالَ: ﴿ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾ ذكرَ السّبعين على وَجهِ المبالغةِ في اليأسِ مِن المغفرة.[3]

مفهومُ الأحرفِ السّبعةِ اصْطلاحا.

أجمعَ علماءُ القراءاتِ على أنّ القرآنَ الكريمَ نزلَ على سبعةِ أحْرف، كما جاءَ في أحاديثِ النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –، لكنّهم اخْتلفُوا في حقيقةِ هذه الأحرف، ومِن هذه الأحاديث: ما رواه البخاري ت(256هـ)، ومُسلِم ت(261هـ) في صَحيحَيْهما عَن ابنِ عبّاس

---

[1] – ينظر ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، شارك في التّحقيق: أحمد رشدي شحاته عامر، الطّبعة الأولى، 2000، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء: 2، ص: 97.

[2] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**حرف**)، المجلّد الأوّل، ص: 284.

[3] – ينظر الجصّاص، أحكام القرآن، مراجعة: صدقي محمّد جميل، الطّبعة الأولى، 2001، دار الفكر، بيروت، لبنان، الجزء: 3، ص: 210.

– رضي اللهُ عنهما – أنّ رسولَ الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم – قال: "أقرأني جبريلُ على حرفٍ فراجعتُه، فلمْ أزلْ أستزيدُه ويزيدُني حتّى انتهى إلى سبعةِ أحرف."[1]

وروى البخاري ومُسلم أيضا في صَحيحيْهما، أنّ عمرَ بنَ الخطاب – رضي الله عنه – يقول:

" سمعتُ هشامَ بنَ حكيم بن حزام يقرأُ سورةَ الفرقان في حياةِ رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فاستمعتُ لقراءتِه، فإذا هو يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرئْنيها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فكِدتُ أُساوِرُه في الصّلاة، فتصبّرتُ حتّى سَلّم، فلبّبْتُه بردائِه فقلتُ: مَنْ أقْرأكَ هذه السّورةَ الّتي سمعتُكَ تقرأ؟ قال: أقرأْنيها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقلتُ: كذَبْتَ، فإنّ رسولَ اللهِ قدْ أقرأنيها على غيرِ ما قَرأت، فانْطلقتُ به أقودُه إلى رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقلتُ: إنّي سمعتُ هذا يقرأُ بسورةِ الفرقان على حُروفٍ لم تُقرِئنيها، فقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – ((أرسلْه، اقرأْ يا هشام)) فقرأَ عليه القراءةَ الّتي سمعتُه يقْرأ، فقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – ((كذلكَ أُنزِلتْ))، ثمّ قالَ: ((اقرأْ يا عُمر)) فقرأتُ القراءةَ الّتي أقرأني، فقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم –: ((كذلكَ أُنزِلتْ إنّ هذا القرآنَ أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسّرَ منه))".[2]

وقدْ تعدّدتْ آراءُ عُلماءِ القرآنِ في تحديدِ مَعْنى الأوجهِ السّبعةِ الّتي نصّتْ عليها أحاديثُ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – ، وذهبوا في ذلكَ مذاهِب، حتّى إنّ السّيوطي قالَ بأنّه أُختُلِف في معْنى هذا الحديث؛ أيْ حديث الأحْرفِ السّبعة، على نحوِ أربعين قولا.[3]

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف، البخاري أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم، بن بردزبه، صحيح البخاري، اعتنى بها وضبط نصّها: أحمد جاد، الطّبعة الأولى، 2002، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ص: 974. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلم، دار ابن الهيثم، 2001، القاهرة، مصر، ص: 194.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف، ص:974، صحيح البخاري. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ص: 194، صحيح مسلم. واللّفظ للبخاري.

[3] – ينظر السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، حقّقه وعلّق وخرّج أحاديثه فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، 2004، بيروت، لبنان، ص: 123.

وقدْ يُتوهَّمُ أنّ القراءاتِ السّبعَ هي الأحرفُ الّتي نَصّ عليها حديثُ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – قال ابنُ الجزري ت(833هـ): " وإنّه لمناسبةِ ما ذكرْنا أنّ القراءاتِ السّبعَ المشهورةَ عن القراءاتِ ليستْ هي المقصودة مِن قولِ الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – ((أُنزِل القرآنُ على سبعةِ أحرف)) كما يَظنّه بعضُ النّاس."[1]

وسنذكرُ ما اختارَه الشّيخُ عبدُ الفتّاح القاضي، لأنّه مِن المتأخّرين، فلا ريبَ أنّه استفادَ مِن أقوالِ جميعِ العلماءِ الّذين تحدّثوا في هذه المسألة، وهذا الاختيارُ كذلك هو اختيارُ الزّرقاني.[2]

وقبلَ البدءِ في ذكرِ الأوجهِ الّتي يقعُ بها التّغاير، رأينا أنّه مِن الضروريّ أنْ نذكُرَ القرّاءَ العشرةَ ورواتَهم، واكتفيْنا بما تُرجِمَ لهم في آخرِ كتابِ (في هامشِ القرآنِ الكريمِ القراءاتُ العشرُ المتواترة).*

---

[1] – الإمام ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث،2004، القاهرة، مصر، ص: 53.

[2] – ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، ج:1، ص: 136.

* – هم: 1– نافع المدني: ابنُ عبدِ الرّحمن بن أبي نعيم، أبو رويم اللّيثي أصلُه مِن أصبهان(70– 169هـ)، وله راويان:

–قالون: أبو موسى، عيسى بن مينا الزّرقي مولى بني زهرة(120–220هـ).

–ورش: عثمان بن سعيد القطبي المصري مولى قريش(110–197هـ).

2–ابن كثير المكّي: عبد الله، أبو معبد العطّار الدّاري الفارسي الأصل(45–120هـ)، وله راويان:

–البزّي: أحمد بن محمّد بن عبد الله، أبو الحسن البزّي فارسي الأصل(170–250هـ).

–قنبل: محمّد بن عبد الرّحمن المخزومي بالولاء، أبو عمرو المكّي الملقّب بقنبل(195–291هـ).

3–أبو عمرو بن العلاء: زبان بن العلاء التّميمي المازني البصري (68–154هـ)، وله راويان:

–حفص الدّوري: أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز البغدادي النّحوي الضّرير(...–246هـ).

–السّوسي: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود الرّقي(...–261هـ).

4–ابن عامر الدّمشقي: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي(8–118هـ)، وله راويان:

– هشام: أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السّلمي الدّمشقي(153–245هـ).

–ابن ذكوان: أبو عمرو عبد الله بن أحمد القرشي الدّمشقي(173–242هـ).

5–عاصم الكوفي: أبو بكر، عاصم بن أبي النّجود الأسدي بالولاء(...–127هـ)، وله راويان:

–شعبة: أبو بكر، شعبة بن عيّاش بن سالم الكوفي الأسدي النهشلي ولاء(95–193هـ).

–حفص: أبو عمرو، حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي(90–180هـ).

6–حمزة الكوفي: أبو عمارة، حمزة بن حبيب الزّيات التّيمي ولاء(80–156هـ)، وله راويان:

–خلف: أبو محمّد الأسدي البزار البغدادي (150–229هـ).

أمّا الأوجهُ الّتي يقعُ بها التّغايرُ والاختلافُ فلا تخرجُ عنْ سبعة[1]:

الأوّلُ: اختلافُ الأسماءِ في الإفرادِ و التّثنيةِ و الجمْع:

نحو قولِه تعالى في سُورةِ البقرة: ﴿**وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ**﴾[البقرة:184] قُرِئ لفظُ(مسكين) بالإفراد، وقُرِئ بالجمْع (مساكين)[2].

الثّاني: اخْتلافُ تصريفِ الأفعال، مِن ماضٍ، ومضارعٍ، وأمر:

نحو قولِه تعالى في سورةِ البقرة: ﴿ **وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا**﴾[البقرة:158] قُرِئ (تطوّع) على أنّه فعل ماضٍ، وقُرِئ (يطوّعْ) على أنّه فعل مضارع مجزوم.[3]

الثّالثُ: اختلافُ وُجوهِ الإعْراب:

–خلاد: أبو عيسى، خلاد بن خالد الشّيباني بالولاء (...–220هـ).

7–الكسائي الكوفي: أبو الحسن، عليّ بن حمزة فارسي الأصل، أسدي الولاء(119–189هـ)، وله راويان:

–اللّيث: أبو الحارث، اللّيث بن خالد البغدادي(...–240هـ).

–الدّوري: هو نفسه حفص الدّوري راوي أبي عمرو.

8–أبو جعفر: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (...–130هـ)، وله راويان:

–عيسى بن وردان: أبو الحارث المدني الحذّاء (...–160هـ).

–ابن جمّاز: أبو الرّبيع، سليمان بن مسلم بن جمّاز المدني الزّهري بالولاء(...–170هـ).

9–يعقوب: أبو محمّد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ البصري مولى الحضرميين (117–205هـ)، وله راويان:

–رويس: أبو عبد الله، محمّد بن المتوكّل البصريّ(...–238هـ).

–روح: أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن البصري الهذلي بالولاء(...–134هـ).

10–خلف العاشر وهو راوية حمزة(صاحب القراءة السّادسة)، وله راويان:

–إسحاق: أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزي ثمّ البغدادي(...–286هـ).

–إدريس: أبو الحسن، إدريس بن عبد الكريم الحدّاد البغدادي(189–292هـ). في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 605.

[1] – ينظر القاضي عبد الفتاح، الوافي في شرح الشّاطبيّة، ص: 5–7، الطّبعة الثّانية، 2004، دار السّلام، القاهرة، مصر.

[2] – قرأ نافع وابن ذكوان و أبوجعفر (مساكين)، وقرأ الباقون (مسكين) ينظر النّشر في القراءات العشر، ص:177، وفي هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، فكرة علي بن محمّد بن أحمد بلفقيه، إعداد الشّيخ محمّد كريم راجح، ص: 28، دار المهاجر، الطّبعة الثّالثة، 1994، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السّعودية.

[3] – قرأ حمزة، و الكسائي، ويعقوب، وخلف (ومن يطوّعْ) وقرأ الباقون (ومن تطوّع) ينظر في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 24.

كقولِه تعالى في سورةِ البقرة: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾[البقرة:119]، قُرِئَ (تُسألُ) الفعلُ مرفوعٌ على أساسِ أنّ لا نافية، وقُرِئَ (تَسألْ) الفعلُ مجزومٌ على أنّ لا ناهية.[1]

الرّابعُ: الاختلافُ بالنّقصِ والزّيادة:

كقولِه تعالى في سورةِ آل عمران: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: 133] قُرِئَ (وسارعوا) بإثباتِ الواو، وقُرِئَ (سارعوا) بحذفِ الواو.[2]

الخامسُ: الاختلافُ بالتّقديمِ والتّأخير:

كقولِه تعالى في سورةِ آل عمران: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[آل عمران:195] قُرِئَ بتقديمِ (وقاتَلوا)، وتأخيرِ (وقُتِلوا)، وقُرِئَ بتقديمِ (وقُتِلوا) وتأخير (وقاتَلوا).[3]

السّادسُ: الاختلافُ بالإبدال:

أيْ جَعلُ حرفٍ مكانَ حرف، كقولِه تعالى في سورةِ الشّعراء: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[الشّعراء:217] قُرِئَ (وتوكّلْ) بالواو، وقُرِئَ (فتوكّلْ) بالفاء.[4]

السّابعُ: الاختلافُ في اللّهَجات:

---

[1] – قرأ نافع ويعقوب (ولا تَسألْ)، وقرأ الباقون (و لا تُسألُ)، ينظر في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 18.

[2] – قرأ نافع، وابن عامر، و أبو جعفر (سارعوا)، وقرأ الباقون (وسارعوا) ينظر في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 67.

[3] – قرأ حمزة، و الكسائي، وخلف(وقُتلوا وقاتلوا)، وقرأ ابن كثير، وابن عامر (وقاتلوا وقُتِّلوا)، وقرأ الباقون (وقاتلوا وقتلوا)، ينظر في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 76.

[4] – قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر (فتوكّل)، وقرأ الباقون(وتوكّل)، ينظر في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 376.

كالفتحِ والإمالة، والإظهارِ والإدغام، والتّسهيل والتّحقيق، والتّفخيم والتّرقيق، ويدخلُ في هذا النّوعِ الكلماتُ التي اختلفتْ فيها لغةُ القبائل، وتباينتْ ألسنتُهم في النّطقِ بها، فالهذليّ يقرأ (عتّى حين) يريد (حتّى حين)[1]، لأنّه هكذا يلفظُ بها ويستعملُها.[2]

الاحتجاجُ بالقرآنِ الكريم.

لقدْ تحدّى اللهُ العربَ وأعجزَهم بالقرآنِ الكريم، قالَ تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[الإسراء:88]، وقدْ أقرّ كفارُ قريشٍ بتميّزِه عنْ غيرِه مِن الكلام، فلمّا عقدوا مجلسَهم الاستشاريّ لكفِّ الحجاجِ عَن الاستماعِ لدعوةِ محمّد — صلّى الله عليه وسلّم – ويُجمِعوا أمرَهم ليقولُوا قولا واحِدا في محمّدٍ ودينِه، فكانوا يَصفونَه مرّة بالكاهِن، ومرّة بالمجنون، وأخرى بالشّاعر، ورابِعة بالسّاحِر، وكانَ الوليدُ بنُ المغيرة يُنكِرُ أنْ يكونَ هذا الكلامُ يُشبهُ غيرَه مِن كلامِ النّاس، حتّى قال: "واللهِ إنّ لقولِه لحلاوة، وإنّ أصلَه لعذق *، وإنّ فرعَه لجناة، وما أنتمْ بِقائلين مِن هذا شيئا إلاّ عُرِفَ أنّه باطل، وإنّ أقربَ القولِ فيه أن تقولوا: ساحِر."[3]

وكلامُ الله — عزّ وجلّ — أفصحُ كلامٍ وأبلغه، ويجوزُ الاستشهادُ بمتواتِره، و شاذّه [4]، و يجدُر بنا في هذا الشّأنِ أن نذكّر بأبي حيّان الأندلسيّ [5] الّذي كانَ لا يُداهنُ مَنْ يُطعنُ في القراءات، ولو كانتْ شاذّة، يقولُ مُنتقِدا الزّمخشريّ ت(538هـ) وذلكَ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[البقرة: 6] يقول: " وقدْ أنكرَ هذه

---

[1] – سورة يوسف: 35/ وسورة المؤمنون: 25و54/ وسورة الصّافات: 174و178/ وسورة الذّاريات، الآية: 43.

[2] – ينظر سرّ صناعة الإعراب، الجزء: 1، ص: 254.

* – عذق: طيب عذق: ذكيّ الرّيح. المعجم الوسيط، ص: 613.

[3] – ينظر الشّيخ صفيّ الدّين المباركفوري، الرّحيق المختوم، الطّبعة الثّالثة،2006، دار صبح، بيروت، لبنان، ص: 57.

[4] – ينظر عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب العرب، الطّبعة الثّانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، الجزء: 1، ص: 9.

[5] – أبو حيّان الأندلسي:(654–754هـ/1256–1344م) هو محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي الجيّاني، الأندلسي(أثير الدّين أبو حيّان) أديب، نحويّ، لغويّ، مفسّر، محدّث، مقرئ، أخذ القراءات عن أبي جعفر الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي وابن الصائغ،من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب، ارتشاف الضرب من لسان العرب...ينظر معجم المؤلّفين، ج:3، ص ص: 784–785.

القراءةَ الزّمخشريّ، وزعمَ أنّ ذلكَ لحنٌ، وخُروجٌ عَن كلامِ العربِ مِن وجهيْن: أحدِهما: الجمعُ بينَ ساكنيْن على غيرِ حَدّه، الثّاني: إنّ طريقَ تخفيفِ الهمزةِ المتحرّكةِ المفتوحِ ما قبلَها هو التّسهيلُ بينَ بينَ لا بالقلْبِ ألفا، لأنّ ذلكَ هو طريقُ الهمزةِ السّاكنة، وما قالَه هو مَذهبُ البصريّين، وقدْ أجازَ الكوفيّون الجمْعَ بينَ السّاكنين على غيرِ الحدّ الّذي أجازَه البصريّون، وقراءةُ ورشٍ صَحيحةُ النّقلِ لا تُدفَعُ باختيارِ المذاهب، ولكنْ عادةُ هذا الرّجلِ إساءةُ الأدبِ على أهلِ الأداءِ ونقلةِ القرآن."[1]

ب- الحديثُ النّبويّ الشّريف.

عاشَ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – في مكّة، ثمّ هاجرَ بأمرٍ مِن الله – عزّ وجلّ – إلى المدينةِ المنوّرة، وكانَ بينَ هذهِ وتلكَ يمتازُ بكمالِ الخَلْق والخُلُق، قالَ عنه اللهُ تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم: 4]، وكانَ يمتازُ بفصاحةِ اللّسان، وبلاغةِ القول، لقدْ أُوتي – صلّى الله عليه وسلّم – جوامعَ الكلم، وخُصّ ببدائعِ الحِكم، وعلِمَ ألسنةَ العرب.[2]

الاحْتجاجُ بالحديثِ النّبويّ الشّريف.

لم يكُن النّحاةُ يحتجّونَ بالحديثِ النّبويّ الشّريف، على اعْتبارِ أنّ بَعضَه مَرويٌّ بالمعْنى، فقدْ تَداولَه الأعاجمُ قبلَ تدْوينِه، فزادوا، وأنْقصوا، وقدّموا، وأخّروا، وغيّروا بعضَ الألفاظ، ولذا نجدُ الحديثَ الواحدَ يُروَى بأوجهٍ مختلفة[3]، مثلَ قولِه – صلّى اللهُ عليه وسلّم – : ((...زوّجتُكها بما معك مِن القرآن))[4]، و ((... ملّكتُكها بما معك مِن القرآن))[5]، والمعلومُ أنّ الرّسولَ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – لم يلفظْ بهاتيْن الكلمتيْن في وقتٍ واحِد، بل التّغييرُ جاءَ مِن الرّواة، وقدْ قالَ سفيانُ الثّوري: " إنْ قُلتُ لكمْ إنّي أحدّثُكم كما سمعتُ فلا تُصدّقوني، إنّما هُو المعْنى، ومَنْ نَظرَ في الحديثِ أدْنى نظرٍ، عَلِم العلمَ اليقينَ أنّهم إنّما يروونَ بالمعنى."[6]

---

[1] – التّفسير الكبير المسمّى بالبحر المحيط، الجزء: 1، ص ص: 47،48.

[2] – ينظر الرّحيق المختوم، ص: 345.

[3] – ينظر السّيوطي، الاقتراح، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، مصر، ص: 53.

[4] – صحيح البخاري، حديث رقم: 5029، ص: 980.

[5] – صحيح البخاري، حديث رقم: 5030، ص: 981.

[6] – الاقتراح، ص: 55.

والمتصفّحُ لكتابِ سيبويه، وهو أوّلُ كتابٍ وُضِع في النّحو، يرى أنّ سيبويه ت(180هـ) اسْتشهدَ بالقرآنِ الكريم، واسْتشهدَ بالشّعر، والأمثال... لكنّه لم يَستشهدْ إلاّ بسبعةِ أحاديث[1] والملاحَظُ أنّ ما ذكرَ محقّقُ الكتاب(كتاب سيبويه) وهو عبدُ السّلام محمّد هارون في دليلِ الفهارس، لا يمكنُ الجزمُ بأنّها كلّها أحاديث، بلْ إنّ بعضَها كلماتٌ فقطْ، مثل:"ومثلُ ذلك: «فبها ونِعْمَتْ» إنّماأصلُها:فبها ونَعِمَتْ."[2]

وأمّا الأحاديثُ الّتي ذكرَها سيبويه فلم يجزمْ بأنّها أحاديث، ولم يَنسبْها إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – فهو يوردُها على أساسِ أنّها أقوال، فمرّةً يَنسبُها إلى جماعةٍ مثل: " وأمّا قولهم: ((كلّ مولودٍ يولَدُ على الفِطرة، حتّى يكونَ أبواه هما اللّذان يهوّدانِه وينصّرانِه.))"[3]، ومرّة يَنسبُها إلى غائبٍ كقولِه: " فإنْ أردتَ حكايةَ هذه الحروفِ تركتَها على حالها، كما قال: ((إنّ اللهَ ينهاكم عَن قيلٍ وقال.))"[4]، وأحيانا يَنسبُها إلى المخاطَب كقولِه: " وتقول: إنّي عبد الله ، مصغّرا نفسَه لربّه، ثمّ تفسّر حالَ العبيد فتقول: آكلا كما تأكلُ العبيد.))"[5]، وأحيانا يَذكرُ القولَ دونَ أن ينسبَه إلى أحدٍ كقولِه: " ومثلُ ذلك: ((ونخلعُ ونتركُ مَن يفجُرك))"[6]، وقولُه: " ((وأمّا سبّوحا قدّوسا ربّ الملائكة والرّوح.))"[7]، وقولُه: " ومثلُ ذلك: ((ما مِن أيّام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ فيها الصّومُ منه في عَشرِ ذي الحجّة.))".[8]

---

[1] – ينظر سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، الطّبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، الجزء: 5، ص: 29.

[2] – كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، الجزء:4، ص: 116، وقد ورد القول في هذه النّسخة: (فيها ونعمت)، فيه خطأ مطبعي، ورجعنا إلى شرح آخر للشّنتمري، ووجدنا القول يُروى بالباء: (فبها ونعمت)، ينظر كتاب سيبويه ويليه تحصيل عين الذّهب في علم مجازات العرب، لمؤلّفه: يوسف بن سليمان الشّنتمري، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الجزء: 2، ص: 310.

[3] – كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، الجزء:2، ص: 393.

[4] – المصدر نفسه، الجزء: 3، ص: 268.

[5] – المصدر نفسه، الجزء: 2، ص: 80.

[6] – المصدر نفسه، الجزء: 1، ص: 74.

[7] – المصدر نفسه، الجزء: 1، ص: 327.

[8] – المصدر نفسه، الجزء: 2، ص: 32.

ويُعَدّ ابنُ مالك ت(672هـ) أوّلَ مَن اسْتدلّ بالحديثِ لإثباتِ القواعدِ النّحوية [1]، وقد أنكرَ عليه ذلك أبو حيّان الأندلسيّ، وقالَ بأنّه لم يَسلكْ هذه الطّريقةَ أحدٌ مِن المتقدّمين والمتأخّرين[2]. ولابنِ مالِك كتابٌ عُنوانُه: (فتاوى في العربيّة) عالجَ فيه ثماني مسائلَ مُشكلةٍ مِن الحديثِ النّبويّ الشّريف، رُويتْ على غَيرِ المشهورِ مِن القواعدِ النّحوية، وقَد طُرِحتْ عليه على شَكلِ أسئلة، فأجابَ عنها ابنُ مالك، وذكرَ ما تحتمِلُه هذه الأحاديثُ مِن الوجوه، ومحتجّا في الوقتِ نفسِه بالقرآنِ الكريم، والحديثِ النّبويّ الشّريف، وكلامِ العرب[3]، ويُعدّ الكتابُ مِن روافدِ روافدِ إعرابِ الحديث، وقدْ نقلَ عنه النّووي، وابنُ حجر، والسّيوطي.[4]

والسّببُ في روايةِ الحديثِ بالمعْنى أنّه لم يُدوّنْ إلاّ في وقتٍ متأخّر، لأنّ النبيَّ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – نهى عَن تدوينِه حتّى لا يختلطَ بالقرآنِ الكريم، فقدْ جاءَ في صحيحِ مُسلم الحديثُ التّالي: حدّثنا هَدّابُ بنُ خالدٍ الأزديّ، حدّثنا همّامُ عَن زَيدٍ بن أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارَ، عن أبي سعيدٍ الخدريّ أنّ رسولَ الله — صلّى الله عليه وسلّم — قال :((لا تكْتبوا عنّي، ومَنْ كتبَ عنّي غيرَ القرآنِ فليمْحُه وحدّثوا عنّي ولا حرجَ ومَن كذبَ عليّ — قال همّام أحسبُه قال: – مُتعمّدا فليتبوّأْ مَقعدَه مِن النّار.))[5]، فلهذا تحرّجَ النّحاةُ – وهم الورِعون – مِن الاستشْهادِ بالحديثِ النّبويّ الشّريف.

ولكن جاءَ مِنْ بعدِهم نحاةٌ رأوا أن يَستفيدوا مِن كلامِ النبيّ — صلّى الله عليه وسلّم – لأنّ اللهَ قال عَنه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ﴾[النّجم:3]، وهو أفصحُ العرب، فكيفَ يُستشهَدُ بكلامِ أجلافِ العربِ وسُفهائِهم، الّذين يَبولونَ على أعقابِهم ويُستشهَد بأشعارِهم الّتي فيها الفحشُ والمجونُ، ويُترَك كلامُ المعصوم ؟[6]

---

[1] – الاقتراح، ص: 53.

[2] – خزانة الأدب ولبّ لباب العرب، الجزء: 1، ص: 10.

[3] – ينظر جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الأندلسيّ، فتاوى في العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الله المغربي، الطّبعة الأولى، 2004، دار البحوث للدّراسات الإسلامية وإحياء التّراث ، دبي، الإمارات المتحدة.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص: 34.

[5] – صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ص: 757.

[6] – ينظر خزانة الأدب ولبّ لباب العرب، الجزء: 1، ص: 12.

وقدْ ظهرتْ ثلاثةُ اتّجاهاتٍ في مَسألةِ الاحتجاجِ بالحديث [1]، فهناك مُجيز، وهناك مانِع، وهناك وسَط:

الاتّجاهُ الأوّل: هُناك طائفةٌ مِن علماءِ اللّغةِ أجازَت الاحتجاجَ بالحديثِ النّبويِّ الشّريف، منهم: ابن خَروف [2]، وابنُ مالك، وابنُ هشام ت(761هـ)، فكلّ هؤلاءِ رأوا بأنّهُ يَصحّ الاستشهادُ بالحديثِ النّبويّ.[3]

الاتّجاهُ الثّاني: وهناك مَنْ مَنعَ الاحتِجاجَ بالحديثِ منهم أبو حيان الأندلسيّ، وأبو الحسن ابنُ الضّائع[4]، فأصحابُ هذا الاتّجاهِ رفضوا الاستشهادَ بالحديثِ النّبويّ.[5]

الاتّجاهُ الثّالث: التّوسّطُ بينَ المنعِ والجواز، وأشهرُ مَن اتّخذَ هذا الموقِفَ أبو إسحاق الشّاطبيّ ت(590هـ)، حيثُ إنّه قسّمَ الأحاديثَ النّبويّةَ إلى قِسميْن:

– القسمُ الأوّل: وهُو خَاصّ بالأحاديثِ النّبويّةِ الّتي اعْتنى ناقِلوها بالمعْنى دُونَ اللّفظ، وهذا النّوعُ لم يتِمَّ الاستِشهادُ به.

– القسمُ الثّاني: وهُو خاصّ بالأحاديثِ النّبويّةِ الّتي اعْتنى ناقِلوها بألفاظِها، وذلكَ لتبيين فصاحةِ النّبيّ – صلّى اللهُ عليه وسلّم –، والأمثالِ النّبويّة، وهذا النّوعُ مِن الأحاديثِ يصِحّ الاستشهادُ به.[6]

وقدْ خرجَ مجمعُ اللّغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ بقرارٍ يجيزُ الاحتجاجَ ببعضِ الأحاديثِ في أحوالٍ خاصّةٍ، ونصّه ما يلي:[1]

---

[1] – ينظر محمود فجّال، الحديث النّبويّ في النّحو العربيّ، الكتاب الأوّل، الطّبعة الثّانية،1997، أضواء السّلف، الرّياض، السّعودية، ص: 6.

[2] – ابن خروف: (521–606هـ/1127–1209م) هو علي بن محمّد بن علي بن محمّد الحضرميّ، الزّندي، الإشبيليّ، الأندلسيّ، المعروف بابن خروف (أبو الحسن) أديب، نحويّ، أصوليّ، فرضيّ، من تصانيفه: شرح كتاب سيبويه وسمّاه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، شرح الجمل للزّجاجي، كتاب في الفرائض، ينظر معجم المؤلّفين، ج: 2، ص: 518.

[3] – ينظر الحديث النّبويّ في النّحو العربيّ، الكتاب الأوّل، ص: 6.

[4] – ابن الضّائع: (ت 680هـ) هو علي بن محمّد بن علي بن يوسف الأشبيلي، المعروف بابن الضّائع(أبو الحسن) نحويّ، من تصانيفه: شرح كتاب سيبويه في النّحو جمع فيه بين شرحي السّيرافي وابن خروف. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: 2، ص: 520.

[5] – ينظر الحديث النّبويّ في النّحو العربيّ، الكتاب الأوّل، ص: 7.

[6] – ينظر نفسه، ص: 9.

"-لا يُحتَجّ في العربيّةِ بحديثٍ لا يُوجَد في الكُتبِ المدوّنةِ في الصّدرِ الأوّل، كالكتبِ الصّحاحِ الستّ فما قبلَها.

- يُحتجّ بالحديثِ المدوّنِ في هذه الكتبِ الآنفةِ الذّكر، على الوجهِ الآتي:

أ-الأحاديثُ المتواتِرةُ والمشهورة.

ب- الأحاديثُ الّتي تُستعمَل ألفاظُها في العبادات.

ج- الأحاديثُ الّتي تُعَدّ مِن جَوامعِ الكلم.

د- كتُبُ النّبيّ— صلّى الله عليه وسلّم - .

هـ- الأحاديثُ المرويّةُ لبيانِ أنّه كانَ — صلّى اللهُ عليه وسلّم — يخاطِبُ كلَّ قومٍ بلغتِهم.

و- الأحاديثُ الّتي دوّنها مَنْ نشأَ بينَ العربِ الفصحاء.

ز- الأحاديثُ الّتي عُرِف مِن حالِ روّاتها أنّهم لا يجيزون روايةَ الحديثِ بالمعنى، مثل: القاسم بن محمّد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين.

ح- الأحاديثُ المرويّةُ من طرقٍ متعدّدةٍ وألفاظُها واحِدة."

ج- كلامُ العرب.

لقدْ تركَ الشّعراءُ والخطباءُ رَصيدا كبيرا، ولكنّ اللّغويّين أوْلوا اهتِماما بالشّعرِ أكثرَ مِن النّثر، وقَد انحصرَ النّثرُ في المحادثةِ والخطابة[2]، وركّزوا أكثرَ على النّوادرِ والغريب.

ولكنّ الباحثَ عبدَ الرّحمن الحاج صالح يرى بأنّ النّحاةَ اعتمَدوا على النّثرِ أكثرَ مِن اعتمادِهم على الشّعر، واسْتدلّ بضُروبِ الكلامِ الّتي اعتمدَ عليها سيبويه، وقالَ بأنّها مسموعةٌ مِن العرب، منها: (ضربَ عبدُ الله زيدا)، و(كان عبدُ الله أخاك)، و(ذهبتُ الشّام)...[3]

وأمّا الشّعرُ فهو ديوانُ العرب، به حُفِظت الأنساب، وتُعلِّمت اللّغة، وكانَ الأوّلون إذا أشْكلَ عليهم شَيءٌ من القرآنِ رجَعوا إلى الشّعر.[1]

---

[1] - العصيميّ خالد بن سعود بن فارس، القرارات النّحويّة والتّصريفيّة لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الطّبعة الأولى،2003، دار التّدمريّة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة/دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ص:680.

[2] - ينظر أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، دار الكتب العلميّة،1983، بيروت، لبنان، ص: 333.

[3] - ينظر عبد الرّحمن الحاج صالح، السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، طبع سنة2012، موفم للنّشر، الجزائر، ص: 325.

1-الاحتجاجُ بالنّثر.

لقدْ وضعَ اللّغويّون قاعدةً عامةً في ما يتعلّقُ بكَلامِ العربِ، والاحتجاجِ به، مفادُها أنّ ما ثبتَ عَن الفصحاءِ الموثوقِ بهم فيُحتَجّ به [2]، وكلّ المأثورِ مِن أمثالهم وأقوالهم وأيّامِهم، وما جمعَه اللّغويّون مِن ألفاظٍ بطريقةِ مُشافهةِ الأعْرابِ في بواديهم [3]، كلّ هذا يمكنُ الاطمئنانُ إليه والاحتجاجُ به.

2-الاحتجاجُ بالشّعر.

لقد احتجّ علماءُ اللّغةِ بشعرِ الجاهليين والإسلاميين، حتّى سنة 150هـ، وآخرُ شاعرٍ يُحتَجّ بشعرِه إبراهيمُ بن هرمة المتوفّى سنة 150هـ[4]، وقدْ تمّ تقسيمُ الشّعراءِ إلى أربعِ طبقاتٍ[5]:

الطّبقةُ الأولى:

الشّعراءُ الجاهليّون: كامرئ القيس الكندي، و الأعشى...

الطّبقةُ الثّانية:

الشّعراءُ المخضرمون: الّذين أَدْرَكوا الجاهليةَ والإسلام، كلبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت...

الطّبقةُ الثّالثة:

المتقدّمون ويُقالُ لهم الإسلاميون، وهم الّذين كانوا في صدرِ الإسلام، كجرير، والفرزدق...

الطّبقةُ الرّابعة:

الشّعراءُ المولّدون، ويُقالُ لهم المحدَثون، وهم مَن جاءَ بعدَ الطّبقةِ الثّالثةِ إلى زمانِنا، كبشار بن برد، وأبي نواس...

وتمّ الإجماعُ على أنّ شُعراءَ الطّبقةِ الأولى والثّانية يُستشهَدُ بشعرِهم، وأمّا شعراءُ الطّبقةِ الثّالثةِ فالصّحيحُ عندَ اللّغويين صِحّةُ الأخذِ بشعرِهم، وأمّا شعراءُ الطّبقةِ الرّابعة، فقدْ رَفضُوا الاحتجاجَ بشعرِهم.[1]

---

[1] – ينظر ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، الطّبعة الأولى، 1997، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 212.

[2] – ينظر الاقتراح، ص: 57.

[3] – ينظر إبراهيم بن مراد، المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجريّ، ص:6.

[4] – ينظر معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة و مصطلحاتها، ص: 56.

[5] – ينظر خزانة الأدب، الجزء: 1، ص ص: 5-6.

وممّن أجازَ الاحتجاجَ بشعرِ الطّبقةِ الرّابعةِ الزّمخشريّ، فقدْ اسْتشهدَ بشعْرِ أبي تمام – وهو معدودٌ مِن شعراءِ الطّبقةِ الرّابعة — في تفسيرِ سورةِ البقرةِ مِن تفسيرِه الكشّاف.

استشهدَ بقوله:

ويَصْعَدُ حتّى يَظنَّ الجَهولُ بأنّ له حَاجةً في السّماء[2]

أزمنةُ الاحتِجاج.

لـمّا ظهرَ اللّحنُ وَضعَ اللّغويون العربُ مِعيارا لُغويّا تَنتهي عِندَه الفصاحة، والصّحةُ اللّغويّة، وصِدقُ الرّواية، ولهذا وَضعوا حَدّا زمنيّا للاحْتجاج [3]، والعربُ الّذينَ يُحتَجّ بكلامِهم هم الجاهليّون والإسلاميّون حتّى سنة 150هـ، وظلّ اللّغويّون يحتجّونَ بالبدوِ حتّى القرنِ الرّابعِ الهجريّ، واسْتثنوا بعضَ القبائلِ المجاورةِ للأعاجِم.

أمّا القبائلُ الّتي نُقِلتْ عَنهم اللّغة، وعَنهم أُخِذ اللّسانُ العربيّ فهم: قيس وتميم وأسَد فإنّ هؤلاءِ هم الّذين عنهمْ أكثر ما أُخِذ، وعليهم أُتّكِل في الغريبِ والإعرابِ والتّصريف، ثمّ هُذيل وبعضُ كنانة، وبعضُ الطّائين، ولم يُؤخَذْ عنْ غيرِهم مِن سائرِ القبائل، فلم يُؤخَذْ عَن[4]:

- كلّ حضريّ قطّ ولا عَن سُكانِ البراري الّذين كانوا يَسكنونَ في أطرافِ البلادِ المجاورةِ للبلْدانِ الأخرى.
- لخم ولا جذام لمجاورتِهم أهلِ مصرَ والقبْط.
- قضاعة وغسّان وإيّاد جيران أهلِ الشّامِ، وأكثرُهم نصارى يقرؤون بالعبرية.
- وتغلب اليمن الّذين كانوا بالجزيرةِ لمجاورتِهم اليونان.
- وبكر جيران القبْط والفرْس.
- وعبدِ القيس وأزد عمان لأنّهم كانوا بالبحْرين وكانوا يختلطونَ بالهنْدِ والفرْس.
- وأهلِ اليمَن لمخالطتِهم الهنْد والحبشة.

---

[1] – ينظر خزانة الأدب، الجزء:1، ص: 6.

[2] – ينظر جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، الجزء:1، ص: 75.

[3] – ينظر يوسف عبود، موقف عبد القاهر الجرجاني من النّحو، مجلة المعرفة، مجلة ثقافية شهرية، تصدرها وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، العدد: 548، السّنة: 2009، ص: 159.

[4] – ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: 1، ص ص: 211–212.

- وبني حنيفة وسكان اليمامة و ثقيف وأهل الطّائفِ لمخالطتِهم التّجارِ المقيمين بينهم.
- ولا مِن حاضرةِ الحجازِ لأنّ الّذين نقلوا اللّغةَ صادفوهم حينَ ابتدءوا ينقلون لغةَ العربِ قدْ خالطوا غيرَهم مِن الأممِ وفسدتْ ألسنتهم.

بقيَ أنْ نشيرَ إلى أنّ عمليّةَ جمعِ اللّغةِ اقتضتْ فترةً زمنيةً بدأتْ مِن القرنِ الأوّلِ الهجريّ حتّى القرنِ الرّابعِ الهجريّ[1]، ومرّتْ بثلاثِ مراحِل:

أ–المرحلةُ الأولى.

جَمعُ اللّغةِ كيفما اتّفق: "فالعالِمُ يرحلُ إلى الباديةِ يسمعُ كلمةً في المطر، ويَسمعُ كلمةً في اسمِ السّيف، وأُخرى في الزّرعِ والنّبات، وغيرَها في وصْفِ الفتى والشّيخ، إلى غيرِ ذلك، فيدوّنُ ذلكَ كلَّه حسبما سمعَ مِن غيرِ ترتيبٍ إلاّ ترتيبَ السّماع [2]"، معْنى هذا أنّ العمليّةَ اعتمدتْ على السّماعِ والأخذِ مِن أفواهِ العربِ مباشرة، ومِن بينِ كتبِ هذه المرحلةِ (كتابُ النّوادرِ في اللّغة) لأبي زيد الأنصاريّ، فقدْ أوردَ نصوصا شعريّة، ونثريّةً فيها مفرداتٌ غريبةٌ ونادِرة، فقامَ بشرحِها دونَ الالتزامِ بنظامٍ أو طريقةٍ معيّنة.[3]

ب– المرحلةُ الثّانية.

أمّا في المرحلةِ الثّانيةِ فقدْ تمّ جمعُ الكلماتِ ذاتِ الموضوعِ الواحدِ في مَوضعٍ واحِد، حيثُ ظهرتْ كتبٌ كثيرةٌ منها: خَلقُ الإنسان، الإبل، الخيل، الشّجر، كتابُ الهمز، كتابُ الجيم[4]...

ج–المرحلةُ الثّالثة.

أمّا المرحلةُ الثّالثةُ ففيها بَدأتْ تظهرُ المعاجمُ الشّامِلة، وقدْ وُضِعتْ على نمطٍ خاصّ في التّرتيبِ ليرجعَ إليها مَن أرادَ البحثَ عَن مَعنى كلمة، وأوّلُ مَنْ ألّفَ مُعجما عربيّا بالمعنى المتعارَف عليه هو الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ[5]، ألّفَ مُعجمَ العين، وقدْ تهيّأ له ذلكَ في وقتٍ مُبْكِر.

---

[1] – ينظر محمّد خليفة الأسود، التّمهيد في علم اللّغة، جامعة السّابع من أبريل، الزّاوية، ليبيا، ص:116.

[2] – المعاجم العربية بداءتها وتطوّرها، ص:28.

[3] – ينظر محمّد عليّ سلطاني، التّذكرة في المعاجم العربية، الطّبعة الأولى، 2010، دار العصماء، دمشق، سوريا، ص: 10.

[4] – ينظر التّذكرة في المعاجم العربيّة، ص: 11.

[5] – ينظر المرجع نفسه، ص: 13.

خلاصةُ القولِ هي أنّ جمعَ اللّغة تمّ في وقتٍ مُبكِر، وسببُ ذلك نزولُ القرآن الكريم، فتهيّأ لهذه العمليّةِ رجالٌ كانوا يتنقّلون مِن مكانٍ إلى آخر بينَ البوادي علّهم يتصيّدون بعضَ الكلماتِ النّادرة أو الغريبة، وأجمعَ علماءُ اللّغة على أنّ المصادرَ الّتي يمكِن الوثوقُ بها والاطمئنانُ إليها هي: القرآنُ الكريم، والحديثُ النّبويّ الشّريف، وكلامُ العرب شعره ونثره.

ثانيا: الاستعمالُ والإهمال.

لقدْ أرادَ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ أنْ يحصُرَ كلَّ الكلماتِ العربيّة في مُعجمِه، ولهذا قالَ: " هذا ما ألّفَه الخليلُ بنُ أحمد البصريّ — رحمه الله — مِن حروف: ا، ب، ت، ث، معَ ما تكلّمت به، فكان مدارَ كلامِ العربِ وألفاظِهم، فلا يخرجُ منها عنه شيء" [1]، وحتّى يَتسنّى له ذلك لجأَ إلى التّقاليب، ورأى أنّ كلامَ العربِ مَبنيٌّ على أربعةِ أصناف: الثّنائيّ، والثّلاثيّ، والرّباعيّ، والخماسيّ، ولكنّه وجدَ بعضَ الكلماتِ مُستعمَلة، وبعضَها مُهمَلة، ولاحظَ أنّ الخماسيّ لا يُستعمَل إلاّ القليلُ منه، وأنّ أكثرَه مُهمَل.[2]

ورأى أنّ الكلمةَ الثّنائيّةَ تتصرّفُ على وجهيْن، مثل: قد، دق، والكلمةَ الثّلاثيّة تتصرّفُ على ستّةِ أوجه، فحروفها ثلاثة تُضرَب في وجوهِ الثّنائيّ، وهما وجْهان، فنحصُل على: ضرب، ضبر، برض، بضر، رضب، ربض، والكلمةَ الرّباعيّة تتصرّفُ على أربعةٍ وعشرين وجْها، فحروفُها أربعة تُضرَب في وجوهِ الثّلاثيّ وهي ستّة، فنحصُل على: عقرب، عبرق، عقبر، عبقر، عرقب، عربق...والكلمةَ الخماسيّة تتصرّفُ على مئةٍ وعشرين وجْها، فحروفُها خمسةٌ تُضرَبُ في وجوهِ الرّباعيّ وهي أربعةٌ وعشرونَ وجْها فنحصُل على:سفرجل، سفرلج، سلفرج، سجفرل، سجرلف، سرفجل[3]...

و باعتمادِ طريقةِ الخليلِ يكونُ عددُ الأبنيةِ الممكِنةِ مِن كلّ صنفٍ كما يلي:[4]

الثّنائيّ ينتجُ عنه: سبعُمائة وستّةٌ وخمسون كلمة (756).

الثّلاثيّ ينتجُ عنه: تسعةَ عشرَ ألفا وستمائة وستّةٌ وخمسون كلمة (19.656).*

---

[1] – ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السّامرّائي، الطّبعة الأولى، 1414هـ، مطبعة باقري، قم، إيران، الجزء: 1، ص: 41.

[2] – ينظر المصدر نفسه، الجزء: 1، ص: 55.

[3] – ينظر المصدر نفسه، الجزء: 1، ص ص: 54-55.

[4] – عبد الرّحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، تاريخ الطّبع: 2012، موفم للنّشر، الجزائر، ص: 222.

الرّباعيّ ينتجُ عنه: أربعمائة وواحدٌ وتسعون ألفا وأربعمائة كلمة (491.400).

الخماسيّ ينتجُ عنه: أحدَ عشرَ مليونا وسبعمائة وثلاثٌ وتسعون ألفا وستّمائة كلمة (11.793.600).

وبهذا يكونُ عددُ الكلماتِ العربيّةِ الممكنةِ مِن جميعِ الأصناف: اثني عشر مليونا وثلاثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنتي عشرةَ كلمة (12.305.412).

ورُغمَ هذهِ الوفرةِ الهائلة مِن الكلمات، إلاّ أنّ المستعمَلَ مِنها زُهاءَ عشرةِ آلافِ كلمة [1] (10.000) فقط، والباقي كلّه مُهمَل.

1–مفهومُ الاستعْمال.

جاءَ في الصّحاحِ في مادّةِ (عمل): "عَمِلَ عَمَلا، وأعمَلَه غيرُه واستعمَلَه بمعنى، واسْتعمَلَه أيضا، أيْ طلبَ إليه العمل."[2]

أمّا مفهومُ الاستعمالِ في **الاصطلاحِ** فهو الكلماتُ الّتي اسْتعملَها العربُ في محاوراتهم، وفي نُصوصِهم الشّعريّة والنّثريّة، و وَردتْ في القرآنِ الكريم، و الحديثِ النّبويّ الشّريف، والأصْلُ في الكلماتِ أن تُستعمَل، لأنّ الاستعمالَ "هو الدّليلُ على حيويّةِ اللّفظةِ يُعطيها البقاءَ والاستِمرار."[3] ولا تثيرُ هذهِ المسألةُ أيَّ تساؤُل، بل التّساؤلُ الحقيقيّ يثارُ حولَ الكلماتِ الّتي أُهمِلتْ لمعرفةِ أسبابِ إهمالِها.

---

* – قال السّيوطي في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة بأنّ الثّلاثي ينتج عنه تسعة عشر ألفا وستمائة وخمسون، وهذا خطأ والصّواب ما ذكرنا لأنّ الثّلاثي هو ناتج ضرب: 28×27×26=19656. ينظر جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ص: 452، تحقيق: محمّد عبد الرّحيم، الطّبعة الأولى، 2005، دار الفكر، بيروت، لبنان.

[1] – ينظر أنور الجندي، اللّغة، تاريخ الطّبع: 1985، دار البعث، قسنطينة، ص: 3.

[2] – الجوهريّ إسماعيل بن حمّاد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة،الطّبعة الرّابعة، 1987، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مادّة (**عمل**)، الجزء: 5، ص:1775.

[3] – حلمي خليل، المولّد في العربيّة، (د ت ط)، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ص:141.

2-الإهمالُ، المفهومُ والأنواع.

أمّا تعريفُ الإهمال ، فقد جاءَ في الصّحاحِ في مادّة (همل): " الهَمْلُ: بالتّسكين: مَصدرٌ لقولِك: هَمَلتْ عينُه تَهْمُلُ و تَهْمِلُ هَمْلا و هَمَلانا، أيْ فاضَتْ...والهَمَلُ بالتّحريك: الإبلُ الّتي تَرعى بلا راعٍ...وتركتُها هَمَلا أيْ سُدًى، إذا أرسلْتُها تَرعى ليْلا ونهارا بلا راَعٍ...والمهْمَلُ مِن الكلام: خِلافُ المستعمَل."[1]

أمّا الإهمالُ في **الاصطلاحِ** فهو الكلماتُ الّتي تَرَكَها العربُ ولم يسْتعمِلوها في كلامِهم، وهو ما أجمعتْ المعاجمُ على إهماله.[2]

-أنواعُ المهمَل.

إنّ المهمَلَ أنواعٌ وهي:

-هناك نوعٌ لا يجوزُ أن تأتلفَ حُروفُه في كلمةٍ واحِدة، وسَببُ ذلك قُربُ مخارِجها مثل: العين مع الحاء، العين مع الغين، الحاء مع الهاء، الحاء مع الغين، قالَ الخليل: "إنّ العينَ لا تأتلفُ معَ الحاء في كلمةٍ واحدةٍ لقرْبِ مخرجيْهما" [3]، فهذه الحروفُ كلّها تخرجُ مِن الحَلق، ولهذا عدَّ الخليلُ كلمةَ (العُهْعُخ) كلمةً شنعاءَ لا تجوزُ في الرّباعيّ، ووردتْ هذه الكلمةُ حينَ سُئِل أعرابيّ عَن ناقتِه، فقال: تركتُها ترعَى العُهعُخ، قالَ الخليلُ بأنّه لمّا سألوا الثّقات مِن علمائِهم أنكروا هذا الاسمَ مِن كلامِ العرب، وقال أحدُهم بأنّها شَجرةٌ يُتداوَى بورقِها[4]...

أمّا إذا جُمِعَ بينَ حَرفيْن يخرجانِ مِنْ مخرجٍ واحدٍ قُدِّم الأقوى على الأضْعف، مثل: أهْل وأحَد وأخ[5]...

---

[1] - الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة ، مادّة (**همل**)، الجزء: 5، ص ص: 1854-1855.

[2] - ينظر عبد القادر سلامي، المهمل في المعجم العربيّ وسبل استثماره في وضع المصطلح، مجلّة مصطلحيّات، العدد السّابع 2014، عدد خاصّ (المعجم والمعجميّة)، طبع وتصميم مطبعة آنفو-برانت، فاس، المملكة المغربيّة، ص: 143.

[3] - ترتيب كتاب العين، الجزء:1، ص: 56.

[4] - ينظر المصدر نفسه، الجزء:1، ص: 57.

[5] - ينظر ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، (د ت ط)، المكتبة العلميّة، مصر، الجزء: 1، ص: 54.

-وهناك نوعٌ آخرُ يجوزُ أنْ تأتلفَ حروفُه في الكلمة، ولكنّ العربَ تركتْه مثل: عضخ، فهذه الحروفُ ليستْ متنافِرة، بلْ قد استعمَلوا الفعلَ خضع، ولكنْ بإرادةِ مُريدٍ تركوا هذا اللّفظَ (عضخ).[1]

-ونوعٌ آخرُ وهو أن يُؤتَى بكلمةٍ على خمسةِ أحرفٍ ليسَ فيها مِن حروفِ الذّلاقة (فرّ من لبّ)، أو الإطباق (ص،ض،ط،ظ) حرف.[2]

-وهناك نوعٌ آخرُ مِن الأبنية - وهو كثير- تُرِك للاستثقال، مِثل: طسْ، وضشْ، وجقْ...[3]

وهناكَ مسألةٌ تُثارُ في هذا المجالِ وهي أنّنا لا نَستطيعُ أن نجزمَ بإهمالِ أيّ لفظٍ من الألفاظ، فربّما هو مُستعمَل في أماكنَ أخرى، والقرآنُ الكريمُ خيرُ شاهدٍ على ذلك ، فقدْ وَردتْ فيه كلماتٌ لم تكنْ تَعلمُها قُريش، لكنْ هُناكَ مِن العربِ مَن كان يتكلّمُ بها.

فقدْ أوردَ الطّبريّ في تفسيرِه جامعِ البيان عَن تأويلِ آيِ القرآن الحديثَ التّالي: (عن أنس قال: قرأَ عمرُ بنُ الخطّاب -رضي الله عنه- ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ فلمّا أتى على هذهِ الآية ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ قال: قدْ عَرفْنا الفاكِهة، فما الأبّ؟ قالَ: لَعمركَ يا ابنَ الخطّابِ إنّ هذا لهو التّكلّف.).[4]

ورُوِي عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – أنّه ذكرَ ألفاظا في أحاديثِه، وسُئِلَ عنها، فعن جابر أنّ رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم – قالَ: ((إنَّ مِنْ أَحبِّكم إليّ وأَقربكم منّي مجلِسا يومَ القيامةِ أحاسنَكم أخلاقا، وإنّ أبغضَكم إليّ وأبعدَكم منّي مجلِسا يومَ القيامةِ الثّرثارون والمتشَدّقونَ والمتفيْهِقون، قالوا: يا رسولَ الله، قدْ علِمْنا الثّرثارون والمتشدّقون، فما المتفيهِقون؟ قال:المتكبّرون)).[5]

---

[1] - ينظر الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، ص: 47.

[2] - ينظر المصدر نفسه، ص: 47.

[3] - ينظر الخصائص، الجزء: 1، ص: 54.

[4] - الإمام ابن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدّم له: الشّيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطّار، الطّبعة الأولى، 2001، دار الفكر، بيروت، لبنان، المجلّد الخامس عشر، ص: 65.

[5] - التّرمذي محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق بشار عوّاد، الطّبعة الأولى، 1996، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الجزء: 3، ص: 545.

وقالَ ابنُ عبّاس: " ما كنتُ أدري ما (فاطر) حتّى اختصمَ إليّ أعرابيّان في بئر، فقالَ أحدُهما: أنا فطرتُها أيْ ابتدأتها."[1]

ورُوِي كذلكَ عَن ابنِ عبّاس في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[مريم:13] أنّه قال : "واللهِ ما أدري ما حنانا"[2]، ورُوي كذلك عَن ابنِ عباس أنّه قال: "ما كُنتُ أدري ما قولُه :﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[الأعراف:89] حتّى سمعتُ قولَ بنتِ ذي يزن: (تعالَ أفاتحْك) تقولُ: تعالَ أُخاصمْك".[3]

خلاصةُ القول هي أنّ الحكمَ على إهمالِ بعضِ الألفاظِ صَعب، وحكمٌ غيرُ دقيق، لأنّ ما حُكِمَ عليه بأنّه مُهمَل في مكانٍ ما، يمكِن أن يكونَ مُستعمَلا في أماكنَ أخرى، لأنّ جامعي اللّغة لم يجمَعوا كلّ ما قِيل قبلَهم، وما قيلَ في العصْر الّذي كانوا موجودين فيه، بل إنّ ما حُكِم بإهمالِه اليوم، قدْ يُستعملُ مُستقبَلا.

ثالثا: قراءةٌ في عيوبِ المعاجمِ القديمة.

لم تَسلَم المعاجمُ العربيّةُ القديمةُ مِن بعضِ العُيوب، ووُجودُ مثلِ هذه العيوبِ يُعدّ أمرا منطقيّا اقتضتْه المرحلة، والخطأُ الّذي نرتكبُه نحنُ هو أنّنا ننتقِدُها ونحكِّم مقاييسَ اليوم عليها، ونتناسَى أنّ هذه المعاجمَ حَفِظتْ لنا اللّغة، والكثيرَ مِن المعارف.[4]

ومِن هذه العيوب:

1- تكرارُ المداخِل.

ممّا يُلاحَظُ على المعاجمِ القديمةِ تكرارُ مَداخِلها، فاللّغةُ العربيّةُ لُغةُ ترادُف، وقدْ نجدُ للمسمّى الواحدِ عشراتِ الأسماء، فقدْ قِيلَ إنّ للعسلِ ثمانينَ اسما، وللسّيفِ خمسينَ اسما [5]،

---

[1] – معاني القرآن للنّحاس، الجزء: 2، ص: 995.

[2] – الطّبريّ ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلّد التاسع عشر، ص: 63.

[3] – الإتقان في علوم القرآن، ص: 287.

[4] – ينظر عفيف عبد الرّحمن، بحث عنوانه: من قضايا المعجميّة العربيّة المعاصرة، في المعجمية العربيّة المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشّدياق، وبطرس البستاني، وورينحارت دوزي، تونس في 15و16و17أفريل1986، الطّبعة الأولى، 1987، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص: 373.

[5] – ينظر أحمد أمين، ضحى الإسلام، الطّبعة الأولى، 2010، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الجزء: 2، ص: 211.

ويُروى عن الأُصمعي أنّ هارونَ الرّشيد سألَه عَن شِعرٍ مِن الغَريب، ففسّرَه، فقالَ له الرّشيد: "يا أصمَعي، إنّ الغريبَ عندَك لغيرُ غَريب" فقالَ الأصْمعي: " يا أميرَ المؤمنين، ألا أكونَ كذلك، وقدْ حفِظتُ للحجرِ سبعين اسما؟"[1]

وبالتّالي فإنّ أسماءَ هذا المسمّى ستُذكرُ جميعا في المعْجم، وهذا ما يُؤدّي إلى التّكرار، وهكذا ينتُجُ عنه تضخّمٌ في المعجَم، ومثالُ ذلكَ: وُرودُ أسماءِ الأسدِ في لسانِ العرب:

-أسَد: مِن السّباعِ معروف.[2]

-باسِل: الأسدُ لكراهةِ منظرِه وقبحِه.[3]

-بَيْهَس: مِن أسماءِ الأسد.[4]

-جِرفاس: مِن أسماءِ الأسد.[5]

-أبو الحارِث: كنيةُ الأسد.[6]

-حَلْبَس: مِن أسماءِ الأسد.[7]

-الدِّرْواس: الأسدُ الغليظ.[8]

-الرِّئْبال: مِن أسماءِ الأسد.[9]

-الرّزَم: الأسدُ يُدعى رزَما لأنّه يَرزِم على فريستِه.[10]

-السّبع: يقعُ على ما له نابٌ مِن السّباعِ، ويعدو على النّاس، والدّوابِ فيفترسها مثل الأسد.[11]

---

[1] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، ص: 22.

[2] – لسان العرب، ج: 1، ص: 59.

[3] – المصدر نفسه، ج: 1، ص: 214.

[4] – المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 276.

[5] – المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 444.

[6] – المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 598.

[7] – لسان العرب، ج:1، ص: 694.

[8] – المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 969.

[9] – المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 1088.

[10] – المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 1161.

[11] – المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 89.

-السّرحان: والسّيد الأسدُ بلغة هذيل.[1]

-السِّيد: في لغة هذيل الأسد.[2]

-شَيظم: ويُقال للأسدِ شَيْظم وشيْظميّ.[3]

-الضَّرغَم: الضَّرغَم والضِّرغام و الضِّرغامة: الأسد.[4]

-الضَّيْغَم: الضّيغم والضّيغميّ: الأسد.[5]

-عَنْبس: عَنْبس وعَنْبسة والعنبسيّ: مِن أسماءِ الأسد.[6]

-العبّاس: الأسدُ الّذي تهربُ مِنه الأُسْد.[7]

-العَتمثم: الأسد.[8]

-العوف: مِن أسماءِ الأسد.[9]

الفرناس: مِن أسماءِ الأسد.[10]

-أبو فِراس: كنيةُ الأسد.[11]

-الفِرصِم: مِن أسماءِ الأسد.[12]

-فرافص وفرافصة مِن أسماءِ الأسد.[13]

-الفرهد والفرهود: ولدُ الأسد.[14]

---

[1] – لسان العرب، ج: 3، ص: 129.

[2] – المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 252.

[3] – المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 319.

[4] – المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 531.

[5] – المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 538.

[6] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 669.

[7] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 670.

[8] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 686.

[9] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 930.

[10] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 1073.

[11] – المصدر نفسه ، ج: 4، صك 1073.

[12] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 1076.

[13] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 1084.

[14] – المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 1091.

-القَسْورة: الأسد.[1]

الكَهمس: الأسد.[2]

-اللّيث: الأسد.[3]

-هِزَبْر: مِن أسماء الأسد.[4]

-الهَيْصَر: الأسد والهصّار الأسد.[5]

-وَرْد: قيل للأسد ورد.[6]

فهذه بعضُ أسماءِ الأسد، ومازالَ غيرُها كثير، وكذلكَ الأمرُ بالنّسبةِ لأسماءِ الجَمَل، والسّيفِ والعسل...

أمّا المسألةُ الثّانيةُ فهي أنّ بعضَ المعاجمِ كرّرتْ بعضَ المداخلِ بسببِ تداخُلِ أصولها [7]، حيثُ تمّ ذِكرُ بعضِ الكلماتِ في مَدْخَلينِ أو أكثر، وسَنذْكرُ بعضَ الأمثلةِ على ذلك[8]:

-لسان العرب:

الكلمة	معناها	الموضع الأوّل	الموضع الثّاني
الأباءة	أجمة القصب	أ ب أ	أ ب ي
الأثفية	واحدة الأثافي	أ ث ف	ث ف ي
أحد	بمعنى واحد	أ ح د	و ح د
استخذ	اتّخذ	أ خ ذ	ت خ ذ

-الصّحاح:

[1] - لسان العرب، ج: 5، ص: 84.

[2] - المصدر نفسه ، ج: 5، ص: 309.

[3] - المصدر نفسه ، ج: 5، ص: 420.

[4] - المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 801.

[5] - المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 808.

[6] - المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 908.

[7] - تداخل الأصول معناه:"دخول أصل لغويّ(جذر) في أصل آخر، ممّا يؤدّي إلى صعوبة تمييز الأصل الأوّل من الثّاني"عبد الرّزاق بن فراج الصّاعدي، تداخل الأصول اللّغويّة وأثرها في بناء المعجم العربيّ، الطّبعة الثّانية،2008، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الجزء: 1، ص: 38.

[8] - تداخل الأصول اللّغويّة وأثرها في بناء المعجم العربيّ، الجزء: 2، ص ص: 832-834.

الكلمة	معناها	الموضع الأوّل	الموضع الثّاني
الأرطى	شجر ينبت بالرّمل	أ ر ط	ر ط ي
الإشفى	المثقب الّذي يخرز به	أ ش ف	ش ف ي
الإنسان	واحد النّاس	أ ن س	ن و س
انباق	هجم	ب و ق	ن ب ق

-القاموس المحيط:

الكلمة	معناها	الموضع الأوّل	الموضع الثّاني
مأرب	بلاد الأزد في اليمن	أ ر ب	م ر ب
أثأته	بسهم: رميته به	أ ث أ	ث و أ
الأقنة	بيت من حجر	أ ق ن	و ق ن
التألب	شجر تصنع منه القسيّ	أ ل ب	ت أ ل ب

وهناكَ موادّ وردتْ في ثلاثةِ مواضعَ في لسانِ العرب مثل[1]:

الكلمة	معناها	الموضع الأوّل	الموضع الثّاني	الموضع الثّالث
الملائكة	جمع ملَك	أ ل ك	ل أ ك	م ل ك
المؤونة	القوت	أ و ن	م أ ن	م و ن
المحارة	الصّدفة	ح و ر	ح ي ر	م ح ر
السّنة	العام	س ن ت	س ن ه	س ن و

2- التّصْحيفُ والتّحْريف.

المعلومُ أنّ الحروفَ في عُصورِها الأولى كانتْ مُهملةً (غيرَ منقوطة)، ولم تكنْ مشكولةً إلاّ القرآنَ الكريم، وكانت الكتبُ تُنسَخُ قَديما باليد، يقومُ بذلكَ بَعضُ الورّاقين و النُّسّاخ، ، وقدْ

[1] - تداخل الأصول اللّغويّة وأثرها في بناء المعجم العربيّ، ج: 2، ص: 848.

كانَ عَملُهم مُعرّضا للخَطأ، خاصّةً إذا تمّ نَسخُ الكتابِ الواحدِ مرّاتٍ عَديدة، فتَسقُط منه حروف، وتَتغيّرُ صُورةُ حروفٍ أخْرى، وقدْ يَكتبُ النّاسِخُ الكلمةَ حَسبَ قراءتِه ولم يكنْ سمعَها عَن غيرِه فيكتبُها على غَيرِ صُورتها، وهذا ما عناه محمّدٌ بنُ سَلام الجُمحيّ بقولِه: " وقدْ تَداولَه قومٌ مِن كِتابٍ إلى كِتاب، لم يأْخذُوه عَن أهلِ البادِية، ولم يَعرضُوه على العُلماء، وليسَ لأحدٍ – إذا أجمعَ أهلُ العلمِ والرّوايةِ الصّحيحةِ على إبطالِ شَيْءٍ منه– أنْ يَقبَلَ مِن صَحيفة، ولا يُرْوَى عن صُحُفيّ."[1]

ولهذا فقدْ كانتْ هذه الكتبُ مُعرّضةً للتّصحيفِ والتّحريف، وقدْ أوردَ السّيوطي في كتابِه (المزهر في علومِ اللّغةِ وأنواعِها) أنّ الأصْمعيّ قرأَ على أبي عَمْرو بنِ العلاء شِعْرَ الحُطيئة فقرأَ قولَه:

وغَرَرْتَني وزَعَمْتَ أنّ كَ لابِنٌ بالصّيْفِ تَامِر

يقصدُ بكلمةِ (لابِن): كثيرَ اللّبن، و أمّا كلمةُ (تامِر) فمعْناها كثيرُ التّمر.

فقرأَها الأصمعيّ: (لا تَني بالضّيفِ تامُر)، يريدُ لا تتوانى عَن ضَيفِك تأمُر بتعْجيلِ القِرى إليه، فقالَ أبو عَمرو: أنتَ واللهِ في تَصحِيفِك أشعرُ مِن الحُطيئة.[2]

والتّصْحيفُ هو أنْ يقرأَ الرّجلُ مِن الصّحيفة، ولم يَسمعْ ذلكَ مِن غَيرِه فيُغيّره عَن حَقيقتِه، وقدْ استبعدَ الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبل أن يَعرى أحدٌ مِن الخطأِ والتّصْحيف.[3]

وأمّا "التّحريفُ في الكَلامِ فهو: "تَغييرُه عن مَعناه، كأنّه مِيلَ به إلى غَيرِه، وانحُرِفَ به نحوَه، كما قالَ عَزّ اسمُه في صِفةِ اليَهود: ﴿**يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ**﴾[النّساء:46]، أيْ يغيّرونَ مَعاني التّوْراة بالتّمْويهات والتّشْبيهات."[4]

و يعْتري التّصْحيفُ الحروفَ المتشابهةَ في الشّكلِ كالباء، والتّاء، والثّاء، أمّا التّحريفُ فهو خاصٌّ بتغييرِ شكْلِ الحرْف، كَحرفِ الدّال والرّاء، واللّام، [1]ولم تَسلَم المعاجمُ العربيّة القديمةُ مِن

---

[1] – ابن سلاّم الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، السّفر الأوّل، ص: 04.

[2] – ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: 2، ص: 355.

[3] – ينظر المرجع نفسه، الجزء: 2، ص: 353.

[4] – سرّ صناعة الإعراب، المجلّد الأوّل، ص: 31.

هذيْن العيبيْن حتّى بعدَ ظهورِ الشّكْل، والنّقْط، وكانَ جامِعو اللّغةِ يتّهمونَ بعضَهم بعضا بالتّصحيف.[2]

ومِن أمثلةِ التّصْحيفِ في المعاجِمِ العربيةِ القديمة:

أ–التّصحيفُ في مُعجمِ العينِ للخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديّ:

–قالَ ابنُ دُريد بأنّ الخليلَ بنَ أحمد صحّفَ في قولِه: يومُ بُغاث (بالغين المعجمة)، والصّوابُ هو يومُ بُعاث (بالعين المهملة).[3]

–وما ذكرَه الزّبيدي ت (1790م) مِن استدراكاتٍ على كتابِ العين:

الهِميع: الموت، وهو مصحّف، والصّواب الهِميغ (بالغين المعْجَمة).[4]

ب–التّصحيفُ في المحكمِ والمحيطِ الأعظمِ لابنِ سيده:

–مِنْ بَينِ التّصْحيفاتِ الّتي وقَعتْ في المحكمِ والمحيط الأعظم خَطأُ المؤلّف في: (تَقعْوشَ الشّيخُ: كَبِر، وتقعوشَ البيتُ: تهدّم)، والصّوابُ تقعْوسَ البيتُ: (بالسّينِ المهملة) انهدم.[5]

–وصحّفَ المؤلّفُ في الشّواهدِ القرآنيّة، حِينَ اسْتشْهدَ بآيةٍ لشرحِ لفظةِ (بخع)، فجاءَ بالآيةِ بحذفِ حرفِ الفاء فقال:(لعلّك باخع نفسك على آثارهم) [6]، والآيةُ في جَميعِ قِراءاتِ القرآنِ الكريمِ بإثباتِ الفاء[7]، قال اللهُ تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾[الكهف:6].

ج–التّصحيفُ في الجمْهرةِ لابنِ دريد:

–الغَضْغاض (بالغين المعجمة) وصوابُه العَضعاض بالعين (غير معجمة).[8]

–وردَ تصحيفٌ في كلمةِ (الرّفرفُ) وهو نَبْتٌ أَخْضرُ مُسْترخٍ ناعِم، وقدْ ذكرَه ابنُ دُريد بالزّاي (الزفزف).[1]

---

[1] – ينظر محمّد صالح شريف العسكريّ، مقال عنوانه: التّصحيف والتّحريف في معجم الصّحاح، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، نيسان، 2010، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، المجلّد الخامس والثّمانون، الجزء الثّاني، ص:472.

[2] – ينظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، الطّبعة الثّامنة،2003، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، مصر، ص: 70.

[3] – ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: 2، ص: 353.

[4] – ينظر المرجع نفسه، الجزء:2، ص: 381.

[5] – ينظر حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الطّبعة الرّابعة،1988، دار مصر للطّباعة، الجزء: 1، ص: 300.

[6] – ينظر المرجع نفسه، الجزء: 1، ص: 301.

[7] – ينظر في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، ص: 294.

[8] – ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: 2، ص: 367.

د–التّصحيفُ في الصّحاحِ للجوهريّ:

–الدّبْدَبة: قالَ التّبريزي: تصحيفٌ، والصّوابُ الدّندنةُ بنونين، ومعناه سماعُ نغمةٍ مِن رجلٍ وعدمُ فَهمِ ما يقُول.[2]

–العانِك: قال الجوهريّ: والعانك: الأحمَر، يقالُ دمٌ عانك، وقالَ الأزهري: هذا تصحيفٌ وإنّما هو بالتّاء عاتِك في صِفةِ الحمرة.[3]

هـ–التّصحيفُ في القاموسِ المحيط للفيروز آبادي:

–كلمةُ (التّرتور) وردتْ في القاموسِ المحيط[4]، وقد صُحّفتْ بصُورٍ مختلفةٍ منها (ثرثور) و (تؤرور) و(يؤرور) و(الأترور).[5]

3– القصورُ في الشّرح.

الملاحَظُ على المعاجمِ العربيّةِ القديمةِ أنّها قاصرةٌ عَن شَرحِ الكلماتِ بما هو جامعٌ إلى يومِنا هذا، بالرّغمِ مِن أنّ مؤلّفيها أرادوا جمعَ اللّغة، لكنّهم لم يذكُروا كلّ الألفاظِ الواردةِ في الرّسائلِ اللّغويّة، وفي دواوينِ الشّعر [6]، بلْ اقتصَروا على الفصيحِ فقط، وأخذوا عَن القبائلِ الّتي كانتْ بَعيدةً عَن الحضَر، ورفضُوا الأخذَ عَن أخرى بسببِ أنّها كانتْ مجاورةً لبلادِ العجَم.

وممّا يُؤخَذُ على أصحابِ المعاجمِ القديمة أنّهم لم يوضّحوا أمورا كثيرةً هي مِن أساسياتِ الشّرح:

أ–عدمُ ذكرِ طبيعةِ الأفعال:

أثناءَ حديثِهم عن الأفعالِ لم يذْكروا طبيعةَ الفعلِ أهو لازم، أمْ مُتعد؟ وهل يتعدّى بنفسِه أم بحرفِ الجرّ؟

ب–عمومُ التّفسير:

---

[1] – ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: 2، ص: 338.

[2] – ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: 2، ص: 390.

[3] – ينظر المرجع نفسه، الجزء: 2، ص: 391.

[4] – ينظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، شرح نصر الهوريني، دار الجيل، بيروت، لبنان، الجزء: 1، ص: 394.

[5] – ينظر الأب أنساس ماريّ الكرمليّ، نشوء اللّغة العربيّة ونموّها واكتهالها، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ص ص: 136–137.

[6] – ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: 2، ص: 604.

أمّا الأسماءُ فكثيرٌ منها فُسّر بعموميّات مثل: نبات، طائر، حيوان، ضَربٌ مِن السّمك، ولا يذكرونَ صفاتِ هذا الشّيءِ لتقريبِه و توضِيحِه.[1]

كما أهملوا الحديثَ عَن الكلماتِ الدّخيلةِ على العربيّة (المعرّب)، وذِكر طريقةِ دخولها، والتّغييراتِ الّتي طرأتْ عليها، وهلْ هِي خاصّة بقبيلةٍ بعينِها، أمْ أنّها شائِعةٌ عندَ جميعِ القبائل؟[2]

ومِن أمثلةِ القصورِ في الشّرحِ في بعضِ المعاجمِ القديمة:

-جاء في كتابِ العين للخليلِ بن أحمد الفراهيديّ:

شرح كلمة: "النُّقاض: نبات"[3]، فلفظةُ (نبات) لا تدلُّ على نباتٍ بعينه، لأنّ اللّفظةَ تفيدُ العموم، فكلّ ما أخْرجتْه الأرضُ مِن شجر، وخُضَر، وفواكِه، وحشائِش يُسمّى نباتا.

-جاء في المحكمِ والمحيط الأعظم لابنِ سيده:

شرح كلمة: "القعموص: ضَرب مِن الكماة."[4]

-جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي:

شرح كلمة (التّرتور) -الّتي ذُكِرتْ في التّصحيفِ والتّحريف- شُرِحتْ بكلمةِ طائِر، فهناك قُصورٌ في الشّرح، لأنّه لم بيّنْ شكَل الطّائرِ، ولا حَجمَه، ولا جِنسَه.[5]

-جاء في معجمِ جمهرة اللّغةِ لابنِ دريد:

"شُبَيْث: ماءٌ معروف."[6]

-"اللِّبْدُ: معروف."[7]

وممّا يُدرَجُ معَ القصورِ في الشّرحِ قِلّةُ المصطلحِ العلميّ، وهذا لا يَعني أنّ المصطلحاتِ العلميّةَ لم تكنْ مَوجودة، بلْ كانتْ موجُودة، ولسببٍ مِن الأسبابِ لم يَذكرْها أصحابُ

---

[1] - ينظر من قضايا المعجمية العربيّة المعاصرة، في المعجميّة العربيّة المعاصرة، ص:380.

[2] - ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: 2، ص: 610.

[3] - ينظر ترتيب كتاب العين، الجزء: 3، ص: 1832.

[4] - علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة، تحقيق: مصطفى السّقا، ودكتور حسين نصار، الطّبعة الأولى، 1958، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الجزء: 2، ص: 286.

[5] - ينظر نشوء اللّغة العربيّة ونموّها واكتهالها، ص: 136-137.

[6] - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللّغة، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 2005، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، المجلّد: الأوّل، ص: 250.

[7] - المصدر نفسه، المجلّد: الأوّل، ص: 307.

المعاجم، مثلُ كلمة (**الجبر**)، المصطلحُ الريّاضي، الّذي أخذَه الغَربُ عَن اللّغةِ العربيّة، فهذا المصطلحُ لم يذكرْه ابنُ منظور ت (1311م) صاحبُ لسانِ العرب، ولم يذكرْه الفيروز آباد ي ت(1414م) صاحبُ القاموسِ المحيط، و لم يذكرْه الزّبيديّ ت(1790م) صاحبُ تاج العروس، بالمعنى الريّاضيّ، معَ العلمِ أنّ كِتابَ الخوارزمي ت(849م) الموسومِ بالجبرِ والمقابلةِ كانَ معروفا في أواسطِ القرنِ التّاسعِ الميلاديّ.[1]

4– عدمُ مراعاةِ التّطوّر الدّلالي للألفاظ.

إنّ الألفاظَ تحيا وتموت، ويَعتريها التّغيّرُ و التّبدّلُ مِنْ ناحيتيْ الشّكلِ والمعنى، فمِنْ ناحيةِ الشّكلِ قدْ تتغيّرُ حروفُها، أو أصواتها، أو صيغتُها، ومِن ناحيةِ المعنى، قدْ تَنتقِلُ مِن معْنى إلى آخر، أو قدْ تَكتسِبُ معْنى جديدا، ولا يتمُّ ذلك في وقتٍ وجيز، بلْ قدْ يكونُ في عقود، وهذا الذي يُسمّيه اللّغويّون التّطوّر.[2]

مفهومُ الدّلالة:

المقصودُ بالدّلالةِ ما ذهبَ إليه الجرجانيّ: "هي كَونُ الشّيءِ بحالةٍ يلزمُ مِن العلمِ به العلمُ بشيءٍ آخر، والشّيءُ الأوّلُ هو الدّال، والثّاني هو المدْلول."[3]

وقد ذكرَ أحمدُ مختار عُمر عِدّةَ تعريفاتٍ لِلُغويين كثيرين، وسننقلُ هذه التّعريفاتِ كما هي لأهميّتِها جميعا: "يعرّفُه بعضُهم بأنّه (دراسةُ المعنى)، أو (العلمُ الّذي يدرسُ المعنى)، أو (ذلك الفرعُ مِن علمِ اللّغةِ الّذي يتناولُ نظريّةَ المعنى)، أو (ذلك الفرعُ الّذي يدرسُ الشّروطَ الواجبَ توافرُها في الرّمزِ حتّى يكونَ قادرا على حملِ المعنى)."[4]

أمّا أسبابُ التّطوّرِ الدّلاليّ فيُمكنُ حَصرُها في أسبابٍ داخليّةٍ، وأسبابٍ خارجيّة:

---

[1] – ينظر أحمد شفيق الخطيب، القواميس فنّ وعلم، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، عدد خاص يتضمّن القسم الأوّل من بحوث ندوة المعجم العربيّ، 22–2001/10/25، مطابع دار البعث، دمشق، سوريا، المجلّد: 78، الجزء: 3، ص: 546.

[2] – ينظر محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، الطّبعة الثّانية: 2005، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص: 207.

[3] – كتاب التّعريفات، ص: 117.

[4] – أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، الطّبعة الخامسة، 1998، عالم الكتب، ص: 11.

فأمّا الأسبابُ الدّاخليّةُ فترتبطُ بكَثرةِ اسْتعمالِ لفظٍ في مَوضعٍ معيّن بجوارِ ألفاظٍ معيّنة، ومثالُ ذلكَ كلمةُ **اتّقى** بمعْنى وقى، فقدْ أُستعمِل بمعناه الأوّل في مواضعَ كثيرةٍ مِن القرآنِ الكريم، ومثالُ ذلك:

-﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:24].

-﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة: 48].

-﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنفال:25].

-﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[الطّلاق:1].

-﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[الزّمر:24].

فهذه المعاني كلّها تُفيدُ الحذرَ مِنْ شَيءٍ ما، ثمّ تحوّلَ اللّفظُ إلى معْنى آخر، فالتّقوى صارتْ تدلّ على الصّلاح.[1]

وأمّا الأسبابُ الخارجيّةُ فهي أسبابٌ خارجةٌ عَن اللّغة، وتنقسِمُ إلى قسميْن:

أ-اجتماعيّة:

إنّ التّطوّرَ الاجتِماعيّ يصْحبُه غالبا تَغيّرٌ في نَظرةِ النّاسِ إلى الأشْياء، وتبدّلُ بعْضِ المفاهيم، ممّا يُؤدّي حَتْما إلى تَبدّلِ مَعاني بعضِ الألْفاظ[2]، يقولُ ابنُ فارس: "كانت العربُ في جاهِليتِها على إرثٍ مِن إرثِ آبائِهم في لُغاتِهم وآدابِهم و نسائِكهم وقرابينِهم، فلمّا جاءَ اللهُ -جلّ ثناؤُه-

[1] - ينظر فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص ص: 212-213.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص: 214.

بالإسلامِ حَالتْ أحْوال، ونُسِختْ دِيانات، وأُبْطِلت أُمور، ونُقِلت مِن اللّغةِ ألفاظٌ مِن مواضعَ إلى مواضِعَ أُخَر بزياداتٍ زِيدَت، وشَرائِع شُرِعت..."[1]

ومثالُ ذلكَ لفظةُ **الصّلاة** كانتْ تدلّ على الدّعاء، وبعدَ مجيءِ الإسلام صارتْ "عبارة عَن أركانٍ مخصوصَة، وأذْكار مَعلومة، بِشرائطَ محصُورة، في أوقاتٍ مقدّرة" [2]، ولفظةُ **الصّوم** كانتْ تعني مُطلقَ الإمسَاك، مِثل قولِ اللهِ تعالى على لسانِ مَريم: ﴿**فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا**﴾[مريم:26]، وبعدَ مجيءِ الإسلامِ صارتْ: "عِبارة عن إمساكٍ مخصوصٍ وهو الإمْساكُ عن الأكْلِ والشّربِ والجماعِ مِن الصّبحِ إلى المغربِ مع النيّة."[3]، وغيرُها كثيرٌ مِن الألفاظِ الّتي كانتْ لها معانٍ مُعيّنة، ومعَ ظهورِ الإسلامِ ظهرتْ لها معانٍ أخرى.

ب– نفسيّة:

ومردُّ ذلك وُجودُ كَلماتٍ مُبْتذَلة، أو داعيةٍ للحياء، أو محظورَة، أو ممّا يَتشاءمُ منه النّاس، فهذا جَعلَهم يَعْدِلونَ عَن هذه الكَلماتِ إلى غَيرِها ممّا يُكنّى بها [4]، فبدَلَ ذِكرِ **مَرض السّرطان**، قالوا **المرَض الخبيث**.

ويُرجِعُ الباحثُ رمضانُ عبدُ التّواب السّببَ في ذلكَ إلى انتماءِ هذه الكلمات إلى ما يُعرَف بـ:(اللامِساس) فيُطلَقُ اللّفظُ على الشّيء، فإذا ما اشْتهر، وضَعوا له اسما آخرَ ليحُلَّ محلّ الاسمِ الأوّل[5]، فقالوا بَيت الخلاء، ودَورة المياه، والمرحاض...

وللتّطوّرِ الدّلالي مظاهرُ يمكنُ حصرها فيما يلي:

1–تخصيصُ الدّلالة: أو تضييقُ المعنى:

"وذلكَ بقصْرِ اللّفظِ العامِّ على بعضِ أفرادِه، وتَضييقِ شمولِه."[6]

---

[1] – الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:44.

[2] – كتاب التّعريفات، ص:148.

[3] – المصدر نفسه، ص: 150.

[4] – ينظر فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص: 215.

[5] – ينظر رمضان عبد التّواب، التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، الطّبعة الثّالثة،1997، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ص ص: 202-203.

[6] – فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص: 219.

ومثالُ ذلكَ كَلمةُ **لحاف** كانتْ تُطلَقُ على كلّ ما يُلتحَفُ به، أمّا اليوم فتُطلَقُ على غطاءِ السّرير.

2-تعميمُ الدّلالة: أو توسيعُ المعنى:

"ويكونُ ذلكَ بتوسيعِ معنى اللّفظِ ومَفهومِه، ونقلِه مِن المعنى الخاصِّ الدّالِّ عليه إلى مَعنى أعمّ وأشمل."[1]

ومثالُ ذلكَ كلمةُ **الاستِحمام** كانتْ تَعني الاغتسالَ بالماءِ الحارّ، واليومَ تُطلَق على الاغتسالِ بالماءِ الحارِّ أو البارد. وكلمةُ **تعالَ** كانتْ تعني الصُّعود، وصارَت اليومَ بمعنى هَلمّ، حتّى إنّه يُقالُ لمن هو في عُلوّ (تعال) يُرادُ به (اهْبِطْ).[2]

3-انتقالُ الدّلالة:

"ويكونُ بانتقالِ اللّفظِ مِن مَعناه إلى مَعنى مُشابهٍ له، أو قَريبٍ منه، أو بينَه وبينَه مُناسبة."[3]

ومثالُ ذلكَ كلمةُ **التّنزّه** كانتْ تَعني الطّهارة، واليوم تعني التّجوّل. وكلمةُ **الوغى** كانتْ تعني الصّوت، ثمّ صارتْ تعْني الحرب.

والملاحَظُ على المعاجمِ اللّغويّةِ العربيّةِ القديمة أنّها أهملتْ هذا الجانبَ، ونقْصدُ به تتبّعَ تطوّر معاني الألفاظِ عبرَ الزّمن، وإنْ فعلتْ فربّما تذكرُ المعنى الجديدَ قبلَ المعنى القديم، والمعجميّ الوحيدُ الّذي تحدّثَ عن المعنى الأصلي، وما تفرّعَ عنه مِن معانٍ هو أحمدُ بنُ فارس، في معجَمِه مقاييس اللّغة.[4]

فنحنُ اليومَ بحاجةٍ إلى مُعجمٍ يذكرُ أصولَ الكلماتِ أوّلا؛ أيْ معانيها الأولى، ثمّ يعرِّجُ على ما تفرّعَ عنها مِن مَعانٍ عبرَ مَسيرتها التّاريخية، فكلمةُ **سيّارة** كانتْ تعْني القافلة[5]، واليوم تَعني شيئا آخرَ يختلفُ كلّ الاختلافِ عَن المعنى القديم، ولو سألْنا شخْصا متوسِّطَ الثّقافةِ عَن معنى كلمةِ (سيّارة) في قولِه تعالى مِن سُورةِ يوسف: ﴿ **وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ** ﴾

---

[1] – فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص: 218.

[2] – ينظر الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها، ص: 105.

[3] – فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص: 220.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص: 212.

[5] –لسان العرب، مادّة (**سير**)، الجزء: 3، ص: 252.

﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾[يوسف:19]، فلا شكّ بأنّ المعنى الوحيدَ الّذي يتبادرُ إلى ذهنِه هُو هذه المركبةُ الّتي لها أربعُ عجلات ...

وكلمةُ **قطار** كانتْ تَعني مجموعةً مِن الإبلِ تقْطرُ بعضُها على بعضٍ على نَسَقٍ واحد [1]، أمّا اليوم فكلمةُ قِطار تغيّرَ مَدلولُها إلى مَركبةٍ تتكوّنُ مِن عرباتٍ كثيرة، وكلمةُ الحاجِب كانت تعني رئيسَ الوزراءِ في الدّولةِ الأندلسيّة، ثمّ صارتْ تعني البوّاب.[2]

ومُعجمٌ كهذا سمّاه اللّغويّون **المعجم التّاريخي**، وهو يَعتمِدُ على النّصوصِ لأنّها الكفيلةُ بإعطائِنا المعاني المختلفة للألفاظِ مِن خِلالِ استِعمالاتِها المتنوّعةِ في النّصوصِ الشّعريّة والنّثريّة.

وخاتمةُ القولِ هي أنّ المعاجمَ القديمةَ لم تسلمْ مِن بعضِ العيوب، منها: تضخّمُ موادّها بسببِ تكرار بعضِ المداخل، وينحصِر هذا في الكلمات المترادفة، كذلك لوحِظ على هذه المعاجم مسألةُ التّصحيف والتّحريف، يُضافُ إليها القصورُ في الشّرح، فكثيرا ما يَستعمِل أصحابُ المعاجمِ القديمة كلماتٍ تنمّ على أنّ واضِعَ المعجمِ يفترضُ أنّ القارئَ يعرفُ ما يُتحدّثُ عنه، وكأنّ هذه المعاجمَ وُضِعت لوقتِها فقط، كذلكَ لم تُعْنَ هذه المعاجمُ بمسألةِ التّطوّرِ الدّلاليّ.

---

[1] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**قطر**)، الجزء: 3، ص: 1491، وينظر كذلك لسان العرب، مادّة (**قطر**)، الجزء: 5، ص: 115.

[2] – ينظر التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، ص: 193.

الفَصْلُ الأوّل

اللُّغَةُ و المُعْجَم

أوّلا: مفهومُ اللّغة.

ثانيا: اللّغة، الموطنُ والخصائص والنّشأةُ.

ثالثا: قراءةٌ في المدارسِ المُعجميّة.

أوّلا: مفهومُ اللّغة.

اللّغةُ هي ظاهرةُ الكلامِ الإنسانيّ، وهي بِناءٌ مِن ثروةٍ لُغويّة، وقواعدَ تتحكّمُ في تأليفِ المفرداتِ في أقوال، وهذه اللّغةُ تُنسَبُ إلى جماعةٍ مِن النّاسِ يَستعملونها في كلامِهم.[1] وهي كائِنٌ حيّ، تحيا على ألسنةِ المتكلّمين بها، وتخضعُ لما يخضعُ له الكائنُ مِن نموٍّ، وتطوّرٍ، وتغيير، وتموتُ بموتِ المتكلّمين بها[2]، وهي خاصيّةٌ بشريّة.

وقدْ أخبرَنا القرآنُ الكريمُ أنّ هناكَ مخلوقاتٍ قدْ تكلّمتْ، كالنّملةِ، و الهدهد، قالَ الله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ**﴾[النّمل:18]، فهذهِ رسالةٌ مِن نملةٍ إلى جماعتِها، لكنّ هذهِ الرّسالةَ أُستقبِلتْ مِن النّبيّ سليمانُ – عليه السّلام – وفكّ تَشفيرَها وفهمَها، ولهذا قالَ اللهُ تعالى بَعدَ ذلك: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾[النّمل: 19].

والهدهدُ الّذي افتقدَه النّبيّ سليمانَ – عليه السّلام – وبعدَ أنْ هدّدَه بالذّبْح، قالَ مُبرِّرا غيابَه: ﴿**فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ**﴾[النّمل:22]، ولكنّ هذه المنحةَ – مِنحة التّواصُلِ معَ الكائناتِ الأخرى – هيَ خاصّة بسُليمانَ النّبيّ – عليه السّلام – فقط، قالَ اللهُ تعالى على لسانِ نبيّه: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ**﴾[النّمل:16]، ومعَ ذلكَ لا يمكنُ اعتبارُ تواصلِ هذهِ الكائناتِ لُغة.

---

[1] – ينظر كارل- ديتربونتنج ، المدخل إلى علم اللّغة، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، الطّبعة الأولى،2003، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ص: 31.

[2] – ينظر التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، ص: 9.

واللّغةُ في دلالتِها اللّغويّةِ مأخوذةٌ مِن مادّة (لغو) كما قال ابنُ فارس ت (395هـ) في مُعجمِ مقاييسِ اللّغة: " اللّامُ والغينُ والحرفُ المعتلّ أصلانِ صَحيحان: أحدُهما يَدلّ على الشّيءِ لا يُعتَدّ به، والآخرُ على اللّهجِ* بالشّيء.

فالأوّلُ اللّغو: ما لا يُعتدّ به مِن أولادِ الإبلِ في الدّية... يُقالُ مِنه لغا يلغو لغْوا، وذلكَ في لغْوِ الأيمان، و اللّغا هو اللّغوُ بعينِه، قالَ اللّهُ تعالى: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ**﴾[البقرة:225]؛ أيْ ما لم تعْقِدوه بقلوبِكم...

و الثّاني قولُهم: لغي بالأمر، إذا لهجَ به، ويُقالُ إنّ اشتقاقَ اللّغةِ مِنه أيْ يلهجُ صاحبُها بها."[1]

والمقصودُ بقولِه ما لا يُعتدّ به مِن أولادِ الإبل في الديّة، أيْ قدْ يُزادُ على مِقدارِ الديّة – وهي مائةٌ مِن الإبل – بَعضُ الصّغارِ الّتي تتبعُ أمّهاتِها لأنّها ما زالتْ ترضَع، ولا تُحسَبُ مع المائة.

و قالَ الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ ت(170هـ) في مُعجمِ العين، مادّة (لغو): " اللُّغةُ واللّغات و اللُّغون: اختلافُ الكلامِ في معْنى واحدٍ."[2]

أمّا مِن حيثُ الاصطلاحُ فقدْ عُرِّفت اللّغةُ قديما وحَديثا بتعْريفاتٍ مُتعدّدة، ويُعدّ تَعريفُ ابنِ جنّي ت(392هـ) مِن التّعريفاتِ الدّقيقة، حيثُ عرّفها بقولِه: "أمّا حَدُّها فإنّها أصواتٌ يُعبِّر بها كُلّ قومٍ عَن أَغراضِهم."[3]

ويُلاحَظ أنّ تعريفَ ابنِ جنّي يَقتربُ اقترابا كبيرا مِن أحْدثِ التّعريفات، وقَد اشْتملَ على أربعةِ جوانبَ أساسيّة في اللّغة[4] وهي:

---

* – اللّهج: لَهِجَ بالشّيء: أُغرِيَ به فثابر عليه. ينظر المنجد في اللّغة والأعلام، الطّبعة الثّامنة والعشرون،1986، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص: 735.

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**لغو**)، المجلّد الثّاني، ص: 480.

[2] –ترتيب كتاب العين، مادّة (**لغو**)، الجزء: الثّالث، ص: 1643.

[3] – الخصائص، الجزء: الأوّل، ص: 33.

[4] – ينظر عبده الرّاجحي، فقه اللّغة في الكتب العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ص:60.

1 - الطّبيعةُ الصّوتيّةُ للّغة، فقولُه: (أصْوات) يدلّ دلالةً قاطعةً أنّه قصدَ التّركيزَ على الجانبِ النّطقيّ، وأغفلَ جانبَ الكتابة، وهو بهذا لم يبعدْ عَن أحدثِ التّعريفات.[1]

2 - اجتماعيّةُ اللّغة: فقولُه: (يعبّرُ بها كلّ قوم) دلّ على أنّ المعبِّرين هم قومٌ؛ أيْ جماعةٌ مِن النّاس، يَستعمِلون لغةً في تواصُلِهم، لأنّ اللّغةَ تحيا بالمجتمعِ المستَعمِل لها.[2]

3 - وظيفةُ اللّغة: فقولُه: (يعبّر بها) دلّ على أنّ هؤلاءِ المعبّرين قَدْ تعارفوا على هذهِ اللّغةِ مُسْبَقا، وهي وسيلةٌ للتّواصلِ فيما بينَهم.[3]

4 - العلاقةُ بينَ اللّغةِ والفكر: فقولُه: (يعبّرُ بها كلّ قومٍ عن أغراضِهم) فكلمةُ (أغراض) يمكنُ أن نَفهمَ منها التّفكير، بلُغةِ العصْرِ الحديث [4]، فاللّغةُ في حَقيقتِها ما هي إلاّ أداةٌ لحمْلِ الأفكار، وقالِبٌ لها، ووسيلةٌ لنقلِها وإيصالِها إلى الآخرين، ولا يمكنُ اعتبارُها مجرّدَ أصواتٍ مجموعة، أو حُروفٍ مَكتوبة.[5]

وعرّفها ابنُ خلدون ت(808هـ) بقولِه: " اعْلمْ أنّ اللّغةَ في المتعارَفِ هي عِبارةُ المتكلّمِ عَن مَقصودِه، وتلكَ العبارةُ فِعلٌ لسانيّ، فلا بُدّ أنْ تصيرَ مَلكةً متقرِّرةً في العُضوِ الفاعلِ لها وهو اللّسان."[6]

نلاحِظُ أنّ ابنَ خَلدون يحصرُ اللّغةَ في المنطوقِ، ويظهرُ هذا جليّا في قولِه:(فِعلٌ لِسانيّ) وقولِه: (في العُضوِ الفاعِلِ لها وهُو اللّسان)، ولكنّ ابنَ خلدون يَشترِطُ شَرْطا أساسيّا وهو أنْ تصِيرَ ملكةً في اللّسان، والمعلومُ أنّ ابنَ خَلدون يُفرّقُ بينَ الملكةِ الّتي تكونُ بالسّليقة *، وصِناعةِ العربيّة، حَيثُ يُصرّحُ في مُقدّمتِه أنّ ملكةَ هذا اللّسانِ هي غيرُ صِناعةِ العربيّة، فصِناعةُ العربيّة – ويَقصدُ بها الإعراب – هي مَعرفةُ قَوانينِ الملكة؛ أيْ عِلمٌ بكَيفيّةٍ لا مَعرِفةُ نَفسِ الكيفيّة، ثمّ

---

[1] – ينظر فقه اللّغة في الكتب العربية، ص: 60.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص: 71.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص: 69.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص ص: 73-74.

[5] – ينظر أبو السّعود أحمد الفخراني، البحث اللّغوي عند إخوان الصّفا، الطّبعة الأولى،1991، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، ص: 23.

[6] – ابن خلدون، المقدّمة، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر، ص: 546.

* – السّليقة: سُلِقَ على الشّيء طُبِع عليه، يقال: فلان يتكلّم بالسّليقة، أي عن طبعه لا عن تعلّم. ينظر المنجد في اللّغة و الأعلام، ص: 347.

يَضربُ مثالا بالخيّاطِ الّذي يَعرفُ الجانبَ النّظريّ مِن الخِياطة، فيُخبِرك عنْ عَمليّةِ الخِياطة، ولكنّه لو طُولِبَ أنْ يَفعلَ ذلك، أيْ يطبّق، فإنّه لا يُحكِمُ مِنه شيئا، فكذلكَ العِلمُ بقوانينِ الإعْراب، لا يَكفي للحُصولِ على المَلَكة، ولهذا يؤَكِّدُ ابنُ خَلدون بأنّ الكثيرَ مِن جَهابذةِ النّحاة، المحيطين بعلْمِ وقوانينِ الإعْراب، لو سُئِلَ أن يكتُبَ سَطريْن إلى شخصٍ ما، فإنّه سيُخطِئ.[1]

وقَد احتذى الجرجانيّ ت(816هـ)حَذوَ ابنِ جِنّي حيثُ عَرّفها بقولِه: "اللّغةُ هي ما يعبّرُ بها كُلّ قومٍ عَن أغراضِهم"[2]

أمّا المعجمُ الوسيط فقدْ آثرَ كذلكَ تعريفَ ابنِ جنّي واكْتفى به: " اللّغةُ أصواتٌ يعبّر بها كلّ قومٍ عنْ أغراضِهم، (ج) لُغًى، ولُغات. ويُقال: سمعتُ لُغاتِهم: اختلافَ ألسنتِهم."[3]

وهناك مَنْ عَرّفها بأنّها "نظامٌ اجتِماعيّ مُعيَّن تتكلّمُه جماعةٌ مُعيّنةٌ بعدَ أنْ تتلقّاه عَن المجتمَع، وتُحقّقُ به وظائفَ خاصّة، ويَتلقّاه الجيلُ الجديدُ عَن الجيلِ السّابِق، ويمرُّ هذا النّظامُ بأطوارٍ مُعيّنةٍ متأثّرا بسائرِ النّظُمِ الاجْتماعِيّة، والسّياسِيّة، والاقتصادِيّة، والدّينيّة، وبسوى ذلك..."[4]، أهمّ ما ما أضافَه التّعريفُ هو أنّ اللّغةَ تُكتسَب، ويتجلّى هذا في مَوضعيْن مِن التّعريف: الأوّل (تتلقّاه عَن المجتمع)، والثّاني (يتلقّاه الجيلُ الجديد عَن الجيلِ السّابق).

---

[1] – ينظر المقدّمة، ص: 560.

[2] – السّيد الشّريف عليّ بن محمّد الجرجاني، كتاب التّعريفات، دار النّدى للإنتاج الثّقافي والتّوزيع، إسكندرية، مصر، ص: 212.

[3] – مجمع اللّغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمّد علي النّجار، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر و التّوزيع، د، ت، ط، ص:843.

[4] – محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ص:49.

ثانيا: اللّغةُ، الموطنُ والخصائصُ والنّشأة.

تَنتمي اللّغةُ العربيّةُ إلى فَصيلةِ اللّغاتِ السّامية، وأوّلُ مَنْ أطلقَ عليها هذا الاسمَ هو المستشرِقُ شلوتزر **Schlozer**، اعْتمدَ في ذلكَ على جَدولٍ موجودٍ في التّوراة، وهذا الجدولُ يَنسبُ الشّعوبَ الّتي جاءتْ بعدَ الطّوفانِ الّذي حَدثَ في عهْد نوحٍ – عليه السّلام – إلى أولادِه الثّلاثة ، وهم: سام و حام و يافث، وما انحدرَ مِنهم مِن أولاد.[1]

والسّاميّون هم أبناءُ سام، ويُطلَق اسْمُ اللّغاتِ السّامية على: اللّغاتِ الأكادِية (الأشورية والبابِلية)، والآرامِية والكنْعانية (الفينيقية والعبرية)، والعَربية واليمَنية والحبشِية.[2]

وإنْ كانتْ هذه اللّغاتُ (اللّغات السّامية) مختلفةً في النّطقِ والكِتابة، فقدْ لاحظَ بعضُ الباحثين وُجودَ صِلاتِ قَرابةٍ بينها، فلمْ يَنتصِف القرنُ السّابع عشر حتّى تَكوّنتْ لدى المستشرِقين فكرةٌ واضِحةٌ عَن التّشابهِ وصِلاتِ القرابةِ بينَ اللّغاتِ السّامية[3]، وهذا ما دفعَهم إلى البحثِ أكثرَ علّهم يتوصّلون إلى اللّغةِ الأمّ.

1–موطنُ اللّغات السّاميّة.

اخْتلفَ العُلماءُ في تحديدِ الموطنِ الأصليّ للسّاميين، وذَهبوا في ذلكَ مذاهِبَ عَديدة، واخْتلافُهم يُبعِدُ اليقينَ عنْ أيّ رأيٍ مِن آرائِهم، وأهمّ ما قِيلَ في هذا الشّأن[4]:

–ذَهبَ بعضُهم إلى أنّ السّاميين كانوا في بلادِ الحبشة، ومِنها انتشروا في الجزيرةِ العربيّة.

–وذهبَ فريقٌ آخرُ إلى أنّ الموطنَ الأوّلَ للسّاميين كانَ شمالَ إفريقيا ومِنه نَزحُوا إلى آسيا.

–ورأى فريقٌ آخرُ أنّ المهدَ الأوّلَ كانَ بلادَ أرمينية بالقُربِ مِن حُدودِ كردستان.

–ورأى فريقٌ آخرُ بأنّ جنوبَ العراقِ كان المهدَ الأوّلَ للشّعبِ السّامي، و ممّن قالَ بهذا الرّأي الأستاذ جويدي *Guidi، ودليلُه على ذلكَ وجودُ كَلماتٍ مشتركةٍ بينَ اللّغاتِ السّاميةِ، تتعلّقُ بالحيوانِ والنّباتِ والعمران، و هذه الكلماتُ نشأتْ بالعراق.

---

[1] – ينظر عليّ عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، الطّبعة السّابعة، 1972، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، الفجالة، القاهرة، مصر، ص: 6.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص: 7.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص: 8.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص ص: 10-11.

–ويرى فريقٌ آخرُ أنّ الموطنَ الأصليّ للسّاميين هو بلادُ كنعان.

–ويرى فريقٌ آخرُ أنّ القسْمَ الجنوبيّ الغربيّ مِن شبهِ الجزيرةِ العربيّة، كانَ المهدَ الأوّلَ للسّاميين.

2–خصائصُ اللّغات السّاميّة.

وتتميّزُ اللّغاتُ السّاميةُ بوُجودِ خصائصَ تشترِكُ فيها، ممّا يدفعُ إلى الاعتقادِ بأنّها كانتْ في غابرِ الأزمانِ لغةً واحِدةً منها:

–تعتمِدُ اللّغاتُ السّاميةُ على الصّوامتِ لا على الصّوائت؛ أيْ إنّ المعنى الرّئيسيّ للكلمةِ يَرتبطُ بالجِذر، ويتمثّلُ دورُ الصّوائتِ في الحصولِ على مَعانٍ أخْرى، فالجذرُ (ك،ت،ب) يتكوّنُ مِن ثلاثةِ صوامت، وإذا أدْخلْنا عليه الصّوائتَ (الحركات) فإنّنا نحصلُ على معانٍ أخرى مثل: كَتَبَ، كُتِبَ، كُتُبٌ...والمعنى الأصليّ مُرتبِط بالكاف والتّاء والباء.[1]

–تمتازُ كذلكَ جلُّ اللّغاتِ السّاميةِ بوجودِ أصواتِ الحَلقِ [2] (الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء).

–تشترِكُ معظَمُ اللّغاتِ السّاميةِ في ظاهرةِ الإعرابِ (الرّفع، والنّصب، والجرّ)، الّذي يُعدُّ أبرزَ سمةٍ في اللّغاتِ السّامية.[3]

–تُصنَّفُ الأسماءُ في اللّغاتِ السّاميةِ في ثلاثةِ أقسام وهي:[4]

–العدد: ويُقصَدُ به الإفراد، والتّثنية، والجمْع.

---

* – جويدي: (1260–1354هـ/1844–1935م) هو إغناطيوس جويدي، مستشرق إيطالي، عالم باللّغات العربية، والحبشيّة، والسّريانية، من أعضاء المجمع العلميّ العربي بدمشق، وُلد في روما ودرّس بالجامعة المصرية القديمة، من آثاره: محاضرات أدبيات الجغرافيا والتّاريخ واللّغة عند العرب، فهارس كتاب الأغاني، وشرح بانت سعاد. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: 1، ص: 388.

[1] – ينظر رمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللّغة، الطّبعة السّادسة، 1999، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ص: 45.

[2] – ينظر أحمد محمّد قدّور، مدخل إلى فقه اللّغة العربيّة، الطّبعة الأولى، 1993، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ص: 27.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص: 29.

[4] – ينظر إبراهيم السّامرّائي، رحلة في المعجم التّاريخيّ، الطّبعة الأولى، 1999، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص: 17.

-الحالةُ الإعرابيّة: ويُقصَد بها الرّفع، والنّصب، والجرّ.

-الجِنس: ويُقصَدُ به التّذكير، والتّأنيث.

وبالمقابلِ نجدُ مَن يُنكرُ ما ذكرْناه جملةً وتفْصيلا عنِ اللّغاتِ السّامية، ويذهبُ إلى أنّ هذا المصطلحَ (السّامية) يعبّرُ في حقيقةِ الأمرِ عنْ فكرةٍ دينيّة، وقدْ خرجتْ عنْ علماء يهودِ الأندلسِ في العصورِ الوسْطى، وقَد اسْتغلّت الصّهيونيّةُ هذهِ التّسميّةَ لتربطَ اليهودَ بالمنطقةِ العربيّة، وتحقّقَ حُلمَ إسرائيل، ولكنّها تنكّرتْ للعربِ بعدَ أنْ قامَ لها كيان، واستتبّ أمرُها، وصارَ هذا المصطلحُ (السّامية) يُطلقُ على اليهودِ وحدَهم.[1]

وخُلاصةُ القولِ كما ذهبَ إليه الباحثُ أحمد مطلوب أنّ هذهِ اللّغةَ السّاميةَ لا وجودَ لها، وأنّ القائلينَ بها قصَدوا تقاربَ تلكَ اللّغاتِ بسَببِ اشْتراكِها في أصولٍ كَثيرة، و لا أدلَّ على ذلكَ مِن اختلافِ الباحثينَ حولَ مَوطنِ السّاميين -كما مرّ بنا — فموطنُهم غيرُ معروف، ولغتُهم لا وجودَ لها.[2]

وهذا ما ذهبَ إليه كذلكَ اللّغويُّ الإيطاليُّ ماريو باي **Mario Pei** فهو لا يجزمُ بوجودِ قَرابةٍ بينَ هذهِ اللّغات، يقول: "...وإنّ التّقسيماتِ الواسِعةَ إلى عائلاتٍ لُغويّةٍ كبيرةٍ مثل الهنديّة الأوربيّة، والحاميّة السّاميّة، والطّورانيّة لتتضمّنُ لغاتٍ يبدو رجوعُها في القديمِ إلى أصلٍ واحِد ، فهي لذلك — رغمَ بُعْدِ ذلكَ الأصلِ وعَدمِ توافرِ وسائل الإثباتِ أحيانا — تقسيماتٌ واضحةٌ إلى حدٍّ كبير، أو على الأقلّ محتملةُ الصّحة."[3]

نخلصُ مِن هذا إلى القولِ بأنّ اللّغةَ خاصِيّةٌ بشريّة، يتلقّاها الخلفُ عَن السّلف، أمّا القولُ بانتماءِ اللّغةِ العربيّة إلى ما اصْطُلِحَ على تَسميتِه باللّغاتِ السّاميّة، فلا دليلَ على صحّتِه، بل هي تخميناتٌ وفرضياتٌ قال بها مجموعةٌ مِن المستشرقين.

---

[1] – ينظر أحمد مطلوب، فصول في العربيّة، منشورات المجمع العلميّ، 2003، مطبعة المجمع العلميّ، بغداد، العراق، ص ص: 12– 13.

[2] – يُنظر المرجع نفسه، ص: 14.

[3] – ماريو باي، أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، طبع سنة: 2014، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص: 56.

3–نَشأةُ اللُّـغة.

اخْتلفَ علماءُ اللّغة ولم يجمعوا أمرَهم على قولٍ واحدٍ في نَشأةِ اللّغة، وذهبُوا في ذَلكَ مذاهِبَ عِدّة، فمِنهم مَنْ قالَ بأنّها توقيفٌ مِن اللّهِ تعالى، ومِنهم مَنْ قالَ بأنّها تواضعٌ واصْطِلاح، ومِنهم مَنْ قالَ بأنّها ظهرتْ تقليدا لأصْواتِ الطّبيعة:

أ– نظريّةُ التّوقيف.

هناكَ مِن العلماءِ المسلمين مَنْ قالوا بأنّ نشأةَ اللّغةِ توقيفٌ مِن الله – عزّ وجلّ – واستدلّوا بقولِه تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة:30].

وأشهرُ مَنْ قالَ بهذا المذهبِ أبو علي الفارسي ت(377هـ) كما ذكرَ ابنُ جنّي [1]، و يُعدّ ابنُ فارس من العلماءِ الّذين دافعوا عَن هذهِ النّظريّة، حيثُ افتتحَ كتابَه (الصّاحبيّ في فقهِ اللّغة العربيّة ومسائلها) ببابٍ عَنونه بقولِه:(بابُ القولِ على لغةِ العربِ أتوقيفٌ أمْ اصطلاح؟) جاءَ فيه: " أقولُ: إنّ لغةَ العربِ توقِيف. ودَليلُ ذلكَ قولُه جلّ ثناؤُه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾."[2]

ثمّ يعلّقُ على ذلِكَ بقولِه: " فإنْ قالَ قائِلٌ: لوْ كانَ ذلكَ كما تذهبُ إليه لقالَ: (ثمّ عرضَهُنّ أو عرضَها) فلمّا قالَ: (عرضَهم) عُلِمَ أنّ ذلكَ لأعيانِ بني آدم أو الملائكة، لأنّ موضوعَ الكنايةِ في كلامِ العربِ، يُقالُ لما يَعقلُ (عرضهم) ولما لا يَعقلُ (عرضها أو عرضهنّ) قِيلَ له: إنّما قالَ ذلك، واللهُ أعلم، لأنّه جَمعَ ما يَعقِلُ وما لا يَعقِل، فغلّبَ ما يعقِل، وهي سُنّةٌ مِنْ سُننِ العرب، أعْني بابَ التّغليب، و ذلكَ كقولِه جلّ ثناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[النّور:45]، فقالَ (منهم) تَغليبا لمنْ يمشي على رِجليْن وهم بنو آدم."[3]

---

[1] – ينظر الخصائص، الجزء: الأوّل، ص: 40.

[2] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:13.

[3] – المصدر نفسه، ص: 13.

ومِن الأدلّةِ الّتي ساقَها إنكارُ أبي الأسود الدّؤلي ت(69هـ) بعضَ ما سمعَ مِن ابنِ أخيه [1]، فلمّا سألَه أبو الأسود عنه ، قال: هذهِ لغةٌ لم تبلغْك، فردّ عليه أبو الأسود قائلا: ((يا ابنَ أخي لا خيرَ لك فيما لم يبلغْني))، فعرّفه بلطفٍ أنّ الّذي تكلّمَ به مختلَق.[2]

ثمّ يسوقُ دليلا آخرَ وهو نفيُه أنْ قدْ بلغَه أنّ قوما مِن العربِ في زمانٍ يقارِبُ زمانَ أبي الأسود أجمعُوا على تَسميةِ شيءٍ مِن الأشياءِ مُصطلحين عليه.[3]

وممّن قالَ بهذا المذهبِ ابنُ جنّي، فرغمَ ميلِه إلى المذهبِ القائلِ بأنّ اللّغةَ تواضعٌ واصْطلاحٌ، إلاّ أنّه مُتردِّدٌ حيثُ يُصرّحُ قائلا: " واعلمْ فيما بعد، أنّني على تقادُمِ الوقْت، دائمُ التّنقيرِ والبحْثِ عَن هذا الموضع، فأجدُ الدّواعيَ و الخوالجَ قويّةَ التّجاذبِ لي، مختلفة جِهاتِ التغوّلِ على فكْري، وذلكَ أنّني إذا تأمّلتُ حالَ هذهِ اللّغةِ الشّريفة ، الكريمةِ اللّطيفة، وجدتُ فيها مِن الحكمةِ والدّقّة، والإرهاف، والرّقّة، ما يملكُ عليّ جانبَ الفكْر، حتّى يكادُ يطمَحُ به أمامَ غلوة السّحر. فمِن ذلكَ ما نبّهَ عليه أصحابُنا – رحمهم الله – ومنهُ ما حذوتُه على أمثلتِهم، فعرفتُ بتتابُعِه وانقيادِه، وبُعدِ مَراميه وآمادِه، صِحّةَ ما وُفّقوا لتقديمه مِنه، ولطفَ ما أُسعِدوا به، وفرق لهم عنه، وانْضافَ إلى ذلكَ واردُ الأخبارِ المأثورةِ بأنّها مِنْ عِندِ الله جلّ وعزّ، فقوّى في نفْسي اعتقادُ كونها توفيقا مِن الله سبحانَه، وأنّها وحْي."[4]

وقَد اختلفَ أهلُ التّأويلِ في معْنى (الأسماء) الّتي عُلِّمَها آدم – عليه السّلام- وممّا جاءَ في ذلك:

–قال ابنُ عبّاس ت(68هـ)– رضي اللهُ عنهما – : " (علّمَ اللهُ آدمَ الأسماءَ كلّها)، وهي هذهِ الأسماءُ الّتي يتعارَفُ بها النّاس: إنسان، ودابّة، وأرْض، وسهْل، وبحْر، وجبَل، وحمار، وأشباهُ ذلكَ مِن الأممِ وغيرِها."[5]

---

[1] – أورد الخليل بن أحمد الفراهيديّ القصّة، قال: " وقالَ أبو الأسود لابنِ أخيه وقدْ أعرس: كيفَ وجدتَ أهلَك؟ قال: خطيتْ و بظيت، قال: أمّا خطيتْ فقدْ عرفتُه، فما بظيت؟ قال: عربيّةٌ لم تبلغْك، قال: يا ابنَ أخي لا خيرَ في عربيّةٍ لم تبلغْني." ترتيب كتاب العين، الجزء: الأول، ص ص: 173–174.

[2] – ينظر الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:14.

[3] – ينظر المصدر نفسه، ص: 14.

[4] – الخصائص، الجزء: الأوّل، ص: 47.

[5] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلّد الأوّل، ص: 282.

ولو أنّ قائِلا يقولُ لِمَ خَصّ الأسماءَ وحْدَها؟ فالكلمُ اسمٌ وفعلٌ وحرف [1]، ولا يجوزُ أنْ يكونَ المعلَّمُ مِن ذلكَ الأسماءَ فقط، فالجوابُ على ذلك – كما قالَ ابنُ جنّي– إنّ الأسماءَ أقوى مِن الأفعالِ والحروف، ولا بُدّ في كلّ كلامٍ مِن وُجودِ اسْم، فقدْ يُستغنَى عَن الحرف، ويُستغنَى كذلكَ عن الفعْل، ولكنّ الاسمَ في كلّ أنواع الجملِ لا غنى عنه.[2]

وإذا سلّمنا بصحّةِ هذهِ النّظريّة، وأنّ اللّغةَ توقيفٌ مِن الله تعالى، يحقّ لنا أنْ نَطرحَ السّؤالَ التّالي:

ما هي اللّغاتُ الّتي تعلّمَها آدمُ – عليه السّلام – ؟ وكيفَ وصلتْ إلينا؟

مِن العلماءِ الّذين أجابوا عَن هذا السّؤالِ ابنُ فارس، حَيثُ يذكرُ أنّ أوّلَ مَنْ كتبَ الكُتبَ كلّها آدمُ – عليه السّلام – قبلَ موتِه بثلاثمائةِ سنة، قَد كتبَها في طينٍ وطبخَه، ولـمّا أصابَ الغرقُ الأرضَ وجدَ كلُّ قومٍ كتابا فكتبوه وأصابَ إسماعيلُ – عليه السّلام – الكتابَ العربيّ، وقد رُوِي عَن ابنِ عبّاس أنّه قال: " أوّلُ مَن تكلّمَ بالعربيّةِ المحضة إسماعيل" [3]، ويعلّقُ السّيوطي على هذا القولِ فيقول: " وأرادَ به عربيّةَ قريشٍ الّتي نزلَ بها القرآن، وأمّا عربيةُ قحطان وحِمير فكانتْ قبلَ إسماعيل – عليه السّلام – "[4]، ورُوي عَن يونسَ بنِ حبيبٍ أنّه قال: " أوّلُ مَن تكلّم العربيةَ ونَسِيَ لسانَ أبيه إسماعيلُ بن إبراهيم – صلواتُ الله عليهما –"[5] وأخرجَ ابنُ عساكِر في التّاريخِ عَن ابنِ عبّاس: "أنّ آدمَ – عليه السّلام –كانتْ لغتُه في الجنّةِ العربيّة، فلمّا عصى سلبَه اللهُ العربيّة، فتكلّمَ بالسّريانيّة، فلمّا تابَ ردّ اللهُ عليه العربيّة."[6]

ومِن بينِ ما يُؤخذُ على هذهِ النّظريّة، أنّ القولَ بأنّها وَحيٌ، وتوقيفٌ مِن الله – عزّ وجلّ – جعلَ خدّامَها ، ونقصِدُ بهم العلماءَ والباحثين، جعلَهم يبقونَ مَكْتوفي الأيدي، ولا سبيلَ لبذْلِ

---

[1] – ينظر محمّد بن عليّ الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، أمام الباب الأخضر، سيّدنا الحسين، القاهرة، مصر، الجزء: الأوّل، ص: 59.

[2] – الخصائص، الجزء: الأوّل، ص ص: 41-42.

[3] – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص: 27.

[4] – المرجع نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 27.

[5] – طبقات فحول الشّعراء، السّفر الأوّل، ص:9.

[6] – المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، الجزء: الأوّل، ص: 30.

جُهدٍ لخدمتِها، أو الرّقيّ بها، أو إثراءِ قاموسِها اللّغويّ، أو إيجادِ، على الأقلّ، أسماءَ عربيّةٍ لما تقذِفنا به الحضارةُ الغربيةُ كلّ يوم.

وقد يُحكَم على المنتمِين إلى المجامِعِ اللّغويّة، المنادِين بضرُورةِ تَعريبِ العلوم، وتوليدِ المصطلحات، قَد يُحكَم عليهم بأنّهم ضِدّ قضاءِ الله، ما دامَت اللّغةُ توقيفا مِن الله تعالى.

ب–نظريّةُ الاصْطلاح.

مِن العلماءِ الّذين قالوا بأنّ اللّغةَ تواضعٌ واصْطِلاح ابنُ جنّي في أوّلِ أمْرِه، حيثُ يقولُ بأنّ أكثرَ أهلِ النّظرِ يذهبونَ إلى أنّ أصْلَ اللّغةِ تواضُعٌ واصْطلاح، لا وَحْيٌ وتوقيف، و يذهَبُ إلى جوازِ تأويلِ قولِه تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا**﴾، أنّ اللهَ أقدرَ آدمَ على أنْ واضعَ عليها، وهذا المعْنى مِن عِندِ الله سبحانَه لا محالة [1]، ثمّ بَيّنَ ابنُ جنّي كيفيّةَ المواضعةِ حَيثُ قالَ: " ثمّ لِنعُدْ فَلْنقلْ في الاعتلالِ لمنْ قالَ بأنّ اللّغةَ لا تكونُ وحْيا، ذلكَ بأنّهم ذهَبوا إلى أنّ أصلَ اللّغةِ لا بُدّ فيه مِن المواضَعة، قالوا: وذلكَ كأنْ يجتمِعَ حكيمانِ أو ثلاثةٌ فصاعِدا، فيحْتاجوا إلى الإبانةِ عَن الأشياءِ المعلومات، فيضَعوا لكلّ واحِدٍ منها سِمةً ولفْظا، إذا ذُكِرَ عُرِفَ به مُسمّاه، ليمْتازَ مِنْ غيرِه، وليُغنَى بذكرِه عنْ إحضارِه إلى مِرآةِ العين، فيكونُ ذلكَ أقربَ وأخفّ وأسهلَ مِن تكليفِ إحضارِه."[2]

ثمّ يحاوِلُ ابنُ جنّي تقْريبَ عمليّةِ المواضعةِ بقولِه: " فكأنّهم جاءوا إلى واحدٍ مِنْ بني آدم، فأوْمئوا إليه، وقالوا: إنسان إنسان إنسان، فأيّ وقتٍ سَمِعَ هذا اللّفظَ عَلِمَ أنّ المرادَ به هذا الضّربُ مِن المخلوق، وإنْ أرادوا سمةَ عينِه أو يدِه أشاروا إلى ذلك، وقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك."[3]

ج–نظريّة تقليدُ الأصْواتِ المسْموعة.

وهناك مَنْ ذهبَ إلى أنّ أصْلَ اللّغاتِ إنّما هو مِنْ محاكاةِ أصْواتِ الطّبيعة، كدويِّ الرّيح، وحنينِ الرّعد، وخريرِ الماء، وشَحيحِ الحمار، ونَعيقِ الغراب [4]...ويقولُ أصحابُ هذه النّظريّةِ إنّ

---

[1] – الخصائص، الجزء: الأوّل، ص ص: 40–41.

[2] – المصدر نفسه: الجزء: الأوّل، ص: 44.

[3] – المصدر نفسه: الجزء: الأوّل، ص: 44.

[4] – ينظر المصدر نفسه: الجزء: الأوّل، ص ص: 46–47.

الإنسانَ سَمّى الأشياءَ بأسماء اقتبسَها مِنْ أصواتِها؛ أيْ تقليد أصواتِ الطّبيعة، أو الحيوان، وقالَ ابنُ جنّي عن هذا الرأيِ إنّه وَجهٌ صالح، ومَذهَبٌ متقبّل [1]، وقدْ ذهبَ بعضُ اللّغويين إلى أنّ هذهِ النظريةَ لا تَصلحُ إلاّ مَع ألفاظٍ قليلةٍ مثل: القصّ والكسر، والأنين، والحفيف، والقلقلة، والصّليل، وما شابهها، فهي تَحْكي بأصواتِ حُروفِها أصواتَ الأحداثِ الّتي تدلّ عليها.[2]

والنّقدُ الثّاني الّذي وُجّه لهذهِ النّظريةِ، هو لو كانَ الحالُ كما زعمَ أصحابُ هذهِ النّظريةِ لكانَ هُناك اشتراكٌ بينَ اللّغاتِ في الكلماتِ الّتي تحاكي الطّبيعة، مثلُ أصْواتِ الحيواناتِ باعتبارِها تُحدِثُ صَوتا واحِدا ولو اختلفتْ أماكنُ تواجُدِها.[3]

مُحصِّلةُ القولِ أنّه قيلتْ نَظرياتٌ عَديدةٌ في نشأةِ اللّغة، ونحن نغلّبُ النّظريّةَ الأولى، القائِلةَ بأنّ اللّغةَ توقيفٌ مِن اللّه تعالى، لأنّ الاصْطلاحَ يستوجِبُ الاتّفاق، وهذا لم يكنْ ممكِنا قديما في البلادِ العربيّة، وذلك لأسباب: منها تعصّبُ كلّ واحِد لرأيه، وشساعةُ البلاد العربيّة، وانعدامُ وسائلِ الاتّصال.

[1] – ينظر الخصائص، الجزء: الأوّل، ص: 47.

[2] – ينظر فقه اللّغة و خصائص العربيّة، ص: 187.

[3] – ينظر رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، الطّبعة الثّالثة،1997، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص: 113.

ثالثا: قراءةٌ في المدارسِ المعجميّة.

لقدْ كانتْ هُناكَ محاولاتٌ كَثيرةٌ لبناءِ مُعجمٍ عربيّ قبلَ اكتمالِه على يدِ الخليلِ بنِ أحمد الفراهيديّ، وكانتْ هذه الأعمالُ عِبارةً عَن رسائلَ لُغويّة في مَوضوعاتٍ كَثيرة، مِنها:

- تَرتيبُ حُروفِ الهجاء لنصر بن عاصم اللّيثي.
- كِتابُ خَلْقِ الإنسان، كتابُ الخيل لأبي مالك الأعرابي (عَمرو بن كركرة).[1]
- الحشراتُ لأبي خَيرة الأعرابي العدويّ.[2]
- النّوادر ليونس بنِ حبيب.[3]

1- مفهومُ المعجم.

قالَ ابنُ فارس في مادّة (عجم): " العين والجيم والميم ثلاثةُ أصول: أحدُهما يدلّ على سكوتٍ وصمْت، والآخرُ على صلابةٍ وشدّة، والآخرُ على عضٍّ ومذاقه.

فالأوّل الرّجلُ الّذي لا يُفصِح: هو أعجمُ، والمرأةُ عجماءُ بيّنةُ العُجمة...ويُقال: ((صلاةُ النّهار عجماء)) إنّما أرادَ أنّه لا يُجهَرُ فيها بالقراءة، وقولهم: العَجَمُ الّذين ليسوا مِنْ العرب." [4]، و"أعجمَ فلانٌ الكلامَ ذهبَ به إلى العُجمة".[5]

و الملاحَظُ أنّ كلمةَ (**عجم**) تَدورُ حولَ مَعْنى أساسيّ، وهو الإبهامُ، وعَدمُ الوُضوح، ولهذا يُقال: اسْتعجمَ عليه الكلام: اسْتبهم.[6]

ويُفترَضُ في المعجمِ أنْ يُزيلَ الإبهامَ والغُموض، لا أنْ يكونَ مَصدرَ غُموض، لكنّ كلمةَ (معجم) مأخوذةٌ مِن الفعلِ(أعْجم) الّذي وَزنُه أفعل، وبإدخالِ الهمزةِ على الفعلِ (عجم) أخذَ معْنى جَديدا وهو السّلبُ والإزالة.[7]

---

[1] – ينظر المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، الجزء: الأوّل ، ص: 511.

[2] – ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 100.

[3] – ينظر المرجع نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 109.

[4] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**عجم**)، المجلّد الثّاني، ص: 225.

[5] – القاموس المحيط، مادّة (**العجم**)، الجزء: الرّابع، ص: 149.

[6] – الصّحاح، مادّة (**عجم**)، الجزء: الخامس، ص: 1982.

[7] – ينظر معجم الشّامل في علوم اللّغة العربية و مصطلحاتها، ص:146.

ومثلُ ذلكَ أقذيتُ العينَ؛ أيْ أزلتُ منها القذى، و أعجمتُ الكتابَ؛ أيْ أزلتُ عُجمته[1]، ومنها قسطَ علينا؛ أيْ جار، وفي التّنزيل: ﴿**وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[الجنّ:15]؛ أيْ الجائرون، والمقسِط العادِل [2]، و أقسطَ الرّجلُ، إذا عدل، فهو مُقسِط، وقسطَ إذا جارَ فهو قاسِط.[3]

والحروفُ المعجمةُ خلافُ الحروفِ المهمَلة، فالمهمَلةُ هي الحروفُ غيرُ المنقوطةِ مثل: (ح، د، ر، س، ص...)، أمّا الحروفُ المعجمةُ، فهي الحروفُ المنقوطةُ مثل: (ب ، ت ، ث ، ج ، خ ، ذ ، ز ، ش ...) وسُمّيتْ بالحروفِ المعجمةِ لأنّها لو جاءتْ غيرَ منقوطةٍ، فإنّنا لا نستطيعُ أنْ نقرأَها، وأن نتبيّنَ المعْنى المرادَ منها.

أمّا من حيثُ الاصطلاح فقد عرّفَ أحمدُ عبد الغفور عطّار(واضِع مقدّمةِ معجم الصّحاح) المعجمَ بقولِه: "المعجمُ: كتابٌ يضمّ أكبرَ عددٍ مِن مفرداتِ اللّغةِ مقرونةً بشرحِها وتفسيرِ معانيها، على أنْ تكونَ الموادُّ مرتّبةً ترتيبا خاصّا، إمّا على حُروفِ الهجاء، أو الموضوع، والمعجمُ الكاملُ هو الّذي يضمُّ كلّ كلمةٍ في اللّغةِ مَصحوبةً بشرحِ معناها، واشتقاقِها وطريقةِ نُطقِها، وشواهدَ تبيّنُ مواضعَ استعمالِها."[4]

ويمكنُنا القولُ بأنّ هذا التّعريفَ شامِل، لأنّه لا يمكنُ أن يُكتفَى بالشّرحِ وحْدَه، بلْ ينبغي التّطرّقُ إلى اشْتِقاقِ الكلمة، وهذا ما تَعمدُ إليه بعضُ المعاجمِ كاستعمالِ رمز(فا) للدّلالةِ على اسمِ الفاعل، و(مفع) للدّلالةِ على اسمِ المفعول[5]، أمّا طريقةُ نُطقِ الكلمة، فهي أن نُدرِجَ بعضَ بعضَ الرّموزِ للدّلالةِ على حركةِ عينِ الفعلِ المضارع مثل: (ـَ) تدلّ على أنّ عينَ المضارعِ مفتوحة، و (ـُ)تدلّ على أنّ عينَ المضارع مضْمومة.[6]

---

[1] – ينظر معجم الشّامل في علوم اللّغة العربية و مصطلحاتها، ص:146.

[2] – ينظر ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ص:334.

[3] – ينظر ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمّد بدوي المختون و مراجعة د. رمضان عبد التّواب، القاهرة، 2004، مطابع الأهرام التّجارية، قليوب، مصر، ص: 132.

[4] – مقدّمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، ص: 38.

[5] – ينظر المنجد في اللّغة والأعلام، اصطلاحات، ص: هـ، الطّبعة الثّامنة والعشرون،1986، دار المشرق، بيروت، لبنان.

[6] – ينظر نفسه، اصطلاحات، ص: هـ.

وكانَ علماءُ العربيّةِ قديما – قبلَ إعْجامِ الحروف– يَستعمِلونَ طريقةً خاصّةً تُساعِدُ القارئَ على قراءةِ المكتوب، والتّفريقِ بينَ الحروفِ المهمَلةِ و المعجَمة، فإذا قالوا بالدّالِ المهملَةِ فهي دالٌ مثل: (داحة: بفتحِ الدّالِ المهملَةِ وبعدَ الألفِ حاءٌ مهملة) [1]، وإذا قالوا بالذّالِ المعجمةِ فهي ذال، مثل: (الذّباح: بضمّ الذّال المعجمَة، وفتحِ الباءِ الموحّدة وبعدَ الألف حاءٌ مهملَة).[2]

أمّا في اللّغاتِ الأوروبيّة، فإنّ تبيينَ طريقةِ نُطقِ الكلمةِ تتمُّ عن طريقِ الأبجديّةِ العالميّة الفونيتيكيّة (ALPHABET PHONETIQUE INTERNATIONAL) ونجدُها في المعاجمِ تُذكرُ بعدَ المدخل، مثل: كَلمة (base) الّتي تعْني: (قاعدة)، نجدُها في معجمِ لاروس هكذا: (baz)[3].

وأمّا مجمعُ اللّغةِ العربيّةِ بمصرَ فقدْ عرّفَ المعجمَ في المعْجمِ الوسيطِ بما يلي:"المعجمُ دِيوانٌ لمفرداتِ اللّغةِ مُرتّبٌ على حروفِ المعجَم، (ج) معجمات ومعاجِم."[4]

و لا يخفَى ما في هذا التّعريفِ مِنْ غُموض، وذلك أنّه قامَ بشرحِ الغامضِ بالغامض في قولِه: (مرتّبٌ على حُروفِ المعجم.)

وعرّفه عبدُ الغني أبو العزْم، رَئيسُ الجمعيّةِ المغربيّةِ للدّراساتِ المعْجميّة، بأنّه" الأداةُ الأولى وحَلقةُ الاتّصالِ بينَ المعارِفِ والطّالبِ لتسْهيلِ الاتّصالِ اللّسانيّ والمعْرفيّ الفرْديّ والجَماعيّ لدى الطّلاّب."[5] والملاحَظُ على هذا التّعريفِ أنّه ينضَوي تحتَ الإطارِ التّربويّ.

أوّلُ مَنْ استعملَ كلمة مُعجَم.

لم يكُن اللّغويّون أوّلَ مَنْ استعملَ مُصطلحَ (مُعجم) ، بلْ هُناك مَنْ سبقَهم في ذلك، ومِن العلماءِ الّذين استعمَلوا كلمةَ مُعجمٍ نجد:

---

[1] – ينظر عبد السّلام محمّد هارون، معجم مقيّدات ابن خلّكان، الطّبعة الأولى، 1987، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص: 123.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص: 137.

[3] – ينظر: Larousse du college, edition 2003, 21 Rue Du Montparnasse 75283 Paris cedex 06 ,p: 152.

[4] – مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، الطّبعة الثّانية، 1972، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، ص: 609.

[5] – فاطمة الجامعي الحبابي، الدّراسات المعجميّة، مجلة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، عنوان العدد: المعاجم العربيّة الواقع والآفاق، عنوان المقال: الوظيفة المعجميّة في معجم الغني، العدد السّادس، 2007، منشورات مؤسّسة الغنيّ للنّشر 18، زنقة البريهي، الرّباط، المغرب، ص: 293.

– اسْتعملَها أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي ت(317هـ) حيثُ سمّى مصنّفين مِن مصنفاتِه: كتاب المعجَمِ الكبير، كتاب المعجمِ الصّغير.[1]

– اسْتعمَلها أبو بكر محمّد بن الحسنِ الأنصاري النّقاش (351هـ)، له: كتابُ المعجمِ الكبيرِ في أسماءِ القرّاءِ وقراءاتهم.[2]

– اسْتعملَها أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني (384هـ) حيثُ صنّفَ كتابا سمّاه: كتاب المعجم، يَذكرُ فيه الشّعراءَ على حروفِ المعجم.[3]

– اسْتعملَها أبو هلال العسكري (كانَ حيّا سنةَ 395هـ)[4] حيثُ صنّفَ كتابا سمّاه: المعجَم في بقيّةِ الأشياء.[5]

– استعمَلها ياقوتُ بنُ عبدِ الله الحموي (626هـ)، له كتابٌ سمّاه: مُعجَم البُلدان.[6]

2–الفرقُ بينَ المعجمِ و القاموس.

المعْنى اللّغويّ للقاموسِ هو قعرُ البحر، أو وسطُه ومعظمُه، وقال أبو عبيدة: أبعدُ مَوضِعٍ غَوْرا في البحر.[7]

من بينِ الّذين دعوا إلى ضَرورةِ التّفريقِ بينَ المعجميّة و القاموسيّة جورج ماطوري، حيثُ

---

[1] – ينظر النديم أبا الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالورّاق، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد ابن عليّ بن زين العابدين الحائري المازندراني، الطّبعة الثّالثة، 1988، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ص: 289.

ملاحظة: يُنسَب كتاب الفهرست في مراجع كثيرة إلى ابن النّديم، أمّا النّسخة الّتي اعتمدنا عليها فيُنسب إلى النّديم، بتجريده من (ابن) وآثرنا تركَ الاسم كما هو على غلاف الكتاب.

[2] – ينظر عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، الطّبعة الأولى، 1993، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الجزء: 3، ص: 233.

[3] – ينظر كتاب الفهرست، ص: 147.

[4] – ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الأوّل، ص: 560.

[5] – المعجم في بقيّة الأشياء مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء، لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة، مصر.

[6] – ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الرّابع، ص: 73.

[7] – ينظر لسان العرب، مادّة (**قمس**)، المجلّد الخامس، ص: 162.

يقولُ في هذا الصّدد: " **فالمعجميّة**[1] الّتي تمّ التّمييزُ بينَها أخيرا وبينَ أُختِها أو بالأحْرى قَريبتِها وهي **القاموسيّة**، وفصلُها بوضوحٍ عن الأسلوبيّة (والمعجميّةُ مجرّدُ أداةٍ لها)، وهي علمٌ حديثُ السّنِّ جدّا لا يمكنُه أن يزعمَ خلالَ بضعةِ عُقودٍ قليلةٍ أنّه أصبحَ يتوفّرُ على أدواتٍ ومناهجَ ثابتةٍ لا نقاشَ فيها."[2]

ومِن الّذين فرّقوا بينَ مصطلحيْ المعجم والقاموس، إبراهيمُ بن مراد، فالمعجمُ — حَسب قولِه –هو الرّصيدُ الّذي يَشمُلُ كلّ ما تستعمِلُه الجماعةُ اللّغويّة مِنْ وَحدات، ويَقترحُ تَسميتَه (المعجم اللّساني)[3]، وهذا الرّصيدُ – بالطّبع – ليسَ وليدَ الحاضِر، بلْ هو امتِدادٌ مِن الماضي، حيثُ كانتْ تستعمِلُه أجيالٌ سابِقة، وما زالَ مُستعمَلا إلى اليوم، ويُقابلُه بالفرنسيّةِ مُصطلَح: (Lexique).[4]

أمّا القاموسُ فهو رَصيدٌ جُزئيّ مِن الوحَداتِ المعجَميّة، أُخِذتْ مِن (المعجم اللّساني)، ووُضِعتْ في كِتاب [5] – قَد يَكبُر أو يَصغُر– وتكونُ هذهِ الوحَداتُ مرتبّةً بطريقةٍ ما، ويقترحُ تسْميتَه (المعجم المدوّن)، ويقابِله بالفرنسيّةِ مُصطلَح: (Dictionnaire)[6].

ونُلاحِظُ أنّ صاحِبَ التّعريفِ (إبراهيم بن مراد) أطلقَ مصطلحَ (**معجم**) على المدوّنةِ الّتي جُمِعتْ في كتاب، قال: "وكتابُ العين معجمٌ لغويّ عامّ." [7]، معَ أنّه يقولُ بأنّ المعجمَ غيرُ

---

[1] – يقترح الباحث أن يُسمّى هذا العلم بمصطلح: **المعجميّات** lexicologie بدل المعجميّة، وذلك قياسا على المصطلح الّذي وضعه الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح، **اللسانيّات**، حيث أخبرنا الأستاذ في إحدى محاضراته بما معناه: بعد اطّلاع المشارقة على العلوم الغربيّة، خاصّة اللّغويّة منها، أطلقوا مصطلح الألسنيّة، وكذلك كانوا يسمّون العلوم بالمصدر الصّناعيّ، مثل: المعلوماتيّة...وفي بداية السّبعينيات اقترح الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح، مصطلح اللّسانيات، فاللاحقة **يات** بمعنى علم، فإذا قلنا: اللّسان+يات، يعني علم اللّسان، فتمّ قبول هذا المصطلح، ولهذا نقول: اللّسانيات، والصّوتيّات، والمعجميّات...ينظر كذلك: الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ص: 24.

[2] – جورج ماطوري، منهج المعجميّة، ترجمة وتقديم: عبد العليّ الودغيري، مقدّمة المؤلّف للتّرجمة العربيّة،1992، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرّباط، المملكة المغربيّة، ص: 23.

[3] – ينظر إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، الطّبعة الأولى،2010، دار الغرب الإسلاميّ، تونس، ص: 6.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص: 51.

[5] – ينظر المرجع نفسه، ص: 7.

[6] – ينظر المرجع نفسه، ص: 51.

[7] – ينظر المعجم العلميّ العربيّ المختصّ، ص: 22.

القاموس، ويَدعو في كتاباتِه إلى ضَرورةِ التّفريقِ بينهما فالمعجمُ — حسبَ قولِه- هو الرّصيدُ العامّ أيْ كلُّ ما يَستعمِلُه أفرادُ جماعةٍ لغويّةٍ ما، أمّا القاموسُ فهو رصيدُ الوحداتِ المعجميّةِ الجزئي الّذي يُؤخَذُ من الرّصيدِ العام [1]، وبنظرةٍ متأنّيةٍ إلى سنةِ تأليفِ الكتابِ الأوّل (المعجمُ العلميّ العربيّ المختصّ) وهي 1993، وسنةِ تأليفِ الكتابِ الثّاني (من المعجمِ إلى القاموس) وهي 2010، نخلُصُ إلى نتيجةٍ وهي أنّ الباحثَ كانَ يُطلقُ مُصطلحَ (معجم) على الكتابِ الّذي يجمعُ مُفرداتِ اللّغة، ولكنّه معَ الوقتِ صارَ يفرّقُ بينَ مُصطلح (المعجم) و (القاموس) ويظهرُ هذا جليّا مِنْ عُنوانِ الكتاب.

وفرّق بعضُهم بينهما بقولِه: " المفهومُ الأوّل يُرادُ به كلّ كتابٍ أو تأليفٍ له هدفٌ تربويّ وثقافيّ، يجمعُ بينَ دفّتيه قائمةً تطولُ أو تقصرُ مِن الوحداتِ المعجميّة (المداخل) الّتي تحقّقُ وجودَها بالفعلِ في لسانٍ مِن الألسنة، ويخضعُها لترتيبٍ وشرحٍ معينين. وهذا المفهومُ هو الّذي يناسبُ أن نُطلقَ عليه مصطلح (**قاموس**) في مقابلِ اللّفظِ الفرنسيّ Dictionnaire.

وأمّا المفهومُ الثّاني فيعني ما هو أشملُ وأعمق، وهو المجموعُ المفترض(أي الموجودُ بالقوّة لا بالفعل) واللامحدود مِن الوحداتِ المعجميّة الّتي تملكُها جماعةٌ لغويّة معيّنةٌ بكامل أفرادِها، أو يمكنُ أن تمتلكَها احتمالا، بفعلِ القدرةِ التّوليديّة الهائلة للّغة، وهذا يناسبُ أن نُطلقَ عليه لفظَ (**معجم**) في مقابلِ معْنى مِن المعاني الاصطلاحيّةِ الحديثةِ لكلمة Lexique الأعجميّة."[2]

وقد أعابَ الباحثُ إبراهيم السّامرّائي على اللّغويّين والباحثين استعمالَهم كلمةَ قاموس [3]، وبالمقابل يدعو إلى استعمالِ كلمةِ معجم؛ لأنّ كلمةَ قاموس حسبَ رأيِه تعْني وسطَ البحر، وهذه الكلمةُ أضحتْ اسما لكتابِ الفيروزآبادي.

3- وظائفُ المعجَم.

إذا كانَ غرضُ اللّغويّينَ الأوائلِ مِنْ تأليفِ المعاجمِ هو جمعُ اللّغة، فإنّ المحدَثين رأوا بأنّ للمعجمِ وظيفةً ينبغي أنْ يؤدّيَها، وهذهِ الوظيفةُ فرضَها مُستعْمِلُ المعجَم؛ أيْ حاجة هذا المستعمِل، وما يريدُه مِن المعجم، ويمكِنُ حصْرُ هذهِ الوظيفةِ فيما يلي:

---

[1] - ينظر من المعجم إلى القاموس، ص ص: 6-7.

[2] - عبد العليّ الودغيريّ، دراسات معجميّة، نحو قاموس عربيّ تاريخيّ وقضايا أخرى، الطّبعة الأولى، 2001، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، ص ص: 19-20.

[3] - ينظر المرجع نفسه، ص: 20.

أ-ذِكرُ معْنى الكلمة:

ويكونَ ذلك بذكْرِ شرحِ الكلمةِ في سِياقاتها المخْتلفة، ويُراعَى في ذلكَ المستوى الاجْتماعيّ لمستَعمِلِ الكلمة، وثقافته، ودرجة العلاقةِ بينَ المتكلّمِ والسّامع(حميميّة، رسميّة، عادية...) ونوع اللّغةِ (قرآن، شعر، نثر، علم، إشهار...).[1]

ب-بيانُ نطقِها:[2]

وهو مِن أهمّ وظائفِ المعجَم، ويكونُ ذلك بـ:

-ضبط الكلمةِ بالشّكل.

-النّص على الشّكلِ بالكلمات، كأن يُقال: بضمّ الأوّل أو فتحِ الثّاني...

-النّص على ضبطِ الكلمة بذكرِ وزنها، أو مثالها، (رأب الصّدع: كمنع...)

ج-تحديدُ الوظيفةِ الصّرفيّةِ للكلِمة:[3]

وذلكَ بذكرِ نوعِها: أهيَ اسمٌ أم فعلٌ أم حرف؟

-فإنْ كانتْ فعلا، كانَ لزاما تحديدُ نوعِه(ماض، مضارع، أمر)، وهل هو لازمٌ أم متعد؟ وهل هو مجرّدٌ أم مزيد؟...

-وإنْ كانتْ اسما، تحديدُ نوعِ الاسْم، اسم ذات أو معنى، وإنْ كانَ مُشتقّا ينبغي ذكرُ نوعِه: اسم فاعل، اسم مفعول...

-وإنْ كانَ حرفا نحدّده، حرف جرّ، حرف عطف...

د-التّمييزُ في المعجمِ بينَ الكلماتِ النّادرة، والمهجورة، و بيان الكلمات الفصيحة، والدّخيلة.[4]

4-المدارِسُ المعجَمِيّة.

تَعدّدتْ مَدارسُ التّأليفِ المعْجميّ عِندَ العرب، وكانَ لكلّ مَدرسةٍ خصائص، وقدْ قسّمَها أحمدُ عبد الغفور عطّار إلى أربعِ مدارس، يمكنُ ردُّ أصولِها إلى مَدرستيْن: مدرسة الألفاظ

---

[1] - ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، طبع سنة: 2009، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص: 118.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص: 150.

[3] - ينظر زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، طبع سنة: 2007، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، ص: 33.

[4] - ينظر حامد صادق قنيبي، و محمد عريف الحرباوي، المدخل لمصادر الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة والمعجميّة القديمة والحديثة، ، الطّبعة الأولى، 2005، دار ابن جزي، عمّان، الأردن ص: 18.

ومدرسة المعاني.[1]

أ: مَدرسةُ الألفاظ.

هي مَدرسةٌ بَنَتْ قواعِدَها بالاعتِمادِ على علمِ الأصْوات [2]، ولكنّ روّادَ هذهِ المدرسةِ لم يسلُكوا طَريقا واحِدا، بلْ كانَ لِكلٍّ مِنهم مَسلك، فالخليلُ اعْتمدَ على مخارِجِ الأصْوات، والجوهريّ اعتمدَ على التقفيّةِ أيْ بنى معجمَه بالنّظرِ إلى آخرِ الكلِمة، و البُرمكيّ بنى مُعجمَه بالنّظرِ إلى الحرفِ الأوّلِ مِن الكلمة[3]. وتضمّ مَدرسةُ الألفاظِ ما يلي:

1- مدرسةُ التّرتيبِ الصّوتيّ ونظامِ التّقاليب.

صاحِبُ هذهِ المدرسة هو الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ، كانتْ ولادَتُه بعُمان، ولكنّه نشأَ، وتعلّمَ وعلّمَ بالبصرة، فاشتُهِر بالبصريّ، يُنسَبُ إلى فرهود فعُرِف بالفراهيديّ، برزَ في علومِ اللّغةِ مِن نحوٍ ولغةٍ و شعْر، كانَ غايةً في اسْتخراجِ مَسائلِ النّحو، وتَصحيحِ القياس، وكانَ مِن الزّهادِ في الدّنيا المنقطعِين إلى العلم، كانَ أبوه أوّلَ مَنْ سُمّي في الإسلامِ بأحمدَ [4] بعدَ النّبيّ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – له عِلمٌ بالرّياضياتِ والموسيقى.

كانَ الخليلُ – قبلَ إخراجِ عِلمِ العروضِ للنّاسِ– يقضِي السّاعاتِ في حُجرتِه وهو يوقّعُ بأصابِعه ويحرّكها، ويُروى أنّ ابنَه دخلَ عليه مرّةً وهو على هذهِ الحالِ، فظنّ أنّه أُصيبَ بالجنون، فقالَ له الخليل[5]:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما تَقُولُ عَذَلْتُكا

لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنّكَ جَاهِـلٌ فَعَذَرْتُكا

1-1- مُعجمُ العين.

يذهَبُ كثيرٌ مِن الدّارسين إلى أنّ أوّلَ مُعجمٍ عَربيّ وصلَ إلينا هو مُعجمُ العين للخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديّ، وسمّى كتابَه (العين) على أساسِ أنّ أوّلَ حرفٍ بدأَ به هو العين.

---

[1] – ينظر أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، 93.

[2] – ينظر مقدّمة الصّحاح، ص: 93.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص: 94.

[4] – الفهرست، ص: 48.

[5] – جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1983، المجلد الأوّل، ص: 427.

مَنهجُه:

أرادَ الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ حَصرَ اللّغة، فالحروفُ العربيّة الّتي تتكوّنُ منها الكلماتُ تسعةٌ وعشرونَ حرْفا، والكلمةُ إمّا أنْ تكونَ ثُنائيّة، أو ثُلاثيّة، أو رُباعيّة، أو خُماسيّة، فلوْ أنّهُ تتبّعَ دورانَ كلِّ حرفٍ منْ هذهِ الحروفِ على هذهِ الأبنيةِ لأمكنَه ذلك.[1]

طريقةُ ترتيبِ الحروف:

لم يتّبع الخليلُ بنُ أحمدَ التّرتيبَ الألفبائيّ الّذي وَضعَه نصر بنُ عاصم[2]: (الألف، الباء، التّاء، الثّاء، الجيم، الحاء، الخاء...) ولا التّرتيبَ الّذي عُرِف قبلَه وهو التّرتيبُ الأبجديّ: (أبجد هوّز حطّي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش)[3]، بل ابتكرَ ترتيبا جَديدا، وهو التّرتيبُ الصّوتي، أيْ حَسبَ مخارجِ الحروف، فبدأَ مِنْ أقصى الحلقِ إلى الشّفتين، وجاءتْ الحروفُ مرتّبةً كما يلي:

العين، الحاء، الهاء، الخاء، الغين – القاف، الكاف – الجيم، الشّين، الضّاد – الصّاد، السّين، الزّاي – الطّاء، الدّال، التّاء – الظّاء، الذّال، الثّاء– الرّاء، اللاّم، النّون – الفاء، الباء، الميم – الواو، الألف، الياء – همزة[4].

وقدْ خالفَه تلميذُه سيبويه في هذا التّرتيب، فكانَ ترتيبُ الحروفِ عندَه كما يلي: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضّاد، والجيم، والشّين، والياء، واللاّم، والرّاء، والنّون، والطّاء، والدّال، والتّاء، والصّاد، والزّاي، والسّين، والظّاء، والذّال، والثّاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.[5]

وخالفَه ابنُ جنّي كَذلكَ في ترتيبِ الحروف، قالَ ابنُ جنّي في كِتابِ سِرّ صِناعةِ الإعراب، عندَ ذِكرِ الحروفِ على مَراتبِها في الاطّراد، أيْ تتابُع مواقِعِها مِن الحلقِ إلى الشّفتين: " وهي:

---

[1]– ينظر الفهرست، ص: 48.

[2] – نصر بن عاصم: (...–89هـ/...708م) هو نصر بن عاصم بن سعيد اللّيثي، فقيه توفّي بالبصرة، من آثاره: كتاب في العربية. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الرّابع، ص: 22.

[3] – يختلف ترتيب الحروف الأبجدية عند المغاربة عن ترتيب المشارقة، حيث تُرتّب عند المشارقة كما يلي: (أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ) ينظر عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، الطّبعة الثّانية، 1994، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص: 21.

[4]– ينظر مقدمة ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص: 42.

[5] – ينظر كتاب سيبويه، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، الجزء: الرّابع، ص: 431.

الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشّين، والياء، والضّاد، واللاّم، والرّاء، والنّون، والطّاء، والدّال، والتّاء، والصّاد، والزّاي، والسّين، والظّاء، والذّال، والثّاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.

فهذا هو تَرتيبُ الحروفِ على مَذاقِها وتصعُّدِها، وهو الصّحيح، فأمّا تَرتيبُها في كِتابِ العينِ ففيه خَطَلٌ واضْطِراب."[1]، ولعلَّ هذا ممّا جعلَ ابنَ جنّي يَشكُّ في نِسبةِ كتابِ العينِ للخليل.

التّقاليب:

وقد اتّبع الخليلُ نِظامَ التّقاليبِ مَعَ الثّنائيّ والثّلاثيّ والرّباعيّ والخُماسيّ، قالَ اللّيث: قالَ الخليل:

"اعلمْ أنّ الكلمةَ الثّنائيّة تتصرّفُ على وَجْهيْن نحو: قَدْ، دَقْ، شَدْ، دَشْ، والكلمةَ الثّلاثيّةَ تتصرّفُ على سِتّةِ أوجُه، وتُسمّى مَسدوسةً وهي نحو: ضرب، ضبر، برض، بضر، رضب، ربض، والكلمةَ الرّباعيّة تتصرّفُ على أربعةٍ وعشرينَ وجْها، وذلكَ أنّ حُروفَها وهي أربعةُ أحرفٍ تُضربُ في وُجوهِ الثّلاثيّ الصّحيحِ وهي ستّةُ أوجهٍ فتصيرُ أربعةً وعشرينَ وجْها، يُكتبُ مُستعملُها ويُلغى مُهملُها، وذلكَ نحوَ عبقر تقولُ منه: عقرب، عبرق، عقبر، عبقر، عرقب، عربق... والكلمةَ الخماسيّة تتصرّفُ على مائةٍ وعشرينَ وجْها، وذلكَ أنّ حروفَها، وهي خمسةُ أحرفٍ تُضرَبُ في وُجوهِ الرّباعيّ وهي أربعةٌ وعشرونَ وجْها فتصيرُ مائةً وعشرينَ وجْها يُستعمَل أقلُّه ويُلغى أكثرُه، هي نحو: سفرجل، سفرلج، سفجرل..."[2]

وَصفُ المقدّمة:

بعدَ حمدِ الله ذكرَ المؤلّفُ سببَ إعراضِه عَن التّرتيبِ الألفبائيّ، ولجوئِه إلى ترتيبٍ جديد، وهو التّرتيبُ الصّوتيّ، ثمّ ذكرَ طريقةَ البحثِ عَن الكلمةِ في المعجم، وهي أن نَنظرَ إلى حروفِها، فمثلا الكلمات التّالية: عبد، سعد، لمع، كلّها تكونَ في كتابِ العين.

ثمّ انتقلَ إلى الحديثِ عَن تصنيفِ الكلامِ العربيّ إلى ثُنائيّ، وثُلاثيّ، ورُباعيّ، وخماسيّ، مع إعطاءِ أمثلةٍ على ذلك، ثمّ تحدّثَ عَن مخارجِ الحروف، وتحدّثَ عن عددِ الحروفِ العربيّة، حيثُ عدّها تسعةً وعشرينَ حرفا، منها خمسةٌ وعشرونَ حرفا صِحاحا، وهي ما يُسمّى اليومَ

[1] – سرّ صناعة الإعراب، الجزء: الأوّل، ص: 59.

[2] – مقدّمة ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص ص: 54–55.

بالصّوامت، وأربعةُ حروفِ جوف، وهي: الواو، والياء، والألف الليّنة، والهمزة[1]، وهي ما يُسمّى بالصّوائت، و الملاحَظُ أنّه أدرجَ الهمزةَ معَ حروفِ الجوف، والمعلومُ أنّ مخرجَها مِن أقصى الحلق، قالَ ابنُ الجزَري ت(833هـ):

فألفُ الجوفِ وأختاها وهي حروفُ مدّ للهواءِ تَنْتهي

ثمّ لأقصى الحلقِ همزٌ هــاء ومِن وسطِه فــعينٌ حاء[2]

وَصفُ المُعجم:

ابتدأَ الخليلُ معجمَه بحرفِ العين، وافتتحَه ببابِ الثّنائيّ الصّحيح، ويَطلقُ عليه كذلكَ اسمَ المضاعف، ورأى بأنّ العينَ والحاء لا تأتلفانِ لقربِ مخرجيْهما، وحينَ وصلَ إلى مادّة (عقّ) درسَ بعدَها مباشرة (قعّ)، ثمّ ذكرَ الثّلاثيّ الصّحيح، ثمّ الثّلاثيّ المعتلّ، ثمّ اللّفيف، ثمّ الرّباعيّ وأخيرا الخماسيّ، وهذا المنهجُ اتّبعَه في كتابِه، ونتيجةً لذلكَ كانت الأبوابُ الأولى مِن المعجمِ أغزرَ مادّةً من آخرِها.[3]

وكانَ ترتيبُ كلماتِ كلّ كتابٍ (والكتابُ هو الحرف) كما يلي:

أ-**الثّنائيّ**: وهو ما اجْتمعَ فيه حرفانِ مِن الحروفِ الصّحيحة، مثل: عقّ.

ب-**الثّلاثيّ الصّحيح**: وهو ما اشتملَ على ثلاثةِ أحرفٍ صحيحة، مثل: هجع.

ج- **الثّلاثيّ المعتلّ**: وهو ما اشتملَ على حرفينِ صحيحيْن، وحرفِ علّة، ومهما كانَ موقعُ حرفِ العلّة، في فاءِ الفعل، مثل: وعق، أو في عينِه، مثل: عوق، أو في لامِه، مثل: عقو.

د- **اللّفيف**: وهو ما اشتملَ على حرفيْ علّة، وهو نوعان: لفيفٌ مقرونٌ مثل: عوى، ولفيفٌ مفروقٌ مثل: وعى.

هـ- **الرّباعيّ**: وهو ما كانَ على أربعةِ أحرف، مثل: عرقب.

---

[1] - ينظر مقدّمة ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص ص: 52-53.

[2] - أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف المعروف بابن الجزري، المقدّمة الجزريّة في التّجويد، تقديم جهابذة دمشق : شيخ القرّاء محمّد كريم سعيد راجح، والشّيخ أبي الحسن محي الدّين الكردي، والشّيخ محمّد طه سكر، تحقيق سمير بن عليّ زبوجي الجزائريّ، الطّبعة الأولى، 1328هـ، مكتبة علوم القرآن للدّراسة والتحقيق، الجزائر، ص: 20.

[3] - ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 196.

و- **الخماسيّ**: وهو ما كانَ على خمسةِ أحرف، مثل: سفرجل.

الدّراساتُ الّتي تناولَت الكتاب:

لقِيَ كتابُ العين استحْسانَ النّاس، فأُلِّفتْ بعضُ الكتبِ لإكمالِ نقصِه، أو نقدِه، أو اختصارِه، منها:[1]

-الاستدراكُ على العين للسّدوسي ت(195هـ).

-التّكملةُ للخازرنجي البشتي ت(348هـ).

-مختصرُ العين لأبي بكر الزّبيدي ت(379هـ).

ما أُخِذَ على كِتابِ العين:

يُقال: أصعبُ الأمورِ بِداياتها، وهذا القولُ نجدُه ينطبقُ انطباقا تامّا على عملِ الخليل، حيثُ لم يكنْ له مِثالٌ قَبلَه من المعاجمِ يحذو حذوَه، ولهذا كانَ عَملُه عُرضةً لبعضِ العيوب، فممّا عِيبَ عليه:

-التّصحيفُ، وهذهِ الظّاهرةُ لم يَسلمْ منها أيُّ كتابٍ مِن الكتبِ القديمة.

-أخطاءٌ صرفيةٌ واشْتقاقية، كأنْ يقولَ بأنّ الحرفَ مزيدٌ وهو أصلي، أو يحكمَ على المادّةِ بأنّها ثلاثيّةٌ وهي رباعيّة.[2]

2-1 - تهذيبُ اللّغة.

صاحبُ الكتاب:

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهرويّ.[3]

الغرضُ مِن تأليفِ الكتاب:

---

[1] - ينظر إميل بديع يعقوب، المعجم اللّغويّ العربيّ، في نشأته وتطوّره، الطّبعة الأولى،2011، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ص ص: 37-38.

[2] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص:217.

[3] - الأزهري:(282-370هـ/895-980م) هو محمّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهري الهروي، الشّافعي (أبو منصور) أديب، لغويّ، وُلد في هراة بخراسان، وعني بالفقه أوّلاً، ثمّ غلب عليه علم العربيّة، فرحل في طلبه، وقصد القبائل وتوسّع في أخبارهم، من تصانيفه: تهذيب اللّغة في أكثر من عشر مجلّدات، التّقريب في التّفسير، الزّاهر في غرائب الألفاظ، علل القراءات، وكتاب في أخبار يزيد بن معاوية. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الثّالث، ص: 47.

لقدْ ذكرَ مؤلّفُ الكتابِ الدّوافعَ الّتي جعلتْه يؤلّفُ المعجمَ، فقالَ في مقدّمةِ كتابِه: " وقدْ سَميتُ كِتابي هذا **تهذيب اللّغة**، لأنّي قَصدتُ بما جمعتُ فيه نفيَ ما أُدخِل في لُغاتِ العربِ من الألفاظِ الّتي أزالها الأغبياءُ عَن صيغتِها، وغيّرَها الغتمُ * عن سننِها، فهذّبتُ ما جمعتُ في كتابي مِن التّصحيف، والخطأِ بقدرِ عِلمي، ولم أحرصْ على تطويلِ الكتابِ بالحشوِ الّذي لم أعرفْ أصلَه، والغريبِ الّذي لم يُسندْه الثقاتُ إلى العرب."[1]

أمّا الأسبابُ الّتي دفعتُه إلى وَضْعِ الكتابِ فهي ثلاثةٌ كما قال:"

أ-منها تقييدُ نكتٍ حَفظتُها، ووَعيتُها عَن أفواهِ العربِ الّذين شاهدْتهم، وأقمتُ بينَ ظهرانيهم سنيات، إذْ كانَ ما أثبتَه كثيرٌ مِن أئمةِ اللّغةِ في الكتبِ الّتي ألّفوها، والنّوادرِ الّتي جمعوها لا ينوبُ منابَ المشاهدة، ولا يقومُ مقامَ الدّربةِ والعادة.

ب-ومنها النّصيحةُ الواجبةُ على أهلِ العلمِ لجماعةِ المسلمين في إفادتهم ما لعلّهم يحتاجونَ إليه، وقدْ روينا عن النّبيّ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – أنّه قالَ : «ألا إنّ الدّينَ النّصيحةُ للهِ ولكتابِه ولأئمةِ المسلمين وعامّتِهم.»

ج-والخلّةُ الثّالثةُ هي الّتي لها أكثرُ القصْد: أنّي قرأتُ كُتبا تَصدّى مؤلّفوها لتحصيلِ لغاتِ العربِ فيها، مثل كتابِ العين المنسوبِ إلى الخليل، ثمّ كتبَ مَن احتذى حذوَه في عصرِنا هذا، وقدْ أخلّ بها ما أنا ذاكرُه..."[2]

نستخلِصُ مِن كلامِ الأزهريّ أنّه أرادَ أنْ يُركّزَ على ما سمعَه هو مِن أفواهِ العرب، وتصحيحَ ما أُدخِل في اللّغةِ مِن أخطاء وَقعتْ نتيجةَ التّصحيف، والمعروفُ عَن الأزهري أنّه وقعَ في أسرِ عَربٍ خُلّص، استفادَ كثيرا مِن محاوراتهم وقدْ ذكرَ ذلكَ في المقدّمة: " وكُنتُ أُمتحِنتُ بالإسارِ سنةَ عارضَت القرامطةُ الحاجّ بالهبير، وكانَ القومُ الّذين وقعتُ في سَهمِهم عَربا عامّتهم مِن هوازن، واختلطَ بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير...ويتكلّمون بطبائِعهم البدويّة، وقرائِحهم الّتي اعتادوها، ولا يكادُ يقعُ في مَنطقِهم لحنٌ ولا خطأٌ فاحِش، فبقيتُ في إسارِهم دهْرا

---

* – الغُتْم: الغُتْمة: عُجْمة في المنطق. ينظر تهذيب اللّغة، الجزء: الثّامن، ص:83.

[1] – الأزهري، تهذيب اللغة، حقّقه وقدّم له: عبد السّلام محمّد هارون، راجعه: محمّد عليّ النّجار، الدار المصرية للتّأليف والتّرجمة، مصر، الجزء: الأوّل، ص: 54.

[2] – المصدر نفسه: الأوّل، ص: 6.

طويلا...واستفدتُ من مخاطباتهم، ومحاورةِ بعضِهم بعْضا ألفاظا جمّة، ونوادرَ كثيرةً أوقعتُ أكثرَها في مواقُعها مِن الكتاب."[1]

مَنهجُه:

لقد اتّبعَ الأزهريّ منهجَ الخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديّ، حيثُ رَتّبَ موادَّ مُعجمِه ترتيبا صوتيّا، وراعى نِظامَ التّقليبات، وجعلَ الهمزةَ حرفَ علّة [2]، ونقلَ مِن كتابِ العين دونَ تصرّف، وزادَ بعضَ الموادّ الّتي عدّها الخليلُ مِن المهمَل.[3]

وَصفُ المقدّمة:

بدأَ الأزهريّ كتابَه بمقدّمةٍ طويلة، استهلّها بحمدِ اللهِ والصّلاةِ على رسولِ الله — صلّى الله عليه وسلّم — ثمّ تحدّثَ عن حاجةِ النّاسِ إلى العربيّة للوقوفِ على مَعاني القرآنِ وسُنةِ نبيّه — صلّى الله عليه وسلّم —، ثمّ ذكّرَ بقول الشّافعيّ الّذي يقولُ فيه بأنّ تعلّمَ العربيّة فرضُ عينٍ على عامّةِ المسلمين، ثمّ أوردَ الأسبابَ الّتي دفعته إلى وَضعِ المعجم، بعدَها ذكرَ الأئمةَ الّذين نقلَ عنهم ما جمع، وقسّمهم طبقات.[4]

وَصفُ المعجم:

قسّمَ الأزهريّ مُعجمَه إلى كُتب، وجعلَ كلّ كتابٍ في ستّةِ أبواب، كما فعلَ الخليل:

- الثّنائيّ المضاعف: وبدأه ببابِ العين والحاء.
- الثّلاثيّ الصّحيح: وأوّلُ وجهٍ مُستعمل هو (عهق).
- الثّلاثيّ المعتلّ: وبدأه بـ:(عاه).
- اللّفيف: وبدأه بـ:(عوي).
- الرّباعيّ: وبدأه بـ:(جَحْلَنْجَع).
- الخماسيّ: وبدأه بـ:(الهَبَنْقَع).

الدّراساتُ الّتي تناولت المعجم:

---

[1] – المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 7.

[2] – مقدّمة الصّحاح، ص: 83.

[3] – المعجم اللّغويّ العربيّ، في نشأته وتطوّره، ص: 40.

[4] – ينظر مقدّمة تهذيب اللّغة، الجزء: الأوّل، ص ص: 3-8.

مِن بينِ الدّراساتِ الّتي تناولت المعجَم:[1]

-مختصر لعبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري ت(612هـ).

-تهذيب التّهذيب لأبي الثّناء محمود بن أبي بكر بن حامد التّنوخي الأمويّ ت(723هـ).

ما أُخِذَ على المعجَم:

ممّا أُخِذ على التّهذيبِ التّكرار، فتراه يكرّرُ الأقوالَ الكثيرةَ لتفسيرِ لفظٍ واحد، وأحيانا تكونُ الأقوالُ نفسُها بينَ اللّغويين دونَ زيادة.[2]

1-3- المحكمُ والمحيطُ الأعظم.[3]

صاحبُ الكتاب:

هو علي بن إسماعيل بن سيده[4]، حُرِمَ من البصر، و أُوتي حافظةً قويّة.

الهدفُ و المنهج:

كانَ هدفُ ابنِ سيدَه مِن وضعِ هذا المعجمِ جمعَ الشّتاتِ المفرّقِ بينَ الكتبِ والرّسائلِ في كتابٍ واحد، يُغني عن هذا الكمّ الكثيرِ المفرّق.[5]

وقد اتّبعَ ابنُ سيده مَنهجَ الخليلِ بن أحمد الفراهيديّ أيْ التّرتيب الصّوتي، فقسّمَ كتابَه إلى حروفٍ رتّبها صوتيّا، وكلّ حرفٍ منها قسّمَه أبوابا:[6]

-الثّنائيّ المضاعف الصّحيح.

---

[1] - المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 279.

[2] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 278.

[3] - للكتاب اسم آخر وهو: المحكم في لغة العرب وجمل من غريب الكتاب والحديث وفنون من النّحو والأدب. ينظر حسن ظاظا، كلام العرب، طبع سنة: 1976، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ص: 133.

[4] - ابن سيده: (398-458هـ/1007-1066م) هو عليّ بن إسماعيل الأندلسي، المرسي، الضّرير، المعروف بابن سيده، (أبو الحسن) عالم باللّغة والنّحو، و الأشعار وأيّام العرب وما يتعلّق بعلومها، وُلد بمرسية، من تصانيفه: المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب، رتّبه على حروف المعجم في اثني عشر مجلّدا، شرح الحماسة لأبي تمام وسمّاه الأنيق في شرح الحماسة في عشرة أسفار، الوافي في علم القوافي، شرح إطلاق المنطق، المخصّص، وشرح مشكلات أبيات المتنبّي، وكتاب العالم في اللّغة بدأه بالفلك وختمه بالذرّة، وله شعر. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الثّاني، ص ص: 405-406.

[5] - ينظر يوسف عيد، النّشاط المعجميّ في الأندلس، الطّبعة الأولى، 1992، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص: 144.

[6] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 287.

-الثّلاثيّ الصّحيح.

-الثّنائيّ المضاعف المعتلّ.

-الثّلاثيّ المعتلّ.

-الثّلاثيّ اللّفيف.

-الرّباعيّ.

-الخماسيّ.

-السّداسيّ.

والتزمَ مَنهجَ الخليلِ في ذِكرِ التّقاليبِ في أبوابها.

وَصْف المقدّمَة:

جَاءتْ مقدّمةُ ابنِ سيده طويلة، ذكرَ فيها الطّريقةَ الّتي رسَمَها لنفسِه ليسيرَ وفقَها في مُعجمِه، ثمّ ذكرَ عيوبَ كتبِ بعضِ اللّغويين، وأفرطَ في الفخْرِ بنفسِه.[1]

وصْفُ المعجم:

ابتدأَ مُعجمَه بحرفِ العين، وأوّلُ ما افتتحَ به أبواب المضاعفِ (الثّنائيّ الصّحيح): العين والهاء:

"عَهْعَهَ بالإبل: قالَ لها: عِهْ عِهْ، وذلكَ إذا زجرَها لتحْتبِس."[2]

-ثمّ ذكرَ بعدَه مقلوبَه: (هـ ع ع)، فقال: "هعّ يهعّ هعّا: قاء."[3]

-ثمّ ذكرَ أبوابَ الثّلاثيّ الصّحيح وافتتحَه بـ:(العين والهاء والقاف).

-ثمّ ذكرَ بعدَه الثّنائيّ المضاعف مِن المعتلّ وبدأه بـ: (العين والياء).

-ثمّ ذكرَ الثّلاثيّ المعتلّ وبدأه بـ: (العين والدّال والهمزة).

-ثمّ ذكرَ الرّباعيّ وبدأه بـ: (هَبْقَعَ).

ومِن بينِ ما امتازَ به مُعجمُ المحكمِ خُضوعُ موادِّه إلى نظامٍ دقيقٍ وضعَه ابنُ سيده، فإذا عرضَ للأفعال فإنّه يبيّنُ ماضيها ومضارعَها، ومصدرَها...ويقدّمُ المجرّدَ على المزيد، وإذا تحدّثَ

---

[1] – ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 290.

[2] – أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ، الطّبعة الأولى، 2000، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان الجزء: الأوّل، ص: 53.

[3] – المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة، الجزء: الأوّل، ص: 19.

عن الأسماءِ فإنّه يذكرُ مفردَها وجموعَها القلّة والكثرة...وقدْ حاولَ الالتزامَ بذلك قدرَ المستطاع.[1]

الكُتبُ الّتي أَخذَ عنها:

اعتمدَ ابنُ سيده على مجموعةٍ مِن الكتبِ ذكرَها في مُقدّمةِ مُعجمِه قال:"وأمّا ما ضَمنّاه كتابَنا هذا مِن كُتبِ اللّغة: فمصنّفُ أبي عُبيد، والإصلاح، والألفاظ، والجمهرة، وتفاسيرُ القرآن، وشُروحُ الحديث، والكتابُ الموسومُ بالعين، ما صحّ لدينا منه، وأخذناه بالوثيقةِ عنه، وكتبُ الأصمعيّ، والفرّاء، وأبي زيد الأنصاريّ..."[2]

الدّراساتُ الّتي تناولَت المعجَم:[3]

هناكَ مِن اللّغويين مَن اعتمدَ على مادّةِ المحكم في مُعجمِه، كما فعلَ ابنُ منظور، وهناك مَن درسَه وبيّنَ أغلاطَه مثل:

-أبو بكر محمّد بن إبراهيم الرّعيني ت(620هـ)، له تلخيصُ المحكم.

-أبو الحكم بنُ عبدِ الرحمن المعروف بابنِ برجان ت(627هـ) ألّف كتابا ردّ فيه على ابنِ سيّده وبيّن أغلاطَه.

ما أُخِذَ على المعجَم:

ممّا أُخِذَ على ابنِ سيده:

- التّصحيفُ في الموادّ اللّغويةِ وفي الشّواهد، والتّفسيراتُ الخاصّة، منها: حكمُه على الكلمتين (هُسَع و هَيسوع) بأنّهما اسمان، وَرَدا في لغةٍ قديمةٍ لا يُعرَفُ اشتقاقُهما، وعارضَه الفيروز آبادي حيثُ قالَ بأنّ هذيْن الاسميْن عربيّان حِميريان ومشتقّان من (هسع) إذا أسرع.[4]

-كذلك أُخِذَ عليه أنّه لم يفِ بما وعدَ به في مُقدّمةِ مُعجمِه مِن أنّه سيلتزمُ في ترتيبِ الألفاظِ بتقديمِ المفردِ على الجمع، والمجرّدِ على المزيد...[5]

---

[1] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 296.

[2] - المحكم والمحيط الأعظم، الجزء: الأوّل، ص: 47.

[3] - ينظر النّشاط المعجميّ في الأندلس، ص:152.

[4] - ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: الأوّل، ص: 300.

[5] - ينظر النّشاط المعجميّ في الأندلس، ص: 151.

2- مدرسةُ التّرتيبِ الألفبائيّ.

صاحبُ هذه المدرسةِ هو محمد بن تميم البرمكي، حيثُ قامَ بترتيبِ معجمِ الصّحاح ترتيبا ألفبائيّا بمراعاةِ أوائل الكلمة.[1]

2-1- جَمْهَرةُ اللّغة.

صاحبُ الكتاب:

هو أبو بَكر محمّد بن الحسن بن دريد.[2]

مَنهجُه:

لقد اتّبعَ ابنُ دريد التّرتيبَ الألفبائيّ، ومعَ ذلكَ فإنّنا نرى تَأثّرَه واضِحا بمدرسةِ الخليلِ بن أحمدَ الفراهيديّ، ويتجلّى هذا التأثّرُ في مسألتيْن:

الأولى: اهتمامُه بعلمِ الأصوات، ولهذا أفردَ لها جُزءا مِن مقدّمتِه، فتحدّثَ عن مخارِجِ الحروفِ و صِفاتِ الحروف...

الثّانيّة: تأثّرُه بمنهجيّةِ الخليل، وذلكَ حين طبّقَ أُسسَ أبنيةِ الخليل؛ أي البدء بالثّنائيّ المضاعف، والثّلاثيّ، والرّباعيّ، والخماسيّ.[3]

وقد استعملَ طريقةَ التّقاليب، ففي مادّة(ب رز) يذكر: برز، بزر، زرب، زبر، رزب.

وَصفُ المقدّمة:

---

[1] - ينظر مقدمة الصّحاح، تأليف أحمد عبد الغفور عطّار، الطّبعة الأولى،1956، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص: 105.

[2] - ابن دريد: (223-321هـ/838-933م) هو محمّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، البصري، (أبو بكر) أديب، شاعر، لغوي، نحوي، نسّابة، وُلد في خلافة المعتصم بالبصرة، وقرأ على علمائها، ثمّ رحل إلى عمان فأقام بها مدّة...ثمّ قدم بغداد وتوفّي بها، كان رأس أهل الأدب، وكان من أعلم النّاس في زمانه باللّغة والشّعر، وأيّام العرب وأنسابها، واسع الرّواية، سريع الحفظ، من تصانيفه: الاشتقاق، أدب الكاتب، الأمالي، الأنواء، البنون والبنات، تقويم اللّسان، التّوسّط، الجمهرة، دواب العرب، السّرج واللّجام، السّلاح...ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الثّالث، ص ص: 217-218.

[3] - ينظر عبد الغنيّ أبو العزم، بحث عنوانه: مقدّمات المعاجم العربيّة رؤية معجميّة أم مذهبيّة؟ ، الدّراسات المعجميّة، مجلّة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، المعاجم العربيّة الواقع والآفاق، العدد السّادس، يناير2007، منشورات مؤسّسة الغنيّ للنّشر، 18زنقة البريهي، الرّباط، المغرب ص: 53.

بدأ ابنُ دريد المقدّمةَ بحمدِ الله تعالى، وذِكرِ صِفاتِه جلّ وعلا، ثمّ تعوّذَ من العيّ والحصرِ والعُجبِ والبَطر، ثمّ الصّلاةِ على النبيّ- صلّى اللهُ عليه وسلّم -.

ثمّ ذكرَ عُزوفَ أهلِ عَصرِه عن الأدب، و هذا مِنْ دوافعِ تأليفِ المعجم، ثمّ تحدّثَ عن طريقةِ البحثِ في المعجم، ثمّ تحدّثَ عن سببِ تسميّةِ مُعجمِه بالجمهرة، قال: "وإنّما أعرْناه هذا الاسمَ لأنّا اخترْنا له الجمهورَ مِن كلامِ العرب."[1]

ثمّ تحدّثَ عن صفاتِ الحروفِ وأجناسِها، ومخارجِها.

وَصفُ المعجم:

قَسّمَ ابنُ دريد كتابَه إلى أحدَ عشرَ بابا وهي:

-بابُ الثّنائيّ الصّحيح: وبدأه بـ: (أب ب)أبّ.

-أبوابُ الثّنائيّ الملحق بالرّباعيّ المكرّر: وبدأه بـ: (بَثْبَثَ).

-أبوابُ الثّنائيّ المعتلّ: وبدأه بـ: (بوأ) باء.

-أبوابُ الثّلاثيّ الصّحيح: وبدأه بـ: (ثبت).

-بابُ الثّلاثيّ يجتمعُ فيه حرفان مثلان: وبدأه بـ: (بتّ).

-أبوابُ ما لحق الثّلاثيّ الصّحيح مِن حروفِ اللّين وبدأه بـ: (أبت).

-بابُ النّوادرِ في الهمز: وبدأه بـ: (أَنَتَ).

-أبوابُ الرّباعيّ الصّحيح: وبدأه بـ: (جُعْتُب).

-أبوابُ الرّباعيّ المعتلّ: وبدأه بـ: (دَرْدَق).

-أبوابُ الخماسيّ: وبدأه بـ: (الفَرَزْدَقَة).

-أبوابٌ لغويّةٌ متفرّقة.

الدّراساتُ الّتي تناولَت المعجم:

مِن بينِ اللّغويين الّذين دَرسُوا الجمهرة واعتنوا به:[2]

-أبو عمر الزّاهد ت(345هـ) له فائتُ الجمهرة.

-الصّاحب بن عبّاد ت(385هـ) له مختصرٌ على الجمهرةِ سمّاه: جوهرة الجمهرة.

[1] - مقدّمة جمهرة اللّغة، الجزء: الأوّل، ص: 19.

[2] - ينظر المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء: الثّاني، ص: 339.

ما أُخِذَ على المعجم:

ممّا أُخِذ على مُعجمِ الجمهرة القُصورُ في الشّرح، فهو يكتفي بذكرِ كلمةِ (معروف) في مواطنَ كثيرةٍ من المعجم، مثل:

-"السّلّ: داءٌ معروف."[1]

-"شِيّ: بكسرِ الشّين، موضعٌ معروف."[2]

-"اللُّبان: صمغٌ معروف."[3]

2-2- مَقاييسُ اللّغة.

صاحِبُ الكتاب:

هو أحمدُ بنُ فارس بن زكريا[4]،كان إماما في عُلومٍ شتّى، خصوصا اللّغة، أقامَ فترةً بمدينةِ همذان، وهناكَ تتلمذَ عليه الحريري صاحبُ المقامات، كانَ ابنُ فارس كريما جَوادا لا يمسكُ شيئا سُئِل عنه، وكانَ فقيها شافعيّا ثمّ صارَ مالكيّا.

مَنهجُه:

لقد اتّبعَ ابنُ فارس منهجا جديدا في وَضعِ مُعجمِه، يختلفُ عَن مناهجِ مُؤلفي المعاجمِ الّذين سبقوه، فقدْ قسّمَ الموادّ إلى كتبٍ تبدأُ بكتابِ الهمزة، وتنتهي بكتابِ الياء؛ أيْ إنّه اتّبعَ النّظامَ الألفبائي، معَ مراعاةِ الأوائل، ويذهبُ بَعضهم إلى أنّ ابنَ فارس هو أوّلُ مَن رتّب هذا التّرتيب بعد أبي عَمرو الشّيباني ت(206هـ)، وقد سبقَ البرمكيُّ الزّمخشريَّ ت(538هـ) في نِظامه الّذي اتّبعه في أساسِ البلاغة، و ظنّ بعضُهم أنّ الزّمخشريّ هو مبتكرُ طريقةِ ترتيبِ المعجم على أوائلِ الحروف.[5]

---

[1] - جمهرة اللّغة، الجزء: الأوّل، ص: 124.

[2] - المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 130.

[3] - المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 410.

[4] - ابن فارس: (...-395هـ/ ...-1004م) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمّد بن حبيب القزويني، المعروف بالرّازي، (أبو الحسين) لغويّ، نحويّ، فقيه، مشارك في علوم شتّى، من آثاره: أبيات الاستشهاد، الإتباع والمزاوجة، أخلاق النبيّ- صلّى الله عليه وسلّم -، أصول الفقه، الصّاحبي في فقه اللّغة، معجم مقاييس اللّغة...انظر كحالة عمر رضا، ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الأوّل، ص: 223.

[5] - ينظر مقدّمة الصّحاح، ص: 167.

والملاحَظ على ترتيبِ الشّيباني أنّه رتّبَ مُعجمَه **الجيم** حسبَ أوائلِ الحروف، لكنّه لم يلتزمْ الحرفَ الثّاني والثّالث.[1]

وَصفُ المقدّمة:

يقولُ ابنُ فارس في مُقدّمةِ معجمِه: "إنّ للغةِ العربِ مقاييسَ صحيحةً، وأصولا تتفرّعُ منها فروع، وقد ألّفَ النّاسُ في جَوامعِ اللّغة ما ألّفوا ولم يُعرِبوا في شيءٍ مِن ذلكَ عن مقياسٍ من تلكَ المقاييس، ولا أصلٍ من الأصول، والّذي أومأنا إليه بابٌ مِن العلمِ جليل، وله خطرٌ عظيم، وقدْ صدرْنا كلّ فصلٍ بأصلِه الّذي تتفرّعُ منه مسائلُه، حتّى تكونَ الجملةُ الموجزةُ شاملةً للتّفصيل، ويكونَ المجيبُ عمّا يُسألُ عنه مجيبا عن البابِ المبسوطِ بأوجَهِ لَفظٍ وأقربِه."[2]

ويقصدُ ابنُ فارس بكلمةِ (مقاييس اللّغة) ما يسمّيه اللغويّون الاشتقاق؛ أيْ إرجاع مفرداتِ كلّ مادّةٍ إلى معنى أو معانٍ تشتركُ فيها هذهِ المفردات.

الكتبُ الّتي اعتمدَ عليها:

مِن بينِ الكتبِ الّتي اعتمدَ عليها ابنُ فارس:

- كتابُ العين للخليلِ بن أحمد الفراهيدي ت(170هـ).
- غريبُ الحديثِ و مصنّف الغريبِ لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ت(224هـ).
- كتابُ المنطقِ لابنِ السّكيت ت(244هـ).
- جمهرةُ اللّغة لابنِ دريد ت(321هـ).

قال ابنُ فارس: "فهذه الكتبُ الخمسةُ مُعتمدُنا فيما استنبطناه مِن مقاييسِ اللّغة..."[3]

وَصْفُ المعجم:

قسّمَ ابنُ فارس مُعجمَه إلى كُتب، تبدأُ بكتابِ الهمزة، وتنتهي بكتابِ الياء، لأنّه اتّبعَ التّرتيبَ الألفبائيّ مع مراعاةِ الأوائل، ثمّ قسّمَ كلّ كتابٍ إلى ثلاثةِ أبواب:

- باب الثّنائيّ المضاعف.
- باب الثّلاثيّ الأصول.
- باب ما جاءَ على أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ أصليّة.

---

[1] – مقدّمة الصّحاح، ص: 76.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، المجلّد الأوّل، ص: 9.

[3] – ينظر المصدر نفسه، مقدّمة المؤلّف، المجلّد الأوّل، ص: 9.

وقدْ ابتكرَ ابنُ فارس طَريقةً جَديدةً تختلفُ عن غيرِها في ترتيبِ موادّ المعجَم، وهِي ألاّ يبدأَ بعدَ الحرفِ الأوّل إلاّ بالّذي يليه، ولِتوضيحِ ذلكَ نوردُ المثالَ التّالي:

في كتابِ الشّين:

يبدأُ بـ:(شصّ) ثمّ(شطّ) ثمّ (شظّ) ثمّ (شعّ) وهكذا حتّى انتهاءِ حروفِ الهجاء، ثمّ يعودُ إلى (شبّ) و (شتّ) و(شثّ) و(شجّ) و(شحّ) و(شخّ) و(شدّ) و(شذّ) و(شرّ) و(شزّ) وينتهي بـ:(شسّ).[1]

الدّراساتُ الّتي تناولت المعجَم:

حقّقَه وضبطَه عبد السّلام محمّد هارون، وقالَ بأنّ معجمَ مقاييسِ اللّغةِ لم يسترعِ انتباهَ العلماءِ إلاّ منذُ عَهدٍ قريب.[2]

ما أُخِذَ على المعجَم:

أهمّ ما أُخِذ على مَقاييسِ اللّغةِ صُعوبةُ التّرتيب، والاضْطرابُ في تقسيمِ الموادّ حسبَ أصولها، فهو يَضعُ الأصْلَ في غَيرِ مَوضعِه.[3]

3- مَدرسةُ نِظامِ القافِية.

تُنسَبُ هذه المدرسةُ إلى رائدِها الأوّل الإمامِ الجوهريّ صاحِب الصّحاحِ تاج اللّغةِ وصحاحِ العربيّة.

ونظامُ هذهِ المدرسةِ ترتيبُ الموادِّ ألفبائيّا ولكنْ بمراعاةِ آخرِ الكلمةِ لا أوّلها، وتُسمّى كذلكَ مَدرسةَ التّقفيّة.

3-1- الصّحاح تاج اللّغة وصِحاح العربيّة.

صاحِبُ الكتاب:

[1] - يُنظر معجم مقاييس اللّغة، مقدّمة إبراهيم شمس الدّين، المجلّد الأوّل، ص ص:3-4.

[2] - يُنظر المصدر نفسه، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، مقدّمة النّاشر، المجلّد الأوّل، ص:40.

[3] - المعجمُ العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: الثّاني، ص: 363.

هو إسماعيلُ بن حماد الجوهريّ [1]، أَحدُ أئمةِ اللّغة، قيل إنّ سببَ موتِه أنّه صعدَ سطحَ الجامعِ الكبيرِ بنيسابور، وقال: "أيّها النّاس، إنّي قدْ عَملتُ في الدّنيا عملا لم أُسبَقْ إليه (وكان يقصدُ وضعَ مُعجمِ الصّحاح) فسأَعملُ للآخرةِ أمرا لم أُسبقْ إليه"، وضمَّ إلى جنبيْه مِصراعيْ باب، وتأبّطَهما بحبلٍ وصعدَ مكانا عاليا، وزعمَ أنّه يطير، فسقطَ ومات.[2]

التّسميةُ و المنهج:

وسمّى معجمَه الصّحاح، لأنّه أَلزمَ نفسَه بما صَحّ عِندَه مِن اللّغة، قالَ في مقدّمةِ معجمِه: "الحمدُ لله شكرا على نوالِه، والصّلاةُ على محمّدٍ وآلِه.

أمّا بعد فإنّي قدْ أودعتُ هذا الكتابَ ما صحّ عِندي مِن هذهِ اللّغة، الّتي شرّفَ اللهُ مَنزلتَها، وجعلَ علمَ الدّينِ والدّنيا منوطا بمعرفتِها، على ترتيبٍ لم أُسبَقْ إليه، وتهذيبٍ لم أُغلَبْ عليه، في ثمانيةٍ وعشرينَ بابا، وكلّ بابٍ منها ثمانيةٌ وعشرون فصْلا: على عَددِ حروفِ المعجمِ وترتيبِها، إلاّ أنْ يُهمَلَ مِن الأبوابِ جنسٌ مِن الفُصول، بعدَ تحصيلِها بالعراقِ رِواية، وإتقانها دِراية، ومُشافهتي بها العربَ العاربة، في دِيارِهم بالبادِية، ولم آلُ في ذلكَ نُصْحا، ولا ادّخرتُ وُسْعا، نفعَنا اللهُ وإيّاكم به."[3]

مَنهجُه:

لقدْ جاءَ الجوهريّ بنظامٍ جديد، حيثُ رتّبَ مَوادَّه ترتيبًا ألفبائيّا لكنْ بمراعاةِ الأواخر، لا بمراعاةِ الأوائل، ويُسمّى هذا النّظامُ كذلكَ نظامَ التّقفية، وقسّمَ كتابَه إلى ثمانيةٍ وعشرينَ بابا، وكلّ بابٍ قسّمَه إلى ثمانيةٍ وعشرينَ فصْلا، وجعلَ البابَ للحرفِ الأخير، والفصلَ للحرفِ الأوّل، فلوْ أردْنا البحثَ عنْ كلمةِ (**كتب**) فكانَ علينا أنْ ننظرَ في بابِ الباء، باعتبارِها آخرَ حرف، ثمّ ننظرَ في فصلِ الكاف.

---

[1] – الجوهريّ: (...–393هـ/...–1003م) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي (أبو نصر) لغويّ، أديب، ذو خطّ جيّد، أصله من بلاد التّرك من فاراب، ورحل إلى العراق، وقرأ العربيّة على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السّيرافي، وسافر إلى الحجاز، وبلاد كثيرة، ولمّا قضى وطره من الطّواف عاد إلى خراسان ثمّ انتقل إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التّدريس والتّأليف وتعليم الخطّ، حتّى توفّي بها، من تصانيفه: تاج اللّغة و صحاح العربيّة، كتاب المقدّمة في النّحو، كتاب في العروض، وله شعر. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الأوّل، ص: 362.

[2] – يُنظر بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ص: 366.

[3] – الصّحاح، الجزء: الأوّل، ص: 33.

– والملاحظُ على الجوهريّ أنّه في منهجِه هذا لا يفرّقُ بينَ الثّلاثي والرّباعيّ، بلْ تراه يحشُدُ كلّ الكلماتِ الخاصّةِ بالحرفِ المعقودِ له الفصلُ معَ بعضِها دونَ مراعاةِ البناء، مثل:
بدأَ في بابِ الهمزةِ فصلِ الباء بلفظةِ (**بأبأ**) ثمّ ذكرَ بعدَها مباشرةً لفظةَ (**بدأ**).[1]

– رتّبَ الكلماتِ حسبَ أصولِها وِفقَ النّظامِ الألفبائيّ عدا حرفِ الواو في الفصلِ، فإنّه وضعَه بينَ النّونِ والهاء، لكنّه رتّبها حسبَ الحرفِ الأخير.

– تجنّبا للتّصحيفِ كانَ الجوهريّ يضبُطُ الكلماتِ بالحركات، خاصَّةً الّتي تحتمِلُ أكثرَ من وجْه.

– كان يشيرُ في كثيرٍ مِن الأحيانِ إلى الضّعيفِ والرّديءِ والمتروكِ مِن اللّغات.

– اعتنى بالنّحوِ والصّرفِ وفقهِ اللّغة.

ضَبطُ اسمِ الصّحاح:

نقلَ السّيوطي عَن الخطيبِ التّبريزيّ ت(421 هـ) قولَه: "يُقالُ كتابُ الصِّحاحِ بالكَسْر، وهو المشْهور، وهو جمعُ صَحيحٍ كظَرِيفٍ وظِراف، ويُقالُ الصَّحَاح بالفَتح، وهو مفردٌ نعْتٌ كصَحيح، وقدْ جاءَ فَعَال بفتْحِ الفاء لُغةً في فَعيلٍ كصَحيحٍ و صَحَاح، وشَحِيحٍ وشَحَاح، وبَرِيءٍ وبَرَاء."[2]

وَصفُ المقدّمة:

جاءتْ مُقدّمةُ المعجمِ مُقتضبةً غيرَ مُطوّلَة، بدأَها بحمدِ اللهِ على ما أعْطى، ثمّ أرْدفَها بالصّلاةِ عل النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – ، ثمّ ذكرَ بأنّه جمعَ في كتابِه ما صَحّ عِندَه مِنْ هذهِ اللّغةِ الّتي شرّفَها الله – عزّ وجلّ – وشرّفَ مَنزلتَها، وجعلَ تَعلُّمَها شرْطا لا مَناصَ منه لمعرفةِ علومِ الدّينِ والدّنيا، ثمّ ذكرَ أنّ هذا التّرتيبَ الّذي جاءَ به ترتيبٌ له فَضلُ السّبقِ فيه، حيثُ لا يُعرَفُ معجمٌ رتّبَ موادَّه بحسبِ الأواخرِ(التّقفية) قبلَه، ثمّ ذكرَ بأنّه قسّمَ الكتابَ إلى ثمانيةٍ وعشرينَ بابا، وكلُّ بابٍ ثمانيةٌ وعشرونَ فصْلا، ثمّ قالَ بأنّه حصّلَ هذهِ اللّغةَ بالعراقِ رواية، وأنّه شافهَ بها العربَ العاربةَ في ديارِهم بالبادية.[3]

وَصفُ المعجَم:

---

[1] – يُنظر الصّحاح، الجزء: الأوّل، ص ص: 34–35.

[2] – المزهِر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص: 97.

[3] – ينظر الصّحاح، الجزء: 1، ص: 33.

قسّمَ الجوهريّ مُعجمَه إلى أبوابٍ وفُصولٍ بعددِ حروفِ الهجاء، وجعلَ لكلّ حرفٍ باباً إلاّ الواوَ والياء فجمعَهما في بابٍ واحد، وجعلَ البابَ للحرفِ الأخيرِ مِن الكلمة، أمّا الفصلُ فللحرفِ الأوّلِ مِن الكلمة، فكلمةُ (كتب) يُبحَثُ عنها في بابِ الباء، فصلِ الكاف، وألزمَ نفسَه بترتيبٍ ثانٍ وهو أنْ يذكرَ كلمة (كتب) قبلَ (كثب) لأنّ التّاءَ في التّرتيبِ قبل الثّاء، ويذكرُ في البابِ الواحدِ كلَّ الكلماتِ الّتي تنتهي بالحرفِ المعقودِ له الباب، ويضعُها في الفصلِ الخاصِ بها بالنّظرِ إلى حرفِها الأوّل، شريطةَ أن تصِحّ عندَه، وقَد جاءتْ بعضُ الأبوابِ ناقصةَ الفصول، مثل بابِ الرّاء فجاءَ ناقصا مِن فصلِ اللام، لأنّه لا يوجدُ في العربيةِ كلمةٌ تبدأُ براءٍ وتنتهي بلام.[1]

وابتدأَ الجوهريّ معجمَه ببابِ الهمزة، فصلِ الهمزة، وبدأ بكلمةِ (أجأ).

الدّراساتُ الّتي تناولت المعجَم:

كانَ للمنهجِ الّذي ابتكرَه الجوهريّ أثرٌ كبيرٌ في إقبالِ النّاسِ عليه، إمّا بمدارستِه، أو نَقدِه أو تكملتِه، فلمْ يُخدَمْ مُعجمٌ عربيّ مثلَما نالَ صِحاحُ الجوهريّ.[2]

ومِن الدّراساتِ الّتي اهتمّتْ به:

أ-التّعليقاتُ على الصّحاح:[3]

هُناك مَن علّقَ على الصّحاحَ كأنْ يَشرحَ غامِضا، أو يَنسبَ شاهدا إلى قائِله، أو يُصحّحَ اسمَ علَم، منهم:

-أبو نعيم علي البصريّ ت(275هـ)، له تعليقاتٌ على الصّحاح.

-أبو سهل محمّد بن عليّ الهروي ت(433هـ)، نقلَ الصّحاحَ بخطّه من خطّ الجوهريّ، وبيّنَ بعضَ ما صحّفَه الجوهريّ.

وهناكَ مَن وضعَ له حواشي:[4]

-أبو القاسم الفضل محمّد بن عليّ القصباني البصريّ ت(444هـ)، له حواشي الصّحاح.

---

[1] - ينظر مقدّمة الصّحاح، ص: 121.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص: 154.

[3] - ينظر المرجع نفسه، ص ص: 157-158.

[4] - يُنظر المرجع نفسه، ص ص: 160-161.

-عليّ بن جعفر بن علي السّعدي المعروفُ بالقطّاع الصّقلي ت(515هـ)، له حاشيةٌ على الصّحاح.

ب-كتبُ النّقد:[1]

-جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشّيباني القفطي ت(646هـ) له كتابُ الإصلاح لما وقعَ من الخللِ في الصّحاح.

-أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسيّ المالكيّ المعروف بابنِ الحاج الإشبيلي ت(651هـ) له نقودٌ على الصّحاح.

ج- وهناك مَن اختصرّ الصّحاح:[2]

-أبو عبد الله شمس الدّين محمد بن الحسن ابن سباع المعروف بابن الصّائغ الدّمشقي ت(722هـ) له مختصر الصّحاح.

-زينُ الدّينِ محمد بنُ شمس الدّينِ محمّد بن أبي بَكر عبد القادر الرّازي ت(666 هـ) له مختارُ الصّحاح.

ما أُخِذَ على الصّحاح:

أُخِذَ عليه التّصحيفُ والتّحريفُ في الموادّ اللّغويّةِ والأعلام، منها:

-"جاءَ في مادّة عفث: الأعفثُ مِن الرّجال: كثيرُ التّكشّف، قالَ الهروي: المعروفُ الأعفثُ بالثّاء بنُقطتين."[3]

- وردَ في الصّحاح:" مَعروف بنُ عَمرو، والصّحيحُ: مفروق بنُ عَمرو."[4]

- وجاءَ في الصّحاح:" وقدْ يُزادان (إذ وإذا) جميعا في الكلامِ كقولِه تعالى: ﴿**وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾[5]، ولم يقلْ أحدٌ منَ النّحويين بزيادةِ (إذ) وإنّما قالَ بذلكَ أحدُ اللّغويين، وهو أبو عبيدة، ولم يكنْ له حِذقٌ في النّحْو، كَما قالوا."[6]

---

[1] - يُنظر مقدّمة الصّحاح، ص: 183.

[2] - يُنظر المرجع نفسه، ص: 202.

[3] - المرجع نفسه، ص: 135.

[4] - المرجع نفسه، ص: 136.

[5] - سورة البقرة، الآية: 51.

[6] - مقدّمة الصّحاح، ص: 144.

3-2- لسانُ العرب.

صاحِبُ الكِتاب:

هو محمد بنُ مكرم بن علي بن منظور [1]، وُلِد في شهرِ محرَم سنةَ ثلاثين وستمائة، اختصرَ كثيرا من كتبِ الأدبِ المطوّلة، كانَ عارفا بالنّحوِ واللّغةِ والتّاريخِ والكتابة.[2]

مَنهجُه:

اتّبعَ ابنُ منظور مَنهجَ الجوهريّ، حيثُ صرّحَ بذلكَ في المقدّمة قال: "شَرطُنا في هذا الكتابِ المباركِ أنْ نرتّبَه كما رتّبَ الجوهريّ صحاحَه."[3]

وأهمّ ملامحِ منهجِه:

-اهتمّ بالشّعر، واللّغات، والقِراءات، والنّوادر، و قواعدِ اللّغة، وأكثرَ مِن ذكرِ أسماءِ الرّواة الّذين أخذَ عنهم، ممّا جعلَ مُعجمَه أشبهَ بموسوعةٍ لغويّة.

-أكثرَ مِن الشّواهدِ على المعاني المختلفةِ بذكرِ آياتٍ من القرآنِ الكريم، والحديثِ النّبويّ الشّريف، والشّعر، والأمثال، والخُطب.

الدّوافعُ الّتي جَعلتْ ابنَ منظور يؤلّفُ مُعجمَه:

تحدّثَ المؤلّفُ في خطبةِ مُعجمِه عن البواعثِ الّتي دفعتْه إلى تأليفِ مُعجمِه (لسان العرب) حيثُ قال:

" فإنّني لم أقصدْ سِوى حِفظِ أصولِ هذهِ اللّغةِ النبويّة...وذلكَ لما رأيتُه قدْ غلبَ في هذا الأوانِ مِن اختلافِ الألسنةِ والألوان، حتّى لقدْ أصبحَ اللّحَن في الكلامِ يعدّ لحْنا مردودا، وصارَ النّطقُ بالعربيّةِ من المعايبِ معدودا، وتنافسَ النّاسُ في تصانيفِ التّرجمانات في اللّغةِ الأعجميّة، وتفاصَحوا في غيرِ اللّغةِ العربيّة، فجَمعتُ هذا الكتابَ في زمنٍ أهلُه بغيرِ لغتِه يفخَرون، وصنعتُه

---

[1] - ابن منظور: (630-711هـ/1232-1311م) هو محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، الرويفعي الإفريقي، المصري جمال الدّين (أبو الفضل) أديب، لغوي، ناظم، ناثر، مشارك في علوم كثيرة، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وتوفّي بها، من تصانيفه: مختار الأغاني في الأخبار والتّهاني، لسان العرب، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، نثار الأزهار في اللّيل والنّهار، مختصر مفردات ابن البيطار. ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الثّالث، ص: 731.

[2] - يُنظر بغية الوعاة، ص: 215.

[3] - لسان العرب، مقدّمة المؤلّف، المجلّد: الأوّل، ص: ذ.

كما صنعَ نوحٌ الفلكَ، وقومُه منه يسخَرون، وسمّيتُه (لسان العرب)"[1]، و يظهرُ جليّا حُبُّ ابنِ منظور للّغةِ العربيّة، وتقديسُه لها، فعملُه هذا بمثابةِ دِفاعٍ وذودٍ عن اللّغةِ العربيّة، وحفظٍ لتراثِها المجيد عبرَ العصور، وممّا يؤكّدُ هذا التّوجّهَ قولُه: " أمّا بعدُ فإنّ اللهَ سبحانَه قدْ كرّمَ الإنسان، وفضّلَه بالنّطقِ على سائرِ الحيوان، وشرّفَ هذا اللّسانَ العربيّ بالبيانِ على كلّ لِسان، وكفاه شرفا أنّه بهِ نزلَ القرآن، وأنّهُ لغةُ أهلِ الجِنان، رُوِيَ عن ابنِ عباس- رضي الله عنهما- قالَ: قالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم-: (أَحِبّوا العربَ لثلاثٍ: لأنّي عَربيّ، والقرآنَ عربيّ، وكلامَ أهلِ الجنّة عربيّ)..."[2]

وَصفُ المقدّمة:

بدأَ المؤلّفُ مُقدّمتَه بحمدِ اللهِ والصّلاة والسّلامِ على سيّدِنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – ثمّ راحَ يتحدّثُ عَن شرفِ اللّسانِ العربيّ، ويكفيه شرفا أنْ نزلَ به القرآنُ الكريم، ثمّ راحَ ينتقدُ مَنْ سبقَه في التّأليفِ المعجميّ، وخصَّ بالذّكر الأزهريّ، و ابنَ سيده، والجوهريّ ، وقدَ أعابَ على مَنْ سبقَه عدمَ إعطاءِ رُكنيْ التّأليفِ المعجميّ حقّهما، وهما الجمعُ والوضْع، وأنّ كلّ مُعجميّ قدْ قصّرَ في ركنٍ منهما، قالَ: "ورأيتُ عُلماءَها بينَ رجليْن: أمّا مَنْ أحسنَ جَمعَه، فإنّه لم يُحسِنْ وَضعَه، وأمّا مَنْ أجادَ وَضعَه، فإنّه لم يُجدْ جَمعَه، فلم يفِدْ حُسنُ الجمعِ مع إساءةِ الوضع، ولا نفعتْ إجادةُ الوضعِ مع رداءةِ الجمع."[3]

ثمّ صرّحَ أنّه أخذَ مادّته مِن خمسةِ كتبٍ وهي:

-تهذيبُ اللّغة للأزهريّ.

-المحكمُ والمحيطُ الأعظمُ لابنِ سيده.

-الصّحاحُ للجوهريّ.

-الحواشي لابن برّي ت(582 هـ).

-النّهايةُ لابنِ الأثير ت(606 هـ).

---

[1] – لسان العرب، مقدّمة المؤلّف المجلّد: الأوّل، ص: ذ.

[2] – المصدر نفسه، مقدّمة المؤلّف، المجلّد: الأوّل، ص: خ.

[3] – المصدر نفسه، مقدّمة المؤلّف، المجلّد: الأوّل، ص: خ.

وبعدَ المقدّمةِ أثبتَ بابا في تفسيرِ الحروفِ المقطّعةِ في أوائلِ بعضِ سُورِ القرآن، وبابا آخرَ في ألقابِ حروفِ المعجمِ وطبائعِها وخَواصّها، أيْ صفاتها كالجهرِ والهمس...[1]

وَصفُ المعجم:

لم تختلفْ صُورةُ الأبوابِ والفصولِ في لسانِ العربِ عن صحاحِ الجوهريّ، إلاّ مِن حيثُ كثرةُ الموادّ، ولهذا جَاءَ مُعجمُه أضخمَ المعاجمِ اللّغويّةِ العربيّة حَجما، فقدْ جاءَ مُشتمِلا على ثمانين ألفَ مادّة (80000)، أمّا الجديدُ عِندَه فهو حَديثُه عن الحرفِ المعقودِ له الباب، فهو يَذكرُ مخرجَه، وكلامَ النّحويين عنه، مثل:

"الباء مِن الحروفِ المجهورة، ومِن الحروفِ الشّفويّة، وسُمّيتْ شفويةً لأنّ مخرجَها مِن بينِ الشّفتين."[2]

الدّراساتُ الّتي تناولت المعجَم:

مِن بينِ الّذين دَرسوا لِسانَ العرب:

-أحمد تيمور، قامَ بتصحيحِ لسانِ العرب.

- يوسف خيّاط، أعادَ ترتيبَ موادّ لسانِ العربِ بمراعاةِ الأوائل، وزوّدَه بصورٍ وخرائِط.

ما أُخِذ على لِسانِ العرب:

- لم يتّبعْ طريقةً واحدةً لمعالجةِ موادِّ مُعجمِه، فأحيانا يبدأُ بذكرِ الاسم، ثمّ يذكرُ الفعل، ثمّ يعودُ إلى الاسم، وأحيانا يبدأُ بالفعلِ قبلَ الاسم، فهو لم يسِرْ على نظامٍ دقيق.[3]

-كذلكَ أُخِذَ عليه اقتصارُه على خمسةِ مصادرَ فقط، وأهملَ ما عداها مِن المصادرِ الهامّة، وهي كثيرة، وبذلكَ فاته شيءٌ كثير.[4]

3-3- القاموسُ المحيط.

صاحِبُ الكتاب:

[1] - يُنظر لسان العرب، مقدّمة المؤلّف، المجلّد: الأوّل، ص ص: ر- ز.

[2] - يُنظر المصدر نفسه، المجلّد: الأوّل، ص: 149.

[3] - يُنظر المعجم اللّغويّ العربيّ، ص: 73.

[4] - يُنظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: الثّاني، ص: 451.

هو محمدٌ بنُ يعقوبَ مجد الدّين الشّيرازي الفيروزآبادي.[1]

اسمُ الكِتابِ الكامِل هو:

القاموسُ المحيط و القابوسُ الوسيط الجامعُ لما ذهبَ مِن كلامِ العربِ شماطيط [2]. وتَعني كلمةُ القاموس البحرَ العظيم، ونظرا لشُهرةِ هذا المعجمِ صارَ اسمُه مُرادفا لكلمةِ معجم.

مَنهجُه:

لقد اتّبعَ الفيروز آبادي في ترتيبِ موادّ مُعجمِه نظامَ التّقفيةِ الّذي ابتكرَه الجوهريّ.

وأهمّ مميّزاتِ مَنهجِه:

– اعتنى بذكرِ الأعلامِ خاصّة المحدّثين والفقهاء، وأسماء المدن، وإذا جاءَ ذكرٌ لنباتٍ فإنّه يذكرُ منافعَه الطّبية.

– كَتبَ بالحبرِ الأحمرِ كلّ الكلماتِ الّتي زادَها على الجوهريّ، يقولُ الفيروز آباد ي: (وأسميتُه القاموسَ المحيط لأنّه البحرُ الأعظم، ولما رأيتُ إقبالَ النّاسِ على صِحاحِ الجوهريّ، وهو جديرُ بذلكَ غيرَ أنّه فاتَه نِصفُ اللّغةِ أو أكثر، إمّا بإهمالِ المادّة، أو بِتركِ المعاني الغريبةِ النادّة*، أردْتُ أنْ يظهرَ للنّاظرِ بادئَ بدءٍ فَضْلُ كِتابي هذا عليه، فكتبتُ بالحمرةِ المادّة المهمَلةَ لديه.)[3]

– استعملَ رُموزا خاصّةً وذلكَ للاختصار، قالَ: "...مُكتفيا بكتابة **ع د ة ج م** عن قولي موضِع، وبلد، وقرية، والجمع، ومعروف، فتلخّص وكلّ غثّ إنْ شاء الله عنه مصروف" [4]، أي: ع: موضع، د: بلد، ة: قرية، ج: الجمع، م: معروف.

---

[1] – الفيروزآبادي: (729–817هـ/1329–1414م) هو محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله الفيروز آبادي، الشّيرازي، الشّافعي (مجد الدّين، أبو طاهر)، لغويّ مشارك في عدّة علوم، وُلد بكازرون من أعمال شيراز، ونشأ بها، وانتقل إلى شيراز، وأخذ الأدب واللّغة عن والده وغيره من علماء شيراز، وانتقل إلى العراق، وأخذ عنه الصّفدي وابن عقيل والجمال الأسنوي وابن هشام، ثمّ قدم القاهرة وأخذ عن علمائها، وجال ببلاد كثيرة منها الشّام والهند، ثمّ انتقل إلى زبيد باليمن واستمرّ بها مدّة عشرين سنة، وولي قضاءها، ومات بها، من تصانيفه: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، فتح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري، البُلغة في ترجمة أئمة النحاة واللّغة، سفر السّعادة في السيرة النبويّة. ينظر معجم المؤلّفين الجزء: الثّالث، ص ص: 776–777.

[2] – يُنظر معجم المؤلّفين، الجزء: الثّالث، ص: 777.

* – النّادّة: ندّ البعير: نفر وذهب شاردا، وندّت الكلمة: شذّت.

[3] – القاموس المحيط، مقدّمة المؤلّف، الجزء: الأوّل، ص: 3.

[4] – المصدر نفسه، مقدّمة المؤلّف، الجزء: الأوّل، ص: 4.

وَصْفُ المقدّمة:

بدأَ الفيروز آبادي مُعجمَه بمقدّمةٍ افتتحَها بحمدِ الله تعالى، والثّناءِ عليه، ثمّ الصّلاة والسّلام على النّبيّ محمّدٍ- صلّى الله عليه وسلّم – ثمّ راحَ يتكلّمُ عَن العلمِ و تَشعبّه، جاعِلا عِلمَ اللّغةِ الكافلَ بإبرازِ أسرارِ الجميع، رابِطا بينَ اللّغةِ والقرآن، ثمّ راحَ يفتخِرُ بنفسِه قائِلا إنّه اطّلعَ على كُتبِ اللّغة، فلمْ يجِدْ كتابًا جامِعا، ما دفعَه إلى تأليفِ كتابٍ سمّاهُ اللّامِع المعْلَم العُجَاب الجامِع بينَ المحكَم والعُبَاب، وجَعلَه في ستّين سِفْرا، وتَسْهيلا لتداوُله اختصَره بحذفِ الشّواهدِ وسمّاه القاموس المحيط.[1]

وَصْفُ المعجَم:

قسّمَ الفيروز آبادي مُعجَمَه إلى ثمانيةٍ وعِشْرين بابا، مَرتّبَةً تَرْتيبا ألفبائيّا، وجَعلَ الواو والياء في بابٍ واحِد، وقسّمَ كلّ بابٍ مِنْ هذهِ الأبوابِ إلى فُصُول، وقدّمَ فصلَ الواو على الهاء، وجعلَ الحرفَ الأخيرَ للباب، والحرفَ الأوّلَ للفصْل –كما فعل الجوهريّ – وجاءتْ بعضُ الأبوابِ مُسْتكمَلةَ الفُصول، وبعضُها سَقطتْ منها فصول، مثل: الظّاء سقطَ منها عشرةُ فصول، ووُجِدَ بهامشِ نسخةِ المصنِّفِ بخطّه لنفسِه:

إذا رُمْتَ في القامُوسِ كَشْفًا لِلَفْظَةٍ فآخِرُها البَابُ والبَدْءُ لِلْفَصْلِ

ولا تَعْتَبِرْ فِي بَدْئِـــــهَا وَأَخِيرِهَا مَزِيدًا وَلَكِنّ اعْتِبَارَكَ بِالأَصْلِ[2]

الكُتبُ الّتي أَخذَ عنها:

اعتمدَ على مُعجمَين هما: المحكمُ لابنِ سيده، والعبابُ للصّاغاني، وأضافَ إليهما بعضَ الزّيادات، قالَ:" ...وضَمّنتُه خُلاصةَ ما في العبابِ والمحكم، وأضفتُ إليه زياداتٍ مَنَّ الله تعالى بها وأنعم."[3]

الدّراساتُ الّتي تناولَت المعجم:

---

[1] – القاموس المحيط، مقدّمة المؤلّف، الجزء: الأوّل، ص ص: 2-3.

[2] – المصدر نفسه، مقدّمة الشّيخ نصر الهوريني، ص: 13. وجدنا هذين البيتين في مقدّمة الصّحاح، تأليف أحمد عبد الغفور عطّار، ص: 123، ووردا كما يلي:

إذا رمتَ كَشفا في الصّحاحِ للفظةٍ فآخرُها للبابِ والبدءُ للفصلِ

ولا تعتمدْ في بدئِـــها وأخيرِها مزيدا، ولكنْ اعتمادُك للأصلِ

[3] – المصدر نفسه، مقدّمة المؤلّف، الجزء: الأوّل، ص: 3.

كانَ لهذا المعجمِ شهرةٌ كبيرةٌ حيثُ صارَ مُعجمَ الأدباءِ والعلماء، ومرجعَ المختصّين في التّفسير، والحديث، والفقه، والأدب، اهتمّ به كثيرٌ مِن الدّارسين، فبعضُهم شرحَه، وبعضُهم أظهرَ أخطاءَه، منهم:

-مرتضى الزّبيديّ ت(1205هـ) ، صنّفَ مُعجما ضخْما في شرحِ القاموسِ المحيط سمّاه: تاج العروس من جواهرِ القاموس.

- وأحمدُ فارس الشّدياق ت(1304هـ)، صنّفَ كتابا ذكرَ فيه أخطاءَ القاموسِ المحيط، سمّاه: الجاسوس على القاموس.

ما أُخِذَ على القاموسِ المحيط:

-ممّا أخِذ عليه الغموضُ الّذي غلبَ على عِباراتِ القاموس، ومردُّ ذلكَ الاختصارُ الشّديدُ الّذي ألزمَ به نَفسَه، ممّا جعلَه يحذفُ كلّ ما لا علاقةَ له بالتّفسيرِ وإنْ كان مهمّا.[1]

-وما أُخِذَ عليه كذلكَ إدخالُه موادّ غير لُغويّة في مُعجمِه كحديثِه عن الأعلام، ومعلومات طبيّة.[2]

ب: مَدرسةُ المعاني.

هي مَدرسةٌ رتّبتْ موادّ معاجِمها حسبَ المعاني والموضوعات، منها الغريبُ المصنّف لأبي عبيد، والمخصّصُ لابنِ سيده، يُضاف إليها كلُّ الرّسائلِ والكتبِ اللّغويّة الّتي اتّخذَت المعانيَ وسيلةً في ذكرِ الكلمات.[3]

المخصّصُ لابنِ سيده.

صاحِبُ الكِتاب:

تقدّمتْ ترجمةُ ابنِ سيده في مدرسةِ التّرتيب الصّوتي ونظامِ التّقاليب.

أسبابُ وضعِه:

إنّ ممّا دفع ابنَ سيده إلى وضعِ مُعجمِه[4] هذا أسبابٌ كثيرةٌ منها:

---

[1] - يُنظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: الثّاني، ص ص: 475-476.

[2] - يُنظر المرجع نفسه، الجزء: الثّاني، ص: 476.

[3] - ينظر مقدّمة الصّحاح، ص: 93.

[4] - ألّف ابن سيده المخصّص بعد المحكم، ينظر المخصّص، الجزء: الأوّل، ص: 22.

-الحاجةُ إلى العربيّةِ قال: " فلمّا رأيتُ اللّغةَ على ما أريتُك مِن الحاجةِ إليها لمكانِ التّعبيرِ عمّا نتصوّره، وتشتملُ عليه أنفسُنا، وخواطرُنا أحببتُ أنْ أجرّدَ فيها كتابا."[1]

-الرّغبةُ في جمْع "ما تنشّرَ مِن أجزائِها شعاعا، وما تنثّرَ من أشلائِها حتّى قاربَ العدمَ ضياعا، ولا سيّما هذهِ اللّغة المكرّمة الرّفيعة المحكمَة البديعة..."[2]

-عدمُ رضاه عمّا ألّفه القدماء: " وتأمّلتُ ما ألّفَه القدماءُ في هذهِ اللّسان المعرّبةِ الفصيحة، وصنّفوه لتقييدِ هذهِ اللّغةِ المتشعّبةِ الفسيحة، فوجدتهم قدْ أورثونا بذلكَ فيها عُلوما نفيسةً جمّة، وافتقروا لنا منها قُلُبا خسيفة غيرَ ذمّه، إلاّ أنّي وَجدتُ ذلكَ نشرا غيرَ مُلتئم، ونثرا ليسَ بمنتظم، إذ كانَ لا كتابَ نعلمُه إلاّ وفيه مِن الفائدةِ ما ليسَ في صاحبِه، ثمّ إنّي لم أرَ لهم فيها كتابا مُشتمِلا على جلّها فضْلا عن كلّها..."[3]

الكتبُ الّتي أَخذَ عنها:

أخذَ ابنُ سيده عن كتبٍ كثيرةٍ منها:[4]

1-المصنّفُ وغريبُ الحديث لأبي عبيد.ت(223هـ).

2-جميعُ كتبِ يعقوبَ بنِ إسحاق كالإصلاح، والألفاظ، والفرق، والأصوات...

3-كِتابا ثعلب ت(291هـ) الفصيحُ والنّوادر.

4-كتابُ الجمهرةِ لابنِ دريد.

5-كتاب سيبويه.

مَنهجُه:

قسّم ابنُ سيده معجمَه إلى أبواب، وقالَ بأنّ هذا التّقسيمَ أجدى، وتتمثّلُ هذه الجدوى في قولِه: " فأنّه إذا كانتْ للمسمّى أسماءٌ كثيرة، وللموصوفِ أوصافٌ عديدة، تنقّى الخطيبُ والشّاعرُ منها ما شاء، واتّسعا فيما يحتاجان إليه مِن سجعٍ أو قافية..."[5].

---

[1] - المخصّص، الجزء: الأوّل، ص: 36.

[2] - المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 36.

[3] - المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 36.

[4] - المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 23.

[5] - المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 38.

أمّا طريقةُ عرضهِ للموادّ اللّغويّةِ فهو يبدأُ بـ:" تقديمِ الأعمّ فالأعمّ على الأخصِّ فالأخصّ، والإتيانِ بالكليّاتِ قبلَ الجزئيّات، والابتداءِ بالجواهر، والتّقفيّةِ بالأعراضِ على ما يستحقّه مِن التّقديمِ والتّأخير..."[1]

وَصْفُ المقدّمة:

بدأَ ابنُ سيده المقدّمةَ بحمدِ الله والثّناءِ عليه، ثمّ الصّلاةِ على رسولِه محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – ثمّ تحدّثَ عن تكريمِ الله –عزّ وجلّ– الإنسانَ وتشريفِه بأنْ آتاه فضيلةَ النّطقِ دونَ سائرِ المخلوقات، ثمّ تحدّثَ عن بعضِ الألفاظِ المتضادّةِ مثل كلمةِ البشرِ الّتي تدلّ على القليلِ والكثير، وكلمةِ الجلل الّتي تدلّ على العظيمِ والصّغير، ثمّ تحدّثَ عن التّرادفِ والاشتراكِ اللّفظيّ.[2]

ثمّ تحدّثَ عَن اختلافِ العلماءِ في نشأةِ اللّغة، أمُتواطَأٌ عليها أمْ مُلهمٌ إليها؟ وذكرَ أقوالَ العلماءِ في ذلكَ مثل: أبي علي الفارسيّ، وابنِ جنّي، بعدَها تطرّق إلى لفظةِ (لغة) وذكرَ اشتقاقَها ووَزنها، ثمّ تحدّثَ عَن الأسبابِ الّتي دفعتْه إلى تأليفِه هذا المعجم.[3]

وَصْفُ المعجم:

إنّ المخصّصَ مِنْ معاجمِ المعاني، قسّمَه ابنُ سيده إلى أسفارٍ بلغَ عددُها سبعةَ عشرَ سفْرا، بدأه بخلقِ الإنسان ذاكرًا كلّ ما يتعلّقُ به كالحمل، والولادة، والرّضاعة، وأعضاءِ الإنسان، وتحدّثَ عن ما يلحقُ هذهِ الأعضاءُ مِن عوارض، ثمّ تحدّثَ عن النّساء، واللّباس، والطّعام والسّلاح، والقتال، والحيوان (الإبل، الخيل، الغنم، الدّواب، الهوام، الطّيور) وتناولَ كذلكَ السّماءَ والفلك، وما يتعلّقُ بها، والأيّام، واللّيالي، والرّياح، والسّحاب، والمطر...

الدّراساتُ الّتي تناولت المخصّص.

وضعَ محمّد الطّالبي فهرسا كامِلا ومنظّما حسبَ الموادّ للمخصّص.[4]

ما أُخِذَ على المعْجم.

---

[1] – المخصّص، الجزء: الأوّل، ص: 38.

[2] – يُنظر ا المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص ص: 33– 34.

[3] – يُنظر المصدر نفسه، الجزء: الأوّل، ص ص: 34– 36.

[4] – ينظر محمّد رشاد الحمزاويّ، من قضايا المعجم العربيّ قديما وحديثا، الطّبعة الأولى، 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص: 118.

مِنْ بينِ ما أُخِذ على المعجَم:

-صعوبةُ العثورِ على الألفاظ، بلْ قد يُعدّ مِن المستحيلِ إيجادُ لفظةٍ مطلوبة، وذلكَ لأنّ المعجمَ لم يُؤلّفْ لشرحِ الألفاظ.[1]

-لقدْ حوى المعجمُ تعاريفَ خاطئةً وسطحيّة، وكانَ في غالبِ الأحيانِ يشيرُ إلى الحيوانِ بكلمةِ معروف، وكأنَّ ابنَ سيده افترضَ أنّ القارئَ يعرفُ هذهِ الحيوانات، والنّباتات الّتي يتحدّثُ عنها.[2]

-جاءتْ تعريفاتُه أدبيّة لا يؤيّدُها العلمُ الحديث، لأنّ صاحبَ المعجمِ ضريرٌ، وقد اعتمدَ على الرّوايةِ و السّماعِ في جمعِ مادّته دونَ أن يكونَ له حظٌّ في الاطّلاعِ ورُؤيةِ هذهِ الأشياء(حيوان، نبات، لباس) الّتي ذكرها، وهذا ما يتطلّبه العلمُ الحديث (الملاحظة، الوصف، التّصنيف).[3]

المعاجمُ المتخصّصة.

إذا كانت مادّةُ المعجمِ اللّغويّ العامّ الكلمات؛ حيثُ تُوردُ مَصحوبةً بشرحِها، ومعانِيها في سياقاتٍ مختلفة، دونَ إهمالِ بعضِ المعلوماتِ الضّروريّة (صوتيّة، صرفيّة، نحويّة، دلاليّة، فإنّ مادّةَ المعجَمِ الخاصّ المصطلحات، حيثُ يتمّ إدراجُها في القِطاعِ الّذي تنتمي إليه؛ فالمصطلحُ الصّحّي في معجمِ علومِ الصّحّة، و المصطلحُ الفيزيائيّ في معجمِ الفيزياء.[4]

ومفرداتُ المعجمِ العامّ ألفاظٌ عامّةٌ قابلةٌ للتّوظيفِ الأدبيّ الإنشائيّ، أمّا المصطلحاتُ فهي وحداتٌ مخصّصةٌ تَرجِعُ إلى مفاهيمَ دَقيقة.[5]

1-مفهومُ معاجمِ التّخصّص.

---

[1] - ينظر يوسف عيد، النّشاط المعجميّ في الأندلس، الطّبعة الأولى، 1992، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص: 163.

[2] - ينظر من قضايا المعجم العربيّ قديما وحديثا، ص: 122.

[3] - المرجع نفسه، ص: 123.

[4] - ينظر علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، شارك في إعداده أعضاء شبكة تعريب العلوم الصّحيّة، طبع سنة: 2005، المكتب الإقليميّ لشرق المتوسّط ومعهد الدّراسات المصطلحيّة، فاس، المملكة المغربيّة، ص ص: 35-36.(نسخة مصوّرة)

[5] - ينظر من المعجم إلى القاموس، ص: 205.

قيل: هي" الّتي تجمعُ ألفاظَ علمٍ معيّنٍ و مُصطلحاتِه أو فنّ ما، ثمّ تشرحُ كلّ لفظٍ أو مصطلحٍ حسبَ استعمالِ أهلِه والمتخصّصين به له، فهناك مَعاجمُ للزّراعة، وأخرى للطّبّ، وثالثةٌ للموسيقى، ورابعةٌ لعلمِ النّفسِ وهكذا."[1]

وعرّفه إبراهيم بن مراد بقولِه: " القاموسُ المختصّ هو الكتابُ الّذي تُدوّنُ فيه الوحداتُ المعجميّةُ المخصّصةُ المنتميّةُ إلى علمٍ مِن العلوم، أو فنّ مِن الفنون، أو إلى مجموعةٍ مِن العلومِ أو مِن الفنون."[2]

وعُرّف المعجمُ المختصّ بأنّه : "كتابٌ يشملُ بينَ دَفّتيه مَتْنا مُصطلحيّا مُتداوَلا بإحْدى المجالاتِ المعرفيّة التّقنيّة، أو المهنيّة، وتَرِدُ مداخِلُه مُرتّبةً وِفقَ نمطٍ مِنْ أنماطِ ترتيبِ المداخلِ المعْجميّة، ويُعَدُّ قاموسا مُختصّا في حالِ توفّرِه على بياناتٍ تَشملُ تعريفاتٍ وسياقاتٍ وصورا وجداولَ مُوضّحةً لمداخلِه."[3]

مفهومُ اللّغةِ الخاصّة.

يُقصَدُ باللّغاتِ الخاصّةِ langues spéciales اللّغاتِ الموظّفةِ في التّعبيرِ عَنْ مضامينِ العلوم، كذلكَ يُطلَقُ عليها: اللّغات المتخصّصة langues spécialisées، أو لغات التّخصّص langues de spécialités، وهي كلّها أوصافٌ مُترادِفة؛ تفيدُ معنى واحِدا، وهو أنّ هذهِ اللّغاتِ تختصّ بمجالاتٍ علميّةٍ محدّدَة.[4]

2-علاقةُ اللّغةِ الخاصّةِ باللّغةِ العامّة:

إنّ الكثيرَ مِن المصطلحاتِ المتداوَلةِ في قطاعٍ ما، نجدُها متداولةً في المعْجمِ اللّغويّ العامّ، ولكنْ انتقلَ مَعناها مِن الدّلالةِ على مَعْنى مِن المعاني، إلى الدّلالةِ على مَفهومٍ مِن المفاهيم [5]، مثل ذلك:

كلمة التّاج، تعْني في المعجمِ العامّ: الإكليل الّذي يُوضَع على رأسِ الملك.

---

[1] – المعاجم اللّغويّة العربيّة، بداءتها وتطوّرها، ص: 18.

[2] – من المعجم إلى القاموس، ص: 207.

[3] – خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللّسانيّة الثّنائيّة والمتعدّدة اللّغات، الطّبعة الأولى،2006، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، المملكة المغربيّة، ص: 46.

[4] – ينظر علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، ص: 43.

[5] – ينظر المرجع نفسه، ص: 36.

أمّا معنى هذه الكلمةِ في الاصْطلاح الصّحي(طبّ الأسنان): غشاءٌ مَعدنيّ يُستعمَلُ لتغطيةِ السّنّ بهدفِ دَعمِها وتقويتِها.[1]

ولا شكّ في أنّ اختلافَ الشّرحِ للّفظتينِ مَردّه وجودِ مُعجمين مختلفين؛ أحدهما عامّ، والآخر خاصّ، لكن ظهرَ في أيّامنا هذه المعجمُ الإلكتروني الّذي قلّصَ الفارق بينَ المعجمين (العامّ والخاصّ) حيثُ أصبحَ مدخلُ الكلمةِ يضمّ ،إضافة إلى المعاني العامّة للسّياقات المختلفة، المعنى المتخصّص للكلمةِ في جميعِ التّخصّصات الوارد فيها.[2]

الكلمةُ في المعجمِ العامّ مَعْنى وسياق:[3]

يتغيّرُ معْنى الكلمةِ في المعجمِ العامّ باستعمالاتها في سياقاتٍ مختلفة، مثل كلمة: العين.

- يشكو زيدٌ مِن ألم في عينِه.(العين: عضوُ الإبصار).
- ينصحُ الأطباءُ بعدمِ النّظرِ إلى عينِ الشّمس.(شعاع الشّمس).
- ضجر زيدٌ مِن عينٍ تلاحقُه.(جاسوس).
- شربنا مِن عينٍ ماؤُها عَذب.(منبع ماء).
- وافقَ المديرُ عينُه على الاقتراح.(نفسه).
- عجزتُ عَن إدخالِ الخيطِ في عينِ الخياط.(سم الخياط).
- لم يجد الضّيفُ عينا بالدّار.(أهل).
- حضرَ عينُ القومِ الحفل.(أشرافهم).

المصطلحُ في المعجمِ الخاصّ مفهومٌ ومجال.

ينتمي المصطلحُ إلى معجمِ اللّغةِ الخاصّ، حيثُ يُدرَجُ في المجالِ الّذي ينْتمي إليه، فمصطلحُ (العين) مثلا يُدرَج في المجالِ الصحّي، ويُعرّف كما يلي: " عين: عضوُ الإبصار، وهو بشكلِ كرةٍ تسكنُ في جوفِ الحَجاج مغطّاة بطبقةٍ صلبةٍ ثمّ بعضلاتٍ محرّكةٍ لها، ثمّ بالجفنينِ العلويّ

[1] – ينظر علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، ص: 36.

[2] – ينظر سعيد بليماني الحصيني، آليات اللّغة المتخصّصة والبناء اللّغويّ الإداري مقاربة لسانيّة، سنة الطّبع:2013، دار المعارف الجديدة، الرّباط، المملكة المغربيّة، ص: 24.

[3] – ينظر علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، ص: 32.

والسّفليّ، وهي تتألّفُ مِن طبقةٍ وعائيّةٍ عَضليّةٍ وأُخْرى عَصبيّة معَ جِسمٍ بلّوريّ يشبهُ العدسةَ وطبقةٍ شفّافةٍ في المقدّمةِ هي القرنيّة."[1]

الملاحَظُ على هذهِ التّعريفاتِ أنّ اللّغاتِ الخاصّةَ تتوخّى الدّقّة، والدّلالةَ المباشِرة، وهما سمتان جوهريتان في المصطلحاتِ العلميّة والتّقنيّة، وهذا ما يجعلُ لغاتِ التّخصّصِ تختلفُ عَن اللّغةِ العامّةِ واللّغةِ الأدبيّة[2]، وتتميّزُ ببعضِ الخصائصُ[3]:

أ-خاصيّةُ الدقّة:

وتتحدّدُ خاصيّةُ الدقّة précision في أن يتمَّ التّعبيرُ عَن المفاهيمِ بكيفيّةٍ واضِحة، تنفِي بها كلّ مظاهرِ اللّبسِ والغموض، فلا وجودَ في اللّغةِ الخاصّةِ للاشتراكِ اللّفظي، والتّرادف.

ولتحقيقِ هذا المطلبِ تمّ وضعُ مِقياسِ الدّلالةِ الأحادية، ومقياسِ حذفِ المعينِ الذّاتي.

1-مقياسُ الدّلالةِ الأحادية:

المقصودُ مِن مقياس(الدّلالة الأحادية) عدمُ تخصيصِ المفهومِ العلميّ بأكثرَ مِن مصطلحٍ واحِد، وهذا المقياسُ أقرّته المنظّمةُ العالميّةُ للتوحيدِ المعياري إيزو iso حيثُ جاءَ في توصيتِها رقم 1087 ما يلي: (الدّلالةُ الأحاديةُ هي العلاقةُ بينَ تسميةٍ ومفْهوم، لا تعكسُ فيها التّسميةُ إلاّ مفهوما واحِدا).

2-مقياسُ حذفِ المعينِ الذّاتي:

إنّ المعيناتِ الذّاتيةَ هي كلّ الكلماتِ الّتي ترتبِطُ دلالتُها بالذّاتِ المتكلّمة، ولا تشيرُ إلى موضوعاتٍ محدّدة، كذكرِ أسماءِ الإشارة، والضّمائر، والظّروفِ الزّمانيّةِ والمكانيّة.

ب-خاصيّةُ الوضوح:

تعني خاصيّةُ الوضوحِ في بابِ اللّغاتِ الخاصّةِ تفضيلَ المأنوسِ مِن الألفاظ، والتخلّي عن استعمالِ الصّورِ البلاغيّةِ مِن تشبيه، واسْتعارة، وكِناية، وتَورية، وغيرِها ممّا يفتحُ بابَ التّأويلِ المتعدّد.

ج-خاصيّةُ الموضوعيّة:

[1] - علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، ص: 34.

[2] - ينظر محمود فهمي حجازي، الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ص:14.

[3] - ينظر علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحيّة والطّبيّة، ص ص: 48-57.

تتمثّلُ هذهِ الخاصيّةُ في ضرورةِ ارتباطِ عباراتِ اللّغةِ الخاصّةِ بالموضوعِ العلميّ الموصوف، ويتجسّدُ هذا الارتباطُ في غيابِ كلّ الألفاظِ أو الأساليبِ الّتي تحيلُ على ذاتِ الواصف، نحو ضميرِ المتكلّم، وانفعالاتِه، ومعتقداتِه... فالموضوعيّةُ هي السّعيُ نحوَ استقلاليّةِ لغةِ العلمِ وخلقِ التّطابقِ المطلقِ بينَ المعرفةِ والواقع.

د-خاصيّةُ الإيجاز:

يرادُ بخاصيّةِ الإيجازِ تبليغُ المحتوياتِ المعرفيّةِ بأقلّ ما يمكنُ مِن الألفاظِ والعبارات، ومعلومٌ أنّ الكثيرَ مِن اللّغاتِ تلجأُ إلى النّحتِ كوسيلةٍ للإيجاز، أمّا في بابِ صِياغةِ النّصوصِ فتتحقّقُ هذه الخاصيّةُ باعتمادِ التّعبيرِ المباشرِ بأقلّ ما يمكنُ مِن الألفاظ.

هـ-خاصيّةُ البساطة:

يُقصَد بخاصيّةِ البساطةِ في اللّغاتِ الخاصّةِ كتابةُ المضامينِ العلميّةِ بجملٍ قصيرةٍ تنعدمُ فيها كلّ أسبابِ التّعقيد، كإحالةِ الضّمير، والتّقديمِ والتّأخير، والحذْف.

ومِن المعاجمِ المتخصّصةِ القديمة كتابُ التّذكرةِ لداود الأنطاكي الضّرير، ت(1600م) وهو معجمٌ يتحدّثُ فيه مؤلّفُه عن الأعشابِ الطّبيّة [1]، وكتابُ حياةِ الحيوان للدّميري ت(1405م)، وهو كتابٌ جمعَ فيه مؤلّفُه أسماءَ الحيوان والحشرات والزّواحف والطّيور.[2]

أمّا المعاجمُ المتخصّصةُ الحديثة فنذكرُ منها معجمَ مصطلحات التّصوّف الفلسفيّ، لمحمّد العدلوني الإدريسي، الطّبعة الأولى، 2002، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، و قاموس المصطلحات العلميّة والتّقنيّة، إنجليزي/عربيّ، لأحمد عودي، طبع سنة: 2008، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، وقاموس المصطلحات الدّينيّة، عربيّ/إنجليزي، لخالد توفيق، الطّبعة الأولى، 2008، هلاّ للنّشر والتّوزيع، الجيزة، مصر، ومعجم مصطلحات المسرح والدّراما، إنجليزي/عربيّ، لمحمود محمّد كحيلة، الطّبعة الأولى، 2008، هلاّ للنّشر والتّوزيع، الجيزة، مصر، وقاموس المصطلحات الاقتصادية، لمحمّد عمارة، الطّبعة الأولى: 2009، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر، وقاموس المصطلحات السّياسيّة و البرلمانيّة، لخالد توفيق، الطّبعة الأولى، 2012، هلاّ للنّشر والتّوزيع، الجيزة، مصر.

[1] - ينظر المعاجم اللّغويّة العربيّة، بداءتها وتطوّرها، ص: 18.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص: 18.

نخلصُ مِن هذا إلى أنّ العربَ عَرفوا المعجمَ قديما مع البدايات الأولى لجمعِ اللّغة، وقد أجمعَ اللّغويّون على أنّ أوّلَ مُعجم وصلَ إلينا بهذا المفهوم هو معجمُ العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ، ثمّ توالى التّأليفُ المعجميّ بعدَه، ولكن لم يكنْ ما أُلِّف بعدَه على شاكلةٍ واحدة بل تنوّعتْ مدارسُه من ترتيبٍ صوتيّ، إلى ترتيبٍ ألفبائيّ، إلى ترتيبِ تقفيّة.

الفَصْلُ الثّانـي

عواملُ تنميّةِ اللّغة العربيّة

أوّلا: الاشتِقاق.

ثانيا: النّحت.

ثالثا: التّعريب.

رابعا: الاشتراك اللّفظيّ.

خامسا: المجاز.

أوّلا: الاشتقاق.

إنّ أهمَّ ما يميّزُ اللّغةَ العربيّةَ أنّها لغةٌ اشتِقاقيّة، وأنّ الكلامَ يُشتَقّ بَعضُه مِن بَعضٍ كما أوردَ ابنُ فارسٍ في كتابِه الصّاحبيّ في فقهِ اللّغة: "أَجمعَ أهلُ اللّغة – إلاّ مَنْ شَذّ مِنهم – أنّ لِلغةِ العربِ قِياسا، وأنّ العربَ تَشتقُّ بعضَ الكلامِ مِن بَعض، وأنّ اسْمَ الجنِّ مُشتَقّ مِن الاجتِنان، وأنّ الجيمَ والنّونَ تدُلاّنِ أبدا على السّتر، تُقولُ العَربُ للدّرع: جُنّة، وأجنَّه اللّيل، وهذا جَنين، أيْ في بَطنِ أمّه أو مَقبور..."[1]

يُفْهَمُ مِنْ هذا أنّ ابنَ فارِس يُرَكّزُ في هذا القَولِ على أمريْن: الأوّلُ هو العلاقةُ بينَ القياسِ والاشتِقاق، وقدْ قيل: إنّ القياسَ هو النّظريّة، والاشتِقاقَ هو التّطبيق [2]، أمّا الأمرُ الثّاني فهو رُجوعُ ألفاظِ الاشتِقاقِ إلى أصْلٍ مُعيّن، وأحيانا تَكونُ أصولا، وقدْ بنَى ابنُ فارِس مُعجمَه على هذهِ الفِكرة، وسمّاها (مقاييس)، وسمّى مُعجمَه (مُعجم مقاييسِ اللّغة)، وضَربَ مِثالا بالفعل (جنّ) الّذي يَدلُّ على السّترِ والحَجْبِ حيثُما وَقَع.

1– الاشتقاق بين الدّلالة اللّغويّة و الاصْطِلاحيّة.

الاشتِقاقُ في اللّغةِ مَعناه الأخْذ، جاءَ في لِسانِ العربِ "اشتِقاقُ الحرفِ مِن الحرف: أخذُه منه."[3]

وقد وَردتْ كلمةُ الاشْتقاقِ في الحديثِ القدسيّ بهذا المعنى، فعَن عبدِ الرّحمنِ بنِ عوْف أنّه سمعَ رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم – يَقولُ: « قالَ الله – عزّ وجلّ– : أنا الرّحمنُ وأنا خَلقْتُ الرّحِم واشْتَققتُ لها مِن اسْمي فمَنْ وَصَلَها وصَلَه الله، ومَنْ قَطَعَها بَتَتُّه.»[4]

ووردتْ في شعرِ حسان بن ثابت في مدحِ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–:

---

[1] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 35.

[2] – يُنظر توفيق محمّد شاهين، عوامل تنميّة اللّغة العربيّة، الطّبعة الثّالثة، 2001، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ص: 87.

[3] – لسان العرب، مادّة(**شقق**)، المجلّد الثّالث، ص: 343، ويُنظر كذلك الصّحاح، مادّة(**شقق**)، الجزء: الرّابع، ص: 1503.

[4] – أحمد بن محمّد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمّد شاكر، الطّبعة الأولى، 1995، دار الحديث، القاهرة، مصر، الجزء: الثّاني، ص ص: 318-319.

وشَقَّ له مِنْ اسْمِهِ لِيُجلّه فذو العَرْشِ مَحْمودٌ و هذا مُحَمَّد[1]

أمّا الاشتِقاقُ من حيثُ الاصطلاح فهو: "نَزْعُ لَفظٍ مِنْ آخرَ بِشَرطِ مُناسَبتِهما مَعنى وتركيبا، ومُغايَرتِهما في الصّيغَة."[2]

وعرّفَه السّيوطي في كتابِ الأشباهِ والنّظائرِ في النّحوِ بقولِه: " الاشتقاقُ أنْ تجدَ بينَ اللّفظينِ مُشاركةً في المعْنى والحروفِ الأصولِ مع تغييرٍ ما.

فأمّا المشاركةُ في المعْنى فلأنّهم لا يجْعلونَ الوجدَ والموجودَ مِن بابِ الاشتِقاق، وأمّا المشاركةُ في الحروفِ الأصولِ فلأنّهم لا يقولونَ إنّ الكاذبَ والخائنَ مِنْ أصلٍ واحِد، وأمّا التّغييرُ مِنْ وجهٍ فلا بُدّ مِنه وإلاّ لكانَ هو إيّاه."[3]

مِن هذا نخلصُ إلى أنّ الاشتقاقَ لا يكونُ صَحيحا إلاّ إذا توافرَت ثلاثةُ عناصِر:

-أنْ تَشتركَ هذه الألفاظُ في معْنى واحِدٍ، يدلّ عليه الجِذر، ويفرّقُ السّيوطيّ بينَ الوجْد، والموجُود ، وكلاهما فعلُه وجد.

-أن تشترِكَ الكلماتُ في الجذر، ففي الاشتقاقِ لا يُنظرُ إلى المعاني المتقارِبة، مثل الكاذب والخائن.

-أنْ تتغيّرَ الصّيغةُ إمّا بالحركات، مثل: كَتَبَ، كُتُبٌ، أو بإضافةِ بعضِ الحروفِ الزّوائد.

2- أنواعُ الاشتِقاق:

الاشتقاقُ في اللّغةِ العربيّةِ أنواع:

أ-الاشتقاقُ العامّ أو الصّغير.

عَرّفه الجرجاني بقولِه: " هُو أنْ يَكونَ بيْنَ اللّفظيْنِ تناسُبٌ في الحروفِ والتّركيب، نحو: ضَرَبَ من الضّرْب."[4]

---

[1] - ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: الأستاذ عبدأ عليّ مهنّا، الطّبعة الثّانية،1994، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص: 54.

[2] - كتاب التّعريفات، ص:33.

[3] - السّيوطي، الأشباه والنّظائر في النّحو، تحقيق: محمّد عبد القادر الفاضلي، الطّبعة الأولى،1999، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، الجزء: الأوّل، ص: 68.

[4] - كتاب التّعريفات، ص: 33.

وعرّفَه الباحثُ علي القاسِمي بِقولِه: " هُو انْتزاعُ كَلمةٍ مِنْ كَلمةٍ أُخْرى بتَغييرٍ في الصّيغةِ مَعَ اشْتِراكِ الكلِمتيْنِ في المعْنى، واتّفَاقِهما في الأحْرفِ الأصْليّةِ وتَرتِيبِها."[1]

حَيثُ يَرتَبِطُ كُلّ أَصلٍ ثُلاثيٍّ بمعنى عَامٍّ وُضِع له، فـيبقَى هذا المعْنى في كلّ كَلمةٍ تُوجَدُ فيها الأحْرفُ الثّلاثةُ مُرتّبةً حَسبَ جِذْرِها، فالمعْنى العَامُّ للعلْمِ مثلا: هو إدْراكُ الشّيء ، وظُهورُه ووُضوحُه، نجدُه يَرتَبطُ بأصْواتِ (العين واللّام والميم) (ع ل م) ، فيتَحَقّقُ في كُلّ كَلمةٍ توجَدُ فيها هذهِ الأصْواتُ الثّلاثةُ مُرتّبةً على هَذهِ الصّورةِ مِثل: عَلِم، اعْلمْ، أَعلمَ، عَلّمَ، تَعلّمَ، عَلَمٌ، عالِم، علاّمة[2]...

وبالاشتِقاقِ العامّ أو الصّغيرِ نَشتَقّ : الماضي، والمضَارِع، والأمْر، واسْمَ الفاعِل، واسْمَ المفْعول، واسْمَ الزّمان، واسْمَ المكان، واسْمَ الآلة، والصِّفةَ المشبّهَة، وصِيغَ المبالَغة ، واسمَ التّفضيل.

ب–الاشتِقاقُ الأكبر: ويُسمّى الإبْدال.

وهُو ارْتبلطُ بَعضِ المجمُوعاتِ الثّلاثيّة مِن الأصْواتِ ببعْضِ المعاني ارتباطا غَيرَ مُقيَّدٍ بنَفْسِ الأصْوات، بلْ بنَوعِها وتَرتيبِها، سَواءٌ أَبقِيت الأصْواتُ ذاتُها أمْ اسْتُبدِلَ بها أو ببعْضِها أصْواتٌ أخرى مُتّفِقةٌ مَعَها في المخرَج[3]، أو متّحِدَةٌ في الصِّفات، مِثل: نعق، ونهق، وهدرَ الحمامُ وهدل، والصّراطُ و السّراط، وصقر و سقر.

ج–الاشتِقاقُ الكَبير[4]: ويُسمّى القَلْب.

يُعَدُّ ابْنُ جِنّي أوّلَ مَنْ نبّهَ إلى هذا النّوعِ مِن الاشتِقاق، وهُو الّذي أَطْلقَ عليه هَذهِ

---

[1] – علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، الطّبعة الأولى،2008، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص: 381.

[2] – يُنظر فقه اللّغة، تأليف عليّ عبد الواحد وافي، ص: 178.

[3] – يُنظر عوامل تنميّة اللّغة العربيّة، ص: 98.

[4] – سمّاه ابن جنّي الاشتقاق الأكبر، ينظر الخصائص، الجزء الثّاني، ص: 134، غير أنّ الكثير من الباحثين يسمّونه الاشتقاق الكبير. ينظر فقه اللّغة، عليّ عبد الواحد وافي، ص: 183، وعوامل تنميّة اللّغة، توفيق محمّد شاهين، ص: 98، وفقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، ص: 106، ومدخل إلى فقه اللّغة العربيّة، أحمد محمّد قدور، ص: 142، وفقه اللّغة العربيّة، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص: 78.

التّسْمية[1]، وقَدْ عَرّفهُ بقَولِه: "أَنْ تأخُذَ أصْلا مِن الأُصولِ الثّلاثيّةِ فتعْقِدَ عليهِ وعلى تَقاليبِه الستّةِ مَعنى واحِدا، تجتَمعُ التّراكيبُ السِتّةُ وما يَتصرّفُ مِنْ كلّ واحِدٍ منها عَليه، وإنْ تَباعدَ شَيءٌ مِن ذلكَ عَنه رُدّ بلُطفِ الصّنعةِ والتّأويلِ إلَيه."[2]

ويَضربُ ابنُ جِنّي عَلى ذَلكَ أمثلة، مِنها: اجْتِماعُ تَقاليبِ (ك ل م) وهي: (ك م ل) (م ك ل)، (م ل ك)، (ل ك م)،(ل م ك) على القُوّةِ والشّدّة، واجْتماعُ تَقاليبِ (ق و ل) وهي: (ق ل و)، (و ق ل)، (و ل ق)، (ل ق و)، (ل و ق) على الإسْراعِ والخِفّة.[3]

ومِن الأمثلةِ الّتي ذَكرَها ابنُ جِنّي ذِكرُ المعْنى المشترَكِ في تَقاليبِ الجِذر (ج ب ر)، فأحرفُ هذا الجِذرِ تَدلُّ على القُوّةِ والشّدّة[4]، فكيفَما كانَ ترتيبُها في الكلمةِ يوجدُ هذا المعْنى في جميعِ تَراكيبِها الستّة: (ج ب ر)، (ج رب)، (ب ج ر)، (ب رج)، (رج ب)، (رب ج):

- جَبر: جَبرتُ العظم: قوّيتُها، والجَبروت: القوّة.
- جرّب: رجُلٌ مجرّب: إذا مارسَ الأمورَ فاشتدّتْ عزيمتُه.
- بجر: الأبجر: وهو القويّ السُّرّة.
- برج: ومنه البُرْج: لقوّتِه و مناعتِه.
- رجب: ومنه رجّبتُ الرّجل: إذا عظّمتُه، وقوّيتُ أمره، ومنه رَجَب وهو شهرُ الله الحرام رَجَب لتعظيمِهم إيّاه عن القتالِ فيه.
- ربج: ومنه الرّباجيّ: وهو الرّجلُ يفخَرُ بأكثرَ مِن فعلِه.

د- الاشتقاقُ الكبّار.

يُضافُ إلى هذه الأنواعِ الثّلاثةِ مِن الاشتقاق نوعٌ رابعٌ، وهو الاشتِقاقُ الكبّار، وهو النّحت.

---

[1] - يُنظر الخصائص، الجزء: الثّاني، ص: 133.

[2] - المصدر نفسه، الجزء: الثّاني، ص: 134.

[3] - يُنظر المصدر نفسه، الجزء: الثّاني، ص ص: 134-135.

[4] - يُنظر المصدر نفسه، الجزء: الثّاني، ص ص: 135-136.

3-الاشتقاق، صيغه وأهميته.

مِن مميّزاتِ اللّغَاتِ الاشْتقاقيّةِ مُحافظتُها على مَادّةٍ لُغويّةٍ مُعيّنة (جذر)، ويمكنُ تَشكيلُها على هَيئاتٍ مختلفةٍ بإضافةِ بَعضِ اللّواصِقِ الاشتِقاقيّة، فالجذر(ك ت ب) يمكنُ أن نأخذَ منه: (كاتب) و (مكتوب) و(مكتب)...

وقَبلَ أن نَشرعَ في حَديثِنا عن المشتقّاتِ هناكَ مَسْألةُ خِلافٍ قَديمةٍ بينَ البصريّين والكوفيين عَلينا أنْ نُذكّرَ بها، وهي الفصْلُ بينَ الجامدِ والمشتقّ؛ أيْ أيّهما أصلٌ وأيّهما فرع؟

فالبصريّون يَرونَ أنّ المصْدرَ هو الأصْل، والفِعلُ أُخِذَ منه، بيْنما يَرى الكوفيّون أنّ الفِعلَ هو الأصلُ والمصْدرُ أُخِذ مِنه.[1]

و المشتقّاتُ في العَربيّةِ عَشرة، ثَلاثةُ أفْعال، وسَبعةُ أسماء:

-أ- الأفْعال:

الأفعالُ ثَلاثة: ماض، ومُضارع، وأمْر، والفِعلُ يَكونُ مجرّدا؛ أيْ يَتكوّنُ مِن حُروفٍ أصْليّة، ويكونُ مَزيدا؛ أيْ بزِيادةِ حُروفِ الزّيادة (سألتمونيها) عليه، وكما هو مَعلومٌ كُلّ زِيادةٍ في المبنى، تقابلُها زيادةٌ في المعْنى.

1-الفِعلُ المجرّدُ: وهو نَوعان: ثُلاثيّ و رُباعيّ.[2]

- **الفعلُ المجرّدُ الثّلاثيّ:**

للثّلاثيّ المجرّدِ بالنّظرِ إلى عَينِه في الماضي ثَلاثةُ أوزانٍ وهي:

- فَعَلَ.
- فَعِلَ.
- فَعُلَ.

وإذا نَظرْنا لكلّ فعلٍ مِن هذهِ الأفعالِ مَع المضارعِ فإنّه سَيكونُ لدينا ستّةُ أوزانٍ كما يلي:

---

[1] - يُنظر أبو البقاء العكبري، مسائل خلافيّة في النّحو، حقّقه وجمع إليه: الدّكتور عبد الفتاح سليم، الطّبعة الثّانية، 2007، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص: 62. و ينظر كمال الدّين الأنباريّ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريّين والكوفيّين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمّد محي الدّين عبد الحميد، طبع سنة 2012، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، الجزء: 01، ص: 190.

[2] - يُنظر عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفيّ، سنة الطّبع: 1984، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ص: 28.

-فَعَلَ يَفْعَلُ: فَتَحَ يفتَحُ.

-فَعَلَ يفعُلُ: خَرَجَ يخرُجُ.

-فَعَلَ يَفْعِلُ: جَلَسَ يجلِسُ.

-فَعِلَ يفعَلُ: فَرِحَ يفرَحُ

-فَعِلَ يفعِلُ: حَسِبَ يحسِبُ.

-فَعُلَ يَفْعُلُ: حَسُنَ يَحْسُنُ.

- **الفعلُ المجرّدُ الرّباعيّ:**

للرّباعيّ المجرّد وزنٌ واحِد، وهو: فَعْلَلَ مثل: بعثَرَ، زَلزَلَ، بَسمَل.*

2-الفعلُ المزيد:

الفِعلُ المزيدُ نَوعان: ثُلاثيّ ورُباعيّ:

- **الفِعلُ الثّلاثيّ المزيد:**

يُزادُ للفعلِ الثّلاثيّ حَرفٌ واحد، أو حَرفان، أو ثَلاثةُ أَحرُف.

الثّلاثيّ المزيدُ بحرف:

يُزادُ للفعلِ الثّلاثيّ حرفٌ واحدٌ ونحصُلُ على الأوزانِ التّالية:

-أَفْعَلَ بزيادةِ همزة، مثل: أخرج، أبحر.

-فَعَّلَ بتضْعيفِ العين، مثل: عَلّم، سَلّم.

-فَاعَلَ بزيادةِ ألفٍ بينَ فاء الفعلِ وعَينِه، مثل: ساعد، ناصر.

الثّلاثيّ المزيدُ بحرفيْن:

---

* - للرّباعيّ سبعة ملحقات:

- فَعْلَلَ، كجَلْبَبَه، أيْ ألبسته الجلباب.

- فَوْعَلَ، كجوْرَبَه، أيْ ألبسه الجَورب.

- فَعْوَلَ، كرَهْوَك في مشيته، أي أسرع.

- فَيْعَلَ، كبيْطرَ، أيْ أصلح الدّواب.

- فَعْيَلَ، كشَرْيفَ الزّرعَ، قطع شِريافه.

- فَعْلى، كَسَلْقى: إذا استلقى على ظهره.

- فَعْنَلَ، كقلْنس: ألبسه القلنسوة.(الشّيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، الطّبعة الثّالثة، 2000، شرحه وفهرسه واعتنى به: الدّكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:40.)

يُزادُ للفِعلِ الثّلاثيّ حرفان ونحصلُ على الأوزانِ التّالية:

-انْفَعَلَ بزيادةِ ألف ونون مثل: انصرف، اندفع.

-افْتَعَلَ بزيادة ألفٍ وتاء مثل: اقترب، اكتمل.

-تَفَعَّلَ بزيادةِ تاء وتضعيف عَين الفعلِ مثل: تقدّم، تعلّم.

-تَفَاعَلَ بزيادةِ تاء وألف مثل: تقابل، تصالح.

-افْعَلَّ بزيادةِ ألف وتضعيف لامِ الفعلِ مثل: اخضرّ، احمرّ.

الثّلاثيّ المزيدُ بثلاثةِ أَحرف:

يُزادُ للثّلاثيّ ثلاثةُ أحرفٍ ونحصلُ على الأوزانِ التّالية:

-اسْتَفْعَلَ: بزيادةِ ألف سين وتاء مثل: استخرج، استقبل.

-افْعَوْعَلَ: بزيادةِ ألف و واو وتكريرِ العين مثل: اخشوْشن، اعشوْشب.

-افْعَالَّ: بزيادةِ ألف وألف أخرى بين عينِ الفعلِ ولامه وبتضعيفِ اللام مثل: احمارّ، اخضارّ.

-افْعَوَّلَ: بزيادة ألف وواو مضعّفة مثل: اجلوّذ، اعلوّط.*

- **الرّباعيّ المزيد:**

يُزادُ للرّباعيّ حَرفٌ أو حرفان:

الرّباعيّ المزيدُ بحرف:

-تَفَعْلَلَ بزيادة تاء مثل: تبعثر، تدحرج.

الرّباعيّ المزيدُ بحرفيْن:

-افْعَنْلَلَ بزيادة ألف ونون مثل: احرنجم.

-افْعَلَلَّ بزيادةِ ألف ولام في آخرِه مثل: اطمأنّ.

ب- الأسماء: وهي:

1-اسمُ الفاعِل:

* - اجلوّذ: أسرع. اعلوّط: تعلّق بعنق البعير.

هو " اسْمٌ مُشتَقٌّ يَدلّ عَلى مَعْنى مجرّدٍ حادِثٍ وعلى فاعِله." [1]، فكَلمةُ (كاتِب) تَدلّ على أَمريْن: الأوّل: الكِتابة، والثّاني: الذّات الّتي كَتبتْ.

يُصاغُ اسْمُ الفاعِل مِن مَصدرِ الماضِي الثّلاثيّ * على وَزنِ (فاعِل)، مِثل: قَام، يَقوم، قِياما، فهو: قَائِم، جَلس، يجلِس، جُلوسا، فهو: جَالِس.

ويُصاغُ مِن مَصدرِ الماضِي غَير الثّلاثيّ بإبدالِ حَرفِ المضارَعةِ مِيما مَضمومَة مع كَسرِ ما قَبلَ الآخر، مِثل: أَقبل، يُقبِل، فهو: مُقبِل، دَحْرج، يُدحْرِج، فهو: مُدحرْج، انْصَرف، يَنْصرِف، فهو: مُنْصرِف، اسْتقبَل، يَستَقبِل، فهو: مُسْتقبِل.**

2-اسْمُ المفْعول:

هو "اسْمٌ مُشتَقّ يَدلّ على مَعْنى مجرّدٍ غَير دائِم، وعلى الّذي وَقعَ عليه هذا المعْنى." [2]، فكَلمةُ (مأكول) مِن قَولِنا: الطّعامُ الطّيّبُ مَأْكول، تَدلّ على أمْريْن: أحدِهما: المعنى المجرّد وهو (الأكْل)، والثّاني الذّات الّتي وَقَعَ عليها الفِعْل، وهو الطّعَام.

و يُصاغُ اسْمُ المفْعولِ مِن مَصدرِ الماضِي الثّلاثي على وَزنِ (مفعول)، مِثل: كَتَب الطّالبُ النّصّ، فالنّص: مَكتوب.

ويُصَاغُ مِن مَصدرِ الماضي غَيرِ الثّلاثيّ بإبدالِ حَرفِ المضَارَعةِ مِيما مَضمومَة وفَتحِ ما قَبلَ الآخر، مِثل: أَنْتَجَ: يُنْتِجُ مُنتَج، ناصَر: يُناصِرُ مُناصَر، كرّم: يُكَرِّمُ مكرَّم، بَعْثَرَ: يُبَعْثِرُ مُبعثَر، اسْتَخْرَجَ: يَسْتَخْرِجُ مُستَخرَج.

---

[1] – عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر، الجزء: الثّالث، ص:238.

* – شاع أن نقول بأنّ اسم الفاعل يصاغ من الفعل، ولكنّ عباس حسن يذهب إلى القول: يصاغ من مصدر الماضي الثّلاثي على اعتبار أنّ المصدر هو أصل المشتقات، وأمّا درجة الفعل الماضي، واسم الفاعل، فهي متساوية باعتبارهما اسمين مشتقّين، ولهذا آثرنا الالتزام بتعريفه.

** – للاستزادة يمكن الرّجوع إلى كتب النّحو.

[2] – النّحو الوافي، الجزء: الثّالث، ص: 271.

3-صِيغُ المبالَغة:

صِيغَةُ المبالغةِ اسْمٌ مُشتَقّ للدّلالَةِ على مَعْنى مُجرّدٍ وذَاتٍ فَعلتْه مَع التّأكِيدِ على الكَثرةِ والمبالَغة.[1] فكَلمةُ (آكِل) تَدلّ على شَيئيْن: الأوّل: المعْنى المجرّد وهُو الأكْل، والثّاني: الذّات الفاعِلة، بينَما صِيغةُ (أكّال) تَدلّ عَلى المعْنى المجرّدِ وهُو الأكْلُ، والذّاتُ الفاعِلة، يُضَافُ إليها الدّلالةُ عَلى الكَثرةِ والمبالَغةِ في الأكْل.

لا تُصاغُ صِيغةُ المبالغةِ إلاّ مِن:

- مَصْدرِ فِعلٍ ثُلاثيّ مُتصرّف.
- مَصْدرِ فِعلٍ مُتَعدٍ، ما عَدا صِيغةَ فعّال، فإنّها تُصَاغُ مِن مَصْدَرِ الفِعلِ الثّلاثيّ اللّازِم والمتعدّي[2]، مِثل: حَلاّف، صَبّار.

أمّا أوزانُ صِيغِ المبالَغة فهي:

فَعّال: عَلاّم.

مِفْعال: مِقْدام.

فَعُول: شَكُور.

فَعِيل: عَلِيم.

فَعِل: حَذِر.

4-الصّفةُ المشبّهةُ باسْمِ الفاعِل:

هي "اسْمٌ مُشتَقٌّ يَدلّ عَلى ثُبوتِ صِفةٍ لِصاحبِها ثُبوتا عَاما." [3]، وتُصاغُ مِن مَصدرِ الفِعْلِ الثّلاثيّ اللّازِم، المتَصرّف.[4]

فكَلمةُ (جميل) مَثلا، في جُملة: هذا الطّفلُ جَميل، تَدلّ عَلى أَرْبعةِ أُمُور: الأوّل: المعْنى المجرّد وهو الصِّفة، وهي هنا (الجَمال)، الثّانيّ: الشّخْصُ الموصوفُ الّذي نَسبْنا إليه الجمالَ وهو

[1] – يُنظر النّحو الوافي، الجزء: الثّالث، ص ص: 257-258.

[2] – يُنظر المرجع نفسه، الجزء: الثّالث، ص: 260.

[3] – المرجع نفسه، الجزء: الثّالث، ص: 284.

[4] – المرجع نفسه، الجزء: الثّالث، ص: 285. بتصرّف.

(الطّفل)، الثّالِث: ثُبوتُ هذا المعْنى (الصّفَة) في الشّخْص، الرّابِع: دَوامُ ثُبوتِ الصّفةِ للمَوصُوف، وأنّها لَيْسَتْ أمْرا طارِئا، يمكِنُ أنْ يُفارِقَ الشّخْصَ الموصُوف.

للصّفة المشبّهةِ عِدّةُ أوزان، بعضُها قياسيّة، وبعضُها سماعيّة، ومِن أوزانها:

- فَعِلٌ: فَرِحٌ.
- فَعَلٌ: حَسَنٌ.
- فَعِيل: كَرِيم.
- فُعَال: شُجَاع.
- فَعْلان: عَطْشان.
- أَفْعل: الّذي مؤنّثه فَعْلاء: أَسْود – سَوْداء.

5-اسْمُ المكان و اسْمُ الزّمان:

اسْمانِ يُصَاغانِ مِن المصْدَرِ الأصْليّ للفِعْلِ للدّلالةِ عَلى أمْرَيْن، المعْنى المجرّد المأْخُوذِ مِن دَلالةِ الفِعل، ومَكانِ أو زمانِ وُقوعِه.[1]

طَريقةُ صِياغةِ اسْمِ المكانِ واسْمِ الزّمان:

أ–مِن الفِعْل الثّلاثيّ:

يُصاغُ اسْمُ المكانِ و الزّمانِ على وزنِ **مَفعِل** إذا:

–كانَ الفِعلُ صَحِيحا مَكْسورَ العَيْنِ في المضارِع مثل: جَلَسَ: يَجْلِسُ مَجْلِس.

–كانَ الفِعلُ مِثالا وَاويّا مِثل: وَضَعَ: مَوْضِع، وَعَدَ: مَوْعِد.

–كانَ الفِعلُ أَجْوَفَ وعَينُه ياء مِثل: باتَ: يَبِيتُ مَبِيت، صَافَ: يَصِيفُ مَصِيف.

يُصاغُ اسِمُ المكانِ والزّمانِ على وزنِ **مَفعَل** إذا:

–كانَ الفِعلُ صَحيحا مَضْمومَ العَينِ في المضارِع مِثل: كَتَبَ: يَكْتُبُ مَكْتَب.

–كانَ الفِعلُ أَجْوَفَ وعَينُه وَاوا مِثل: قَامَ: يَقُومُ مَقَام.

[1] – يُنظر النّحو الوافي، الجزء: الثّالث، ص: 318.

-كانَ الفِعلُ ناقِصا مِثل: رَمى: مَرْمَى.

ب-مِن الفِعلِ غَيرِ الثّلاثيّ:

يُصَاغُ اسْمُ المكانِ والزّمانِ مِن الفِعلِ غَيرِ الثّلاثيّ عَلى وَزْنِ اسْمِ المفْعُول؛ أَيْ (بإبدالِ حَرفِ المضارَعةِ مِيما مَضْمُومةً وفَتحِ ما قَبل الآخر) مِثل:

أَقَامَ: يُقِيمُ مُقَام، افْتَرَقَ: يَفْتَرِقُ مُفْتَرَق، استشفى: يَسْتَشْفِي مُسْتَشْفَى.

وَرَدَتْ بَعضُ الكَلِماتِ شُذُوذا عَلى وَزْنِ مَفْعِل، وكانَ حَقُّها أَنْ تَكُونَ عَلى وَزْنِ مَفعَل، مِثل: مَشْرِق، مَغْرِب، مَسْجِد.[1]

6-اسْمُ الآلة:

هُو "اسم يُصَاغُ – قِياسا- مِن المصْدرِ الأصْليّ للفِعلِ الثّلاثيّ المتَصرّف، لازِما أو مُتعَدّيا، بقَصْدِ الدّلالةِ عَلى الأَدَاةِ الّتي تُسْتَخْدَم في إيجادِ مَعْنى ذَلِكَ المصْدر، وتحقيقِ مَدلولِه."[2]

يُصَاغُ اسْمُ الآلةِ مِن مَصْدرِ الفِعلِ الثّلاثيّ المتصَرّف.

أوزانُه:

لاسْمِ الآلةِ ثَلاثةُ أَوْزانٍ قِياسيّة وهِي: مِفعَل و مِفْعال و مِفْعَلة [3]، فمِثالُ الأوّل: مِنْجَل، و مِبْرَد، ومِثالُ الثّاني: مِنْشار، ومِفْتاح، ومِثال الثّالث: مِنْقَلة، ومِسْطرة.

وقدْ أقرّ مجمَعُ اللّغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ قياسَيةَ فِعال وفاعِلة و فاعُول أسماءً للآلة [4]، فمِثالُ الأوّل: رِباط، وسِنان، ومِثالُ الثّاني: رافِعة، وساقِية، ومِثالُ الثّالِث: سَأطور، وصَارُوخ.

كما أقرّ مجمعُ اللّغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ ما أجازَه مجلسُ المجمعِ مِن جوازِ صَوغِ اسْمِ الآلةِ على

---

[1] – يُنظر النّحو الوافي، الجزء: الثّالث، ص: 323.

[2] – المرجع نفسه، الجزء: الثّالث، ص: 333.

[3] – يُنظر القرارات النّحوية والتّصريفيّة لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة إلى نهاية الدّورة الحادية والسّتين عام1995، ص: 424.

[4] – يُنظر المرجع نفسه، ص: 434.

وَزْنِ (فعّالة)* مِثل: غَسّالة، وثلاّجة.

7-اسْمُ التّفْضيل:

هُو "اسْمٌ مُشتَقّ على وَزْنِ (أَفْعَل) يَدلّ في الأغْلبِ على أنّ شَيئيْنِ اشْتَرَكا في معْنى، وزادَ أَحدُهما على الآخَر فيه." [1]، فقَولُه تَعالى :﴿**وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾[الكهف: 34]، وَرَدَ فيه أُسْلوبُ التّفضِيل، ويَتكوّنُ مِن: المفَضَّل: أنا، المفضَّل منه: الكاف في مِنك، اسِمُ التّفْضيل: أكثر.

شُروطُ صِياغَتِه:[2]

-أنْ يَكونَ الفِعلُ ثُلاثيّا: فلا يُصاغُ اسْمُ التّفضيلِ مِن غَيرِ الثّلاثيّ.[3]

-أنْ يَكُونَ الفِعلُ مُتصرِّفا: فلا يُصَاغُ اسْمُ التّفضيلِ مِن الفِعلِ الجامِد مِثل: لَيْس، عَسَى، نِعْم...

-أنْ يَكُونَ الفِعلُ تَامّا: فلا يُصَاغُ مِن الفِعلِ النّاقِص مِثل: كَانَ...

-أنِ يَكُونَ الفِعلُ مُثْبتا.

-أنْ يَكُونَ الفِعلُ قابِلا للتّفَاضُل: فلا يُصَاغُ مِن الأفعال مِثل: مَات، عَرج...فإنّه لا تَفاضُل فيها.

- ألاّ يَكُونَ الفِعلُ مَبْنِيّا للمَجْهول.

-ألاّ يَكُونَ ممّا الوَصْفُ مِنه على وَزْنِ أَفْعَل الّذي مُؤنّثُه فَعْلاء، مِثل: أَبْيَض بَيْضَاء، أَصْلَع صَلْعَاء.

وتتجلّى أهميّةُ الاشتِقاقِ في عَدِّه بحقٍّ أَهَمَّ وَسيلةٍ مِن وَسائلِ تَنْميّةِ اللّغةِ العَربيّةِ لكَوْنها لُغةً اشتِقاقيّة، وأَهمّ مِيزةٍ في اللّغاتِ الاشْتقاقيّةِ هِي أنّها أَكثرُ مُرونةً مِن غَيرِها مِن اللّغات، وأَكثرُ

---

* - يُنظر القرارات النّحويّة والتّصريفيّة لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة إلى نهاية الدّورة الحادية والسّتين عام1995، ص: 430.

[1] - النّحو الوافي، الجزء: الثّالث، ص: 395.

[2] - يُنظر المرجع نفسه، الجزء: الثّالث، ص: 396.

[3] - إذا كان الفعل غير ثلاثيّ مثل (استغفر)، وأردنا صياغة أسلوب التّفضيل منه، يؤتى بمصدر هذا الفعل (استغفار) ويستعان بفعل آخر يفيد التّفضيل مثل: أحسن، أفضل، أكثر...ونقول: هو أكثر استغفارا من غيره.

قابليّةً للنّمُوّ، لأنّنا نَسْتطيعُ تَوليدَ مِئاتِ المعاني الجدِيدةِ مِن الجذْرِ الواحِد، بتَغْييرِ الحركاتِ أو إضَافةِ بَعْضِ الأصْواتِ الجدِيدةِ عَلَيْها مُراعاةً لأوْزَانٍ مَعْلومَة.[1]

ومادامَت المعاجِمُ اللّغويّةُ اقْتصرتْ على الكَلماتِ المسْتعملَةِ فقط، ولم تَذْكُر الكَلماتِ المِمْكنةَ الوُجود، وهِي ما يُسمّى بالكَلماتِ المهْملَة، ونَظرا للتّطوّرِ التّقنيّ وما صَاحبَه مِن مَفاهيمَ جَديدة، كَانَ لِزاما عَلينا أن نَسْعى جاهِدينَ لِتَوْليدِ أَلفاظٍ جَديدةٍ للتّعْبيرِ عَن هَذهِ المفاهِيم، والوَسيلةُ الأسَاسيّةُ في ذلكَ هي الاشتِقاق.[2]

وتَظهرُ كَذلكَ أهميّةُ الاشْتِقاقِ في كَونِه مَظهَرا مِن مَظاهِرِ حَيويّةِ اللّغةِ العَربيّة، ويتَجلّى ذَلِكَ في قُدْرَتِها على التّطوّرِ والتّجْدِيد. يُضافُ إلى هذا أنّ الاشْتِقاقَ يَربِطُ بينَ الأجْزاءِ المبعثَرةِ والمعْنى الجامِعِ ربْطا مَنْطقيّا.[3]

إضَافةً لما سَبقَ يُعَدّ الاشْتِقاقُ وَسيلةً ضروريّة لِفَهْمِ اللّغةِ ومعرفةِ أَسْرارِها، وذلك بمعرفةِ الرّوابط بينَ القوالبِ ودلالاتها.

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ اللّغةَ العربيّة لغةٌ اشتقاقيّة، وأنّ الاشتقاقَ فيها جاء على صورٍ مختلفة؛ فهناك الاشتقاق العامّ، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، وأخيرا الاشتقاق الكبّار، وهذا يدلّ على كنهِ هذه اللّغةِ الشّريفة.

[1] – يُنظر النّحو الوافي، ص: 380.

[2] – يُنظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص: 379.

[3] – يُنظر فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص: 81.

ثانيا: النّحْت والتّنمية اللّغويّة.

1-مفهومُ النّحْت لغةً و اصْطِلاحا.

النّحْتُ وَسيلةٌ مِنْ وَسائلِ تَوليدِ الألْفاظ، لَكنّه قَليلُ الاسْتِعمال في اللّغةِ العَربيّة، كَثيرُ الشّيوعِ في غَيرِها مِن اللّغاتِ كالفرنْسيّةِ والإنجليزيّة.

ويُعدّ أحمدُ بنُ فارِس إمامَ القائِلين بالنّحْتِ مِن بَينِ اللّغَويين المتقدّمِين، واتّخَذَ في ذَلكَ مَذْهَبا، وهُو أنّ الأشْياءَ الزّائِدةَ على ثَلاثةِ أَحْرُفٍ أَكْثرُها مَنْحوت.[1]

النّحتُ في اللّغةِ كما قالَ ابنُ فارِس: " النّونُ والحاءُ والتّاءُ كَلِمةٌ تَدُلّ عَلى نَجْرِ شَيءٍ وتَسْويتِه بحَديدَة، ونَحَتَ النّجّارُ الخَشبةَ يَنْحتُها نحتا، و النّحِيتة: الطّبيعَة، يُريدُونَ الحالةَ الّتي نُحِتَ عَليها الإنْسان، كالغَريزةِ الّتي غُرِزَ عَليها الإنْسان، وما سَقَطَ مِن المنحُوتِ نُحَاتَة."[2]

أمّا **النّحْتُ في الاصْطِلاح** فهو: "أَنْ تُؤخَذَ كلِمَتان، وتُنحَتَ مِنْهُما كَلِمةٌ تَكونُ آخِذةً مِنْهُما جميعا."[3]

ونحتَ الكَلِمة: " أَخَذَها ورَكّبها مِنْ كَلِمتيْنِ أو كَلِمات. يُقَالُ: (بَسْمَلَ): إذا قالَ: (بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم)، و(حَوْقَلَ) أو (حَوْلَقَ): إذا قالَ: (لا حَولَ ولا قُوّةَ إلاّ باللهِ)."[4]

وقَدْ تطرّقَ الخليلُ بنُ أحمدَ إلى النّحْتِ في كِتابِه العَين، في المضاعَف بابِ العينِ مع الحاء والهاء والخاء والغين.

قالَ: " إنّ العينَ لا تَأْتلِفُ مَعَ الحاءِ في كَلمةٍ واحِدةٍ لِقُربِ مَخْرَجيْهما إلاّ أَنْ يُشتَقَّ فِعلٌ مِن جَمْعٍ بَينَ كَلمتيْن مِثل((حيّ على)) كَقولِ الشّاعِر:

أَلا رُبَّ طَيْفٍ بَاتَ مِنْكِ مُعَانِقي إلى أنْ دَعَا دَاعِي الفَلاحِ فَحَيْعَلا

يُريدُ: قَالَ: ((حيّ على الفلاح))."[5]

---

[1] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 170.

[2] – المصدر نفسه، مادّة (**نحت**)، المجلّد الثّاني، ص: 548.

[3] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 170.

[4] – المعجم الوسيط، ص: 922.

[5] – ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص: 56.

ثمّ بيّنَ الخليلُ بأنّ هَذهِ الكَلمةَ تُعامَلُ كَما تُعامَلُ أَخَواتُها مِنْ حَيثُ التّصْريفُ قالَ: "فهذهِ الكَلمةُ جُمِعتْ مِن ((حيّ)) ومِن ((على))، وتَقولُ مِنه: ((حَيْعَلَ)) يُحَيْعِلُ حَيْعَلةً، وقَدْ أَكْثرتَ مِن الحيْعلة، أيْ مِنْ قَولِك: ((حَيّ عَلى))."[1]

ثمّ ذَكرَ الخليلُ نَوعا آخرَ مِن النّحْت، وهو النّحْتُ مِن الاسْم، قالَ: " وهَذا يُشبِهُ قَولَهم: تَعَبْشَمَ الرّجُلُ و تَعَبْقَسَ، ورجُلٌ عَبْشَميّ إذا كانَ مِنْ عَبْدِ شمس أو مِنْ عَبْدِ قيس[2]، فأخَذوا مِنْ كَلمتيْن مُتعاقِبتيْن كلِمة، واشْتقّوا فِعْلا، قال:

وتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلي أَسِيرا يمانِيا*

نَسبَها إلى عَبدِ شمس، فأخَذَ العينَ والباء مِن (عبد)، وأخذَ الشّينَ والميم مِن (شمس)، وأَسْقطَ الدّال والسّين، فبنى مِن الكلِمتيْن كَلمة، فهذا مِن النّحْت..."[3]

ومِن اللّغويين مَنْ قالَ بأنّ الخليلَ يُسمّي النّحْتَ تركيبا [4]، ولكنّ الملاحَظَ في قَولِه أنّه سمّاه نحْتا.

2-طريقةُ النّحْتِ وشُروطه.

لا توجَدُ قاعِدةٌ مُعيّنةٌ في النّحْت، ولكنْ تمّ مُلاحَظةُ ما يَلي على الكَلماتِ المنحُوتة:[5]

-ليسَ بالضّرورةِ أَنْ نَأخُذَ مِن كلّ كَلمةٍ حَرفا لتَكوينِ كَلمةٍ جَديدةٍ مَنْحوتَة، فكَلمة: (حَسْبَلَ) المنحوتةُ مِن: حَسْبي الله، أُخِذَ مِن الكَلمةِ الأولى(حَسْبي) ثَلاثة أَحْرُف، ومِن الكَلمةِ الثّانيةِ لَفْظ الجلالةِ (الله) أُخِذَ حَرفٌ واحِد.

---

[1] – ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص: 56.

[2] – الأنسب أن نقول: رجل عبشميّ إذا كان من عبد شمس، ورجل عبقسيّ إذا كان من عبد قيس.

* – كُتب الفعل المضارع في المصدر الّذي أخذنا منه بإثبات الألف المقصورة بالرّغم من أنّه مجزوم بالحرف لم، ولمّا قطّعنا البيت وجدناه من البحر الطّويل، وبحذف الألف ينقص سكون من التّفعيلة (مفاعيلن) أي تصبح(مفعيلن)، وقد يكون (لم تري) يعني ضمير المخاطبة أنتِ، أو أحد الضّرورات الشّعريّة ولهذا أثبتنا الألف كما وردت في الأصل.

[3] – ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص: 56.

[4] – يُنظر اللّغة العربيّة والتّعريب، ص: 230.

[5] – علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص: 431.

-لا تَخْضَعُ الحُروفُ إلى تَرتيبٍ يُوافِقُ الكَلماتِ الأصليّةَ المنْحوت مِنها، مِثل: هيلل المنحُوتة مِن: لا إلهَ إلاّ الله، فحَرفُ الهاءِ هو آخرُ حَرفٍ في الجمْلة، ولَكِنّه جَاءَ أوّلَ حَرفٍ في الكَلمةِ المنحُوتَة.

-لا يتمّ التّقيّدُ بالحرَكاتِ نَفْسِها، مِثل كَلمة: (سَبْحَلَ)، المنحُوتة مِن سُبحانَ الله.

وهُناكَ شُروطٌ يَنبَغي التّقيّدُ بها مِنها:

-مُراعاةُ أَوْزانِ الكَلماتِ العَربيّةِ لِتَسْهيلِ الاشْتِقاق، والوَزْنُ المشهورُ للنّحْتِ هو الرّباعيّ (فَعْلَلَ)، فجُملةُ (لا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلاّ بالله) نُحِتتْ بالفِعل: حَوْلَقَ، ويمكنُ تحويلُه إلى المضارِع: يُحَوْلِقُ، وإلى الأمْر: حَوْلِقْ، و مَصْدرُه: حَوْلَقَةً، واسْمُ الفاعل: مُحَوْلِق.*

-مُراعاةُ انْسِجامِ الحُروفِ بحيثُ لا تَكونُ مُتنافِرةً كاجْتِماعِ حَرْفَيْن مِنْ مخرجٍ واحِد، أو اجْتِماعِ الجيم والقاف، أو الصّاد والجيم، أو النّون والرّاء، وهو ما تأْباه الأوْزانُ العَربيّة.[1]

3- النّحْتُ الأنواعُ والأهميّة.

يُقَسَّمُ النّحْتُ إلى أَنواعٍ وهِي:[2]

أ-النّحْتُ الفِعليّ:

وهُو أنْ نَنْتزِعَ مِن الجُملةِ فِعْلا يَدُلّ على النّطْقِ بها، أو على مَضْمُونِها، مثل: حَمْدَلَ، أَيْ قالَ: الحَمْدُ لله.

ب-النّحْتُ النّسْبيّ:

وهُوَ أَنْ نَنْسِبَ شَخْصا أو شَيْئا إلى مَكانَيْنِ مِثل: طَبَرْخَزي، نحتٌ ونِسْبَةٌ إلى: طَبَرِسْتَان و خُوَارِزم، أو يُنسَب إلى اسمِ مكانٍ أو قبيلةٍ مثل: عبشميّ مِن عبد شمس.

ج-النّحْتُ الوَصْفيّ:

* - نقول حولق، قال السّيوطي: "و لا تقل حوقل، بتقديم القاف، فإنّ الحوقلة مشية الشّيخ الضّعيف".المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص ص: 483-484.

[1] - يُنظر أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجميّ، وضع حواشيه وعلّق عليه، خليل عمران المنصور، الطّبعة الأولى، 1998، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص: 10.

[2] - يُنظر علم المصطلح أسسه وتطبيقاته العمليّة، ص: 432-433.

وهُوَ أنْ نَنْتزِعَ مِنْ كَلِمتيْن صِفَةً تَدُلُّ عَلى مَعْناهما، مِثل: ضِبْطَر مِن ضَبَطَ وضَبَر، للشِّدّة والصّلابَة.

د–النّحْتُ الاسْميّ:

وهُوَ أنْ نَنْتزِعَ اسْما مِنْ كَلِمَتَيْن، مِثل: (جُلْمُود)، مَنْحوتَةٌ مِن: جَمَدَ وجَلَد.

أمثلةٌ مِن المنحوتات.

هذهِ بَعضُ المَنْحوتاتِ في العربيّةِ، أَخذْناها مِن كتابِ المزهرِ في علومِ اللّغةِ وأنواعِها:[1]

– البَسْمَلَة: مَنْحوتةٌ مِن: بسمِ الله.

– الجَعْفَدَة: مِن: جُعِلتُ فِداك.

– الحَسْبَلَة: مِن: حَسْبِي الله.

– الحَمْدَلَة: مِن الحَمْدُ لله.

– الحَوْلَقَة والحَوْقَلَة: مِن: لا حولَ ولا قُوّةَ إلاّ بالله.

– حَيْعَل: مِن: حَيّ عَلى.

– الدَّمْعَزَة: مِن: أَدامَ اللهُ عِزَّك.

– السَّبْحَلَة: مِن: سُبْحَانَ الله.

– السَّمْعَلَة: مِن: سَلامٌ عَلَيكُم.

– شَقَحْطَب: مِن: شِقّ حَطَب.

– الصِّلْدِم: مِن: الصَّلْدِ والصَّدْم.

– صَهْصَلِق: مِن: صَهَلَ وصَلَق.

– ضِبْطِر: مِن: ضَبَطَ وضَبَر.

– الطَّلْبَقَة: مِن: أَطَالَ اللهُ بَقَاءَك.

– عَبْدَرِيّ: مِن: عَبْدِ الدّار.

– عَبْشَمِيّ: مِن: عَبْدِ شَمْس.

– مَرْقَسِيّ: مَنْحوتةٌ مِن: امْرِئِ القَيْس.

– المِشْأَلَة: مِن: مَا شَاءَ الله.

[1] – يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص ص: 482–484.

– الهَيْلَلَة: مِن: لا إلهَ إلاّ الله.

وللنّحتِ أهميّةٌ كبيرةٌ تتمثّلُ في كَونِه يختصِرُ الجملةَ، فيسهُلُ النّطقُ بها، وهذا ما أشارَ إليه ابنُ فارِس حين قالَ بأنّ العَربَ تَنحِتُ مِن كَلِمتيْن كَلمةً واحِدةً، وهُو نوعٌ مِن الاختِصار.[1]

ولا يخفَى ما في ذَلِكَ مِن اقتِصادٍ للوقْت، والنّحْتُ ظَاهرةٌ فاشِيةٌ في جَميعِ اللّغاتِ قَديما وحَدِيثا، فرَضَتْ نَفسِها دُونَ اخْتيارٍ مِن المتكلّمِين.[2]

كَذلكَ يُتيحُ النّحْتُ لأبناءِ العَربيّةِ المسَاهمةَ في الحضَارة، واحْتواءَ ما يَصْدرُ مِن عُلومٍ وتقْنيات.[3]

والملاحَظُ على اللّغةِ العِلميّةِ احْتواؤها على مُصطلحاتٍ كَثيرةٍ مُركّبةٍ مِن عِدّةِ كَلماتٍ ثَقِيلةِ الاسْتِعْمال، وتتّجِهُ جَميعُ اللّغاتِ الحيّةِ إلى جَعلِها قَصيرةً مُسْتَسَاغة.[4]

وإنّ الأخذَ بالنّحتِ يمكّنُ مِن استيعابِ المستجدّاتِ العِلميّة في جميع المجالات، وإغناءِ اللّغةِ العربيّةِ بما تحتاجُه مِن مُصطلحاتٍ عِلميّة.

وممّا سبقَ يمكنُ أن نقولَ بأنّ الحاجةَ مُلحة للأخذِ بالنّحت، فرغم عدمِ قياسيتِه، إلاّ أنّه ضروريّ، فاللّغاتُ العالميّةُ كلّها تميلُ اليومَ إلى الاختِصار، خاصّة عندَ ذكرِ المصطلحات العلميّة، والنّحتُ هو السّبيل إلى ذلك.

---

[1] – ينظر الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:209.

[2] – يُنظر جرجي زيدان، الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة، الطّبعة الأولى،1987، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ص: 77.

[3] – يُنظر محمّد المصري ومجد البرازي، اللّغة العربيّة دراسات تطبيقيّة، الطّبعة الأولى،2011، دار المستقبل للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ص: 100.

[4] – يُنظر عبد الكريم خليفة، اللّغة العربيّة والتّعريب، الطّبعة الخامسة،1997، دار الفرقان للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ص ص: 231–232.

ثالثا: التّعْـــــــريبُ.

1-مفهومُ التّعريبِ لغةً و اصْطلاحا.

كانَ لِظُهورِ الإسْلام، وما أعْقبَه مِن فُتوحٍ للبلْدانِ غَيرِ العربيّةِ الأثرُ الأوّلُ في دُخولِ بَعضِ المفرداتِ الأعْجميّةِ إلى العَربيّة، مِنها ألفاظٌ فارِسيّة، وأُخْرى سريانيّة، وغيرُها يونانيّة.[1]

ولَيسَت اللّغةُ العربيّةُ وَحدَها الّتي عَرفتْ هذهِ الظّاهِرةَ (الاقتراض) دُونَ غَيرِها مِن لُغاتِ العالَم، بلْ إنّ الأمرَ شَائِعٌ في جميعِ اللّغَات، تُقْرِض، وتَقْترِض.[2]

فلا يمكنُ تَصوّرُ انْغلاقِ أمّةٍ على نَفسِها، بلْ لا بُدَّ مِن وُجودِ احْتِكاك، وتَأْثِير وتَأَثُّر، وهذا الاحْتكاكُ يُؤدّي لا محالةَ إلى انْتِقالِ بَعضِ المفْرداتِ مِنْ لُغةٍ إلى أُخْرى.

والتّعريبُ لُغةً هو قَطْعُ سَعفِ النّخْل، أيْ تَشذيبه.[3]

أمّا في الاصطلاحِ فقد جاءَ في المعْجمِ الوسِيطِ كما يَلي: "والتّعريبُ صِبغُ الكَلمةِ بصِبْغةٍ عَربيّةٍ عِندَ نَقْلِها بلفْظِها الأجْنبيّ إلى اللّغةِ العربيّة."[4]

وعُرّفَ بأنّه "إدْخالُ الألفاظِ الأعْجميّةِ في اللّغةِ العربيّةِ بِشَرطِ الحاجةِ الشّدِيدة، وتحويلُ الكَلمةِ بحيثُ تُطابِقُ طَريقةَ العربِ في إدخالِ الكَلماتِ الأعْجميّة."[5]

وجَاءَ في الصّحاح: "وتَعْريبُ الاسْمِ الأعْجميّ: أنْ تَتفوّهَ به العَربُ على مِنْهاجِها، تَقول: عَرّبَتْه العَربُ وأَعْربَتْه أيْضا."[6]

مَعْنى هذا أنّ هَذهِ الكَلماتِ الدّخِيلةَ يَتمُّ إخْضاعُها لِقواعِدِ اللّغةِ العَربيّة، وهذا ما ذَكرَه أحمدُ أمين مِنْ أنّ العَربَ كانوا إذا أدْخَلوا كَلمةً إلى لُغتِهم أَخْضَعوها لِقواعدِ اللّغة، مِثل ذَلكَ قالوا في زِنْدِيق: زَنْدقَ وتَزَنْدق، وفي طِراز: طَرَّزَ وتَطْرِيزا ومُطَرِّزا ومَطَرَّزا، وفي دِيوان: دَوّن يُدوّنُ تَدْوِينا.[7]

---

[1] – يُنظر الدّكتور علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 201.

[2] – يُنظر دراسات في فقه اللّغة، ص: 314.

[3] – يُنظر الصّحاح، مادّة (**عرب**)، الجزء: 1، ص: 179.

[4] – المعجم الوسيط، ص: 614.

[5] – معجم الشّامل في علوم اللّغة العربية و مصطلحاتها، ص: 311.

[6] – الصّحاح، مادّة (**عرب**)، الجزء: الأوّل، ص: 179.

[7] – يُنظر ضحى الإسلام، الجزء: الثّاني، ص: 216.

و نُلاحِظُ أنّ الباحثَ علي عبد الواحد وافي يَسْتعملُ مُصطلحَ (الدّخيل)، ويعرّفُه بأنّه ما دَخلَ اللّغةَ العربيّةَ مِنْ مُفرداتٍ أجْنبيّة، سَواءٌ في ذلكَ ما اسْتعْملَه العربُ الفُصَحاء في الجاهليّةِ والإسلام، وما اسْتعملَه مَنْ جاءَ بعْدَهم.[1]

ثمّ يميّزُ بينَ مُصطلحيْ: المعرّب والمولّد، ويُفرّقُ بينَ المفرداتِ الّتي دَخلتْ العربيّةَ في زمنِ الاحتِجاج، والمفرداتِ الّتي دَخلتْ بَعدَ عَصرِ الاحْتِجاج، يقولُ: " ويُطلَقُ على القِسمِ الأوّلِ مِن الدّخيلِ الأجْنبيّ، وهو ما اسْتعملَه فُصحاءُ العربِ اسمَ (المعرَّب) وعلى القِسمِ الثّاني منه، وهو ما اسْتعملَه المولّدُون مِن ألفاظٍ أعْجميّةٍ لم يَعرفْها فُصحاءُ العربِ اسْمَ (الأعْجميّ المولَّد)."[2]

2-كَيفيّةُ مَعرفةِ المُعرّب.

الملاحَظُ أنّ مُعظمَ الكلماتِ الأعجميّةِ الّتي دَخلتْ العربيّةَ لم تَبقَ على حالِها، بلْ خَضعتْ للنّسيجِ العربيّ في الوزْن، والبِنية، وتَبديلِ بَعضِ الحُروفِ حتّى أَصْبحتْ كَصُورةِ الكَلماتِ العربيّة[3]، فكيفَ يتمّ التعرّفُ على المعرّب؟

لمعرفةِ المعرّبِ وَضعَ عُلماء اللّغةِ بَعضَ الضّوابط[4]:

أ- النّقلُ: و ذلكَ بأنْ يَنقلَ ذلكَ أحدُ أئمةِ اللّغة.

ب- عدمُ خُضوعِ الكلمةِ للأوْزانِ العربيّة مِثل كلمة: إبْرَيْسم، فهذا الوزنُ مَفقودٌ في أبنيةِ الأسماءِ العربيّة.

ج- أنْ يجتمعَ في الكَلمةِ الواحِدةِ حُروفٌ لا تَكونُ في الكَلماتِ العَربيّةِ مِثل:

- أنْ تَبدأَ الكَلمةُ بنونٍ ثمّ راء، مِثل كَلمة نَرْجس، فإنّ هذا لا يَكونُ في كَلمةٍ عربيّة.
- أنْ ينتهيَ آخرُه بزاي قبلَها دَال، مثل مهندز، فهذا لا يَكونُ في كَلمةٍ عربيّة.
- أنْ تجتمعَ الصّادُ و الجيم، مِثل كَلمة الصّولجان، و الجصّ.
- أنْ تجتمعَ الجيم والقاف، مِثل كَلمة منجَنيق.

---

[1] - يُنظر علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 199.

[2] - المرجع نفسه، ص: 199.

[3] - يُنظر عبد العزيز قلقيلة، لغويات، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر، ص: 37.

[4] - يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص: 270.

د- أنْ تَكونَ الكلمةُ رُباعيّةً أو خماسيّةً لَيسَ فيها حَرفٌ مِن حُروفِ الذّلاقة، وهي: (فر من لب) لأنّ الكلماتِ العَربيّةَ متى كَانتْ رُباعيةً أو خُماسيّة إلاّ وكانَ فيها حَرفٌ مِنْ هذهِ الحروف.

وتمّ تقسيمُ المعرّبِ إلى أنواعٍ وهي:

-نوعٌ مِن الكلماتِ غيّرَها العرب، وألحقوها ببناءِ كَلامِهم، مِثل: دِرهم ألحقوه بِبناء هِجرع، ودِينار ألحقوه بديماس.[1]

-نَوعٌ مِن الكلماتِ غيّروها دُونَ إلحاقها بوزْنٍ عَربيّ، مِثل: آجرّ، و إبريسم، وإسماعيل، وسَراويل.[2]

-ونَوعٌ مِن الكلماتِ لم يُدخِلوا عليه أيّ تَغْيير، ولم يُلحِقوه بأيّ وَزْن، مثل: خراسان.[3]

3-أهميّةُ التّعريبِ في إثراءِ اللّغةِ العربيّة.

إنّ اللّغاتِ تتبادلُ التّأثيرَ والتّأثّر، واقتراض بعضُ اللّغات من بعضٍ ظاهرةٌ لا داعيَ لنكرانها، وما دخل العربيّةَ من ألفاظٍ اضطرارا هو نوعٌ من الاتّصال.

لقَد اتّسمَ عَصْرُنا هذا بِتَسارُعٍ في الاكْتِشافاتِ والاخْتِراعات، و يُصاحِبُ ذلكَ وجودُ مُصطلحاتٍ وأسماء جَديدة، وكما يُقال: العِلمُ مُشاعٌ بينَ الأمَم، وفي حَالةٍ كهذه يُصبحُ التّعْريبُ ضرورةً مُلِحةً لإمدادِ اللّغةِ بما جَدّ في اللّغاتِ الأخْرى.[4]

إنّ اعتبارَ اللّغة كائنا حيّا ينمو ويتطوّر، يحتّمُ علينا ألاّ نُقيّدَها، ولا نَضعَ أمامَ تطوّرِها العَراقيل، بلْ عَلينا أنْ نُيسّرَ لها سُبلَ التّطوّر، ويَكونُ ذلكَ بالاطّلاعِ على لُغاتِ العالَم، وهذا ما يمكّنُها مِنْ اقتراضِ مُفْرداتٍ جَديدة هي في حَاجة إليها.[5]

لا شكّ في أنّ التّعريب يخدم العلم، والعربيّة لغة مكتفية لا ينقصها شيء، فباستطاعتها أن تهضم ما يأتيها من ألفاظ دون عنت أو إرهاق.[6]

---

[1] - يُنظر كتاب سيبويه، الجزء: الرّابع، ص: 303.

[2] - يُنظر المصدر نفسه، الجزء: الرّابع، ص: 304.

[3] - يُنظر المصدر نفسه، الجزء: الرّابع، ص: 304.

[4] - يُنظر اللّغة العربيّة والتّعريب، ص: 226.

[5] - يُنظر اللّغة العربيّة دراسات تطبيقيّة، ص: 107.

[6] - ينظر المرجع نفسه، ص: 108.

4-وُجودُ المعرّبِ في القرآنِ الكريم.

شُغِل بقضيّةِ وجودِ المعرّبِ في القرآنِ الكريم كَثيرٌ مِن العُلماءِ واللّغويين قَديما وحَديثا، واخْتلَفوا في وُجودِ كَلامٍ غَيرِ عَربيّ في القُرآنِ الكَريم، وقدْ جَاءَ في آياتٍ كثيرةٍ مِن الذّكرِ الحكيمِ بأنّ القُرآنَ الكريمَ نَزلَ بلِسانٍ عَربيّ:

قالَ اللهُ تَعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:2].

وقالَ كَذلك: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[النّحل:103].

وقالَ كَذلك: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[طه:113].

وقالَ كَذلك: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾[الشّعراء:195].

وقالَ كَذلك: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الزّمر:28].

وقالَ كَذلك: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[فصّلت:3].

وقالَ كَذلك:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[الشّورى:7].

وقالَ كَذلك: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزّخرف:3].

وقالَ كَذلك: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[الأحقاف: 12].

وقالَ الجواليقي في كِتابِه المعرَّب: " هذا كِتابٌ نَذكُرُ فيه ما تَكلّمتْ بهِ العَربُ مِن الكَلامِ الأعْجميّ، ونَطقَ به القرآنُ المجيد، ووَردَ في أخبارِ الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم- والصّحابةِ والتّابعين، رِضْوانُ الله عَليهِمْ أَجمعين، وذَكرتْه العَربُ في أشْعارِها وأخْبارِها، ليُعرَفَ الدّخيلُ مِن

الصَّريح."[1]

وقَد اخْتلفَ العلماءُ في وُجودِ كَلماتٍ غَيرِ عَربيّةٍ في القُرآنِ الكريم، ففَريقٌ أنكرَ وُجودَ كَلماتٍ بغيرِ اللّسانِ العَربيّ، وشنّعَ على مَنْ يَقولُ بذلِك، وفَريقٌ ذَهبَ إلى وُجودِ كَلماتٍ وليستْ بالقليلةِ في القُرآنِ الكريم، وفُريقٌ ثالثٌ جمعَ بينَ الرّأيين:

فَمِن المنْكِرين لِوجُودِ أَلفاظٍ غَيرِ عَربيّةٍ في القُرآنِ الكريم الإمامُ الشّافعيّ، وابنُ جَرير، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابنُ فارس.[2]

وقدْ رُوِيَ عَنْ أبي عُبيدةَ أنّه قالَ: " مَنْ زعمَ أنّ في القُرآنِ لِسانا سِوى العَربيّةِ فَقدْ أَعْظمَ على اللهِ القَول، واحْتجّ بقولِه: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا**﴾."[3]

و ذَهبَ جمهورٌ مِن العُلماءِ إلى القَولِ بوُجودِ أَلفاظٍ غَيرِ عَربيّةٍ في القُرآنِ الكَريم، ومِن بينِ هؤلاء ابنُ عبّاس، ومجاهد، وعِكرمة...

وقالوا بأنّ الكَلماتِ مِثل: (سجّيل) و(اليمّ) و(الطّور) و(أباريق) و(استبرق) هي كَلماتٌ أعْجميّةٌ مِنْ غَيرِ لِسانِ العرب.[4]

ومِن الّذين يُؤيّدونَ هذا القولَ السّيوطي، قالَ: "و أقوى ما رَأيتُه للوقوع ، وهو اخْتِياري، ما أخرجَه ابنُ جَرير بسَندٍ صَحيحٍ عن أبي مَيسرة التّابعيّ الجليل قالَ: ((في القرآنِ مِنْ كُلّ لِسَان))، ورُوِي مِثلُه عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَير و وهب بنِ منبّه، فهذهِ إشارةٌ إلى حِكمةِ وُقوعِ هذه الألفاظِ في القُرآنِ أنّه حَوى عُلومَ الأوّلينَ والآخرين، ونَبأَ كُلّ شَيء، فلا بُدَّ أنْ تَقعَ فيه الإشارةُ إلى أَنْواعِ اللّغاتِ والألْسنِ لِيَتمَّ إحاطتُه بِكُلّ شَيء، فاخْتيرَ له مِنْ كُلّ لُغةٍ أعْذبَها وأخَفَّها وأكْثرَها اسْتِعْمالا للْعَرب."[5]

وقالوا بأنّ الكَلماتِ القليلةَ الّتي وَردتْ في القُرآنِ الكَريمِ بغيرِ العربيّةِ لا تخرجُه عَن كونِه عربيّا.[6]

---

[1] – المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، ص: 05.

[2] – الإتقان في علوم القرآن، ص: 333.

[3] – المعرّب من الكلام الأعجميّ، ص: 6.

[4] – يُنظر المرجع نفسه، ص: 6.

[5] – الإتقان في علوم القرآن، ص: 334.

[6] – يُنظر المرجع نفسه، ص: 334.

ومِنَ بَينِ الّذين جَمَعوا بَينَ الرَّأْيَيْن أبو عبيد، فقدْ نقلَ عَنه ابنُ فارس قَولَه: "والصّوابُ مِنْ ذَلك عِندي – والله أعْلم– مَذهبٌ فيهِ تَصْديقُ القَوْلينِ جَميعا. وذَلكَ أنّ هذهِ الأحرفَ وأصولها عجميّةٌ –كما قالَ الفقهاء– إلاّ أنّها سَقَطتْ إلى العربِ فأعْرَبتها بألسِنَتها، وحوّلتْها عَنْ ألفاظِ العَجَمِ إلى أَلْفاظِها، فصارَتْ عَرَبِيّة، ثمّ نزلَ القرآنُ وقدْ اخْتَلطتْ هذه الحُروفُ بكَلامِ العَرب. فَمَنْ قالَ إنّها عَربيّةٌ فهُو صادِق، ومَنْ قالَ عَجَمِيّةٌ فهُوَ صادِق."[1]

نخلصُ من هذا إلى أنّ الاقتراضَ اللّغوي مسّ جميعَ اللّغات، حتّى اللّغاتِ العالميّة، ومن ثمّة فهو لا يعدّ عيبا، وعلى العربيّة أن تأخذَ مِن اللّغاتِ العالميّة ما أعوزها، ولكن بشرطِ إلحاقِه بالبناء العربيّ، والقرآنُ الكريمُ وردتْ فيه كلماتٌ قيل إنّها ليستْ عربيّة، بل مُعرّبة، فإنْ قبلنا بهذا القول، (وهو وجودُ كلماتٍ أعجميّة في القرآن الكريم)، بعدها يُصبحُ القولُ بوجودِ كلماتٍ مُعرّبة في مجالاتِ العلم والتّربيّة والفكرِ أمرا هيّنا.

[1] – الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:33.

رابعا: الاشتِراكُ اللّفظيّ.

1-الاشتراكُ اللّفظيّ المفهوم والأقسام.

الاشتراكُ في اللّغة مِن مادّةِ شرك، قالَ أحمدُ بنُ فارِس: "الشّين والرّاء والكاف أصلان: أحدُهما يَدلُّ على مُقارنةٍ وخِلافِ انفراد، والآخرُ يدلُّ على امتدادٍ واستِقامَة.

فالأوّل: الشّركةُ وهو أنْ يكونَ الشّيءُ بينَ اثنينِ لا يَنفردُ به أحدُهما، ويُقالُ: شاركْتُ فلانا في الشّيءِ إذا صِرت شريكَه، وأشْركت فلانا إذا جعلته شريكا لك، قالَ الله جلّ ثناؤُه في قصّةِ موسى: ﴿**وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي**﴾[طه:32]..."[1]

وقال في الصّاحبيّ: " وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: ((عين الماء)) و ((عين المال)) و ((عين السّحاب)).[2]"

أمّا في الاصطلاحِ فقدْ قالَ أحمدُ بنُ فارِس:" مَعنى الاشْتِراك: أنْ تكونَ اللّفظةُ مُحتملةً لِمَعنييْنِ أوْ أكْثر."[3] وقالَ السّيوطي: " وقدْ حَدّه أهْلُ الأصولِ بأنّه اللّفظُ الواحِدُ الدّالُّ على مَعنييْن مُختلفيْن فأكثر دلالةً على السّواءِ عِندَ أهلِ تِلكَ اللّغَة."[4]

وتمّ تعريفُه في المعجمِ الوسيط بأنّه لفظٌ مُشترَكٌ له أكثرُ مِنْ مَعْنى.[5]

وقدْ وقعَ المشترَكُ اللّفظيّ في القرآنِ الكريم، مثل قولِه تعالى: ﴿**وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ**﴾[البقرة: 228]، فُسِّر القرءُ بالطّهر، وفُسِّر بالحيْض.*

أقسامُ المُشتركِ اللّفظيّ:

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 649.

[2] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:59.

[3] – المصدر نفسه، ص: 207.

[4] – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص: 369.

[5] – يُنظر المعجم الوسيط، ص: 504.

* – فسّره أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وأبو موسى وابن عبّاس ومجاهد وأبو حنيفة وأصحابه وغيرهم من فقهاء الكوفة بالحيض، وفسّره زيد بن ثابت وعبادة بن الصّامت وأبو الدّرداء وعائشة وابن عمر ومالك والشّافعيّ وغيرهم من فقهاء الحجاز بالطّهر، ينظر التّفسير الكبير المسمّى البحر المحيط، الجزء: الثّاني، ص: 186.

ينقسمُ المشتركُ اللّفظيّ إلى قِسميْن:[1]

أ-قسمٌ يضمُّ الكلماتِ المتضادّة، وهي الكلماتُ الدّالةُ على معْنيينِ مُتقابلين: الشّيء وضدّه، مثل كلمةِ (المولى) تدلّ على السّيّدِ والعبد[2]، وكلمة عسعس في قولِه تعالى: ﴿**وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ** ﴿١٧﴾﴾[التّكوير:17] تأتي بمعنى أقبل، وأدبر.[3]

ب-قسمٌ يجمعُ معانيَ مختلفةً غيرَ متضادّة، مثل كلمة العين.

وهناكَ نوعٌ آخرُ هو المشتركُ الكاذِب[4]، ومثالُه الكلمتْين (النّوى) و (النّوى)، فالأولى جمعٌ مفردُه نواة، والثّانيةُ كَلمةٌ معناها البُعد، ومثل كلمةِ (هوى)، فتكونُ فِعلا، معناه سَقط، وتكونُ اسما وهو ميلُ النّفس.

2-موقفُ اللّغويين مِن الاشتراكِ اللّفظيّ.

لم يقِف اللّغويّون موقِفا واحِدا مِن المشتركِ بلْ هناك مَنْ قالَ بوجودِه، وهناك مَن أنكرَ ذلك.

فمِن الّذين قالوا بوجودِ المشتركِ الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ، سيبويه، الأصمعيّ، أبو عبيدة...

قالَ سيبويه: " اعلمْ أنّ مِن كلامِهم اختلافَ اللّفظيْن لاخْتلافِ المعنيين، واختلافَ اللّفظين والمعْنى واحِد، واتّفاقَ اللّفظين واخْتلاف المعنيين."[5]

ومِن الّذين أنكروا وُجودَ المشترك اللّفظيّ ابنُ درستويه، وضربَ مِثالا بالفعلِ (وجد) وقال بأنّ المعنى الأساسيّ لهذا الفعلِ هو إصابةُ الشّيءِ خيرا كانَ أو شرّا، وإنْ تعدّدتْ استعمالاتُه، مثل:[6]

---

[1] - يُنظر عبد الوهّاب عبد السّلام طويلة، أثر اللّغة في اختلاف المجتهدين، الطّبعة الثّانية،2000، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر، ص: 90.

[2] - يُنظر علم المصطلح أسسه النّظريّة و تطبيقاته العمليّة، ص ص: 363-364.

[3] - ينظر أحمد مختار عمر، الاشتراك والتّضادّ في القرآن الكريم، الطّبعة الأولى،2003، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص: 139.

[4] - ينظر حسن ظاظا، كلام العرب، طبع سنة: 1976، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ص ص: 108-109.

[5] - كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، الجزء:الأوّل، ص: 24.

[6] - ينظر ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق الدّكتور: محمّد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبد التّواب، طبع سنة: 2004، القاهرة، مصر، ص ص: 187-188.

-وجدتُ الضّالةَ وِجدانا، بُنيتْ على مثال ضدّها وهو: نشدتُ الضّالة نِشدانا، إذا طلبتها، وقالَ بأنّ (وجدتُ) ههنا خاصّة للضّالة.

-وجدتُ وَجدا في الحزن، جاءَ على وزنِ نظيرِه في المعنى وهو الغمّ والهمّ...

-وجدتُ على الرّجلِ مَوجِدة، جاءَ على وزنِ نظيرِه في المعنى وهو المعتِبة، فوجدتُ عليه وعتبتُ عليه بمعنى واحد.

-وجدتُ المالَ وُجدا، جاءَ على وزنِ نظيرِه في المعنى مثل: اليُسر، والوُسع، وكلّها بمعنى الغنى واليسار.

وبعدَ هذا خلصَ إلى أنّ قولَ سيبويه: " وهذهِ اللّفظةُ مِن أقوى حُججِ مَنْ يزعمُ أنّ مِن كلامِ العرب ما يتّفقُ لفظُه ويختلفُ معناه، لأنّ سيبويه ذكرَه في أوّلِ كتابه، وجعلَه مِن الأصولِ المقدّمة، فظنّ مَنْ لم يتأمّل المعاني، ولم يَلحق الحقائق [1]: أنّ هذا لفظٌ واحِدٌ جاءَ لمعانٍ مختلِفة، وإنّما هذهِ المعاني كلّها شيءٌ واحِد، وهو إصابةُ الشّيءِ خيرا كانَ أو شرّا."[2]

والمشتركُ يقعُ في المعْجمِ فقط، لأنّ الكلمةَ في المعجمِ لها مَعانٍ كثيرةٌ مختلِفة، أمّا في السّياقِ فلها معْنى واحِد ، كما قالَ الباحثُ تمّام حسّان:

" مَعنى الكلمةِ في المعجمِ مُتعدّدٌ ومُحتَمل، ولكن مَعنى اللّفظِ في السّياقِ واحِدٌ لا يتعدّدُ بسببِ ما يأْتي مُعيّن[3]:

أ-ما في السّياقِ مِن قرائنَ تُعينُ على التّحْديد.

ب-ارتباطُ كلّ سياقٍ بمقامٍ مُعيّن."

4-أسبابُ وقوعِ الاشْتراكِ اللّفظيّ.

مِن بينِ الأسبابِ الّتي أدّتْ إلى وُجودِ الاشتراكِ اللّفظيّ:

أ- اختلافُ اللّهجاتِ العَربيّة قديما:

---

[1] -ورد في المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: (ولم يتحقّق الحقائق)، ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء: الأوّل، ص: 384.

[2] - تصحيح الفصيح وشرحه، ص: 188.

[3] - تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الطّبعة الثّالثة، 1998، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص: 316.

فالقبائلُ لم تكنْ تستعمِلُ الكلماتِ على المدلولاتِ بطريقةٍ واحِدة، بلْ كانَ هُناكَ اختلاف، وربّما سُمّيت الأشياءُ المختلفةُ باسمٍ واحِد، ولـمّا جاءَ جامعو اللّغةِ وجدوا معانيَ كثيرةً لاسمٍ واحِد، فعدّوا ذلكَ مِن المشترك.[1]

ب- الاستعمالُ المجازيّ:

لأنّ المجازَ هو نَقلُ لفظٍ مِن مَعناه الحقيقيّ إلى مَعنى جديدٍ لوجودِ مشابهةٍ بينَ المعنيين، فكلمةُ العين تدلّ في الأصلِ على عُضوِ الإبصارِ لدى الإنسان، واستعمِلتْ مجازا للدّلالةِ على المالِ الحاضِر، لأنّه يُرى بالعين.[2]

ج-التّطوّرُ الصّوتيّ:

وينتجُ ذلكَ عَن التّغيّرِ والتّبدّلِ الّذي يطرأُ على الأصواتِ الأصليّةِ للّفظ، تماشيا معَ قوانينِ التّطوّرِ الصّوتيّ، ومن ثمّة يُصبحُ اللّفظُ الجديدُ الّذي اعتراه التّغييرُ متّحِدا مع لَفظٍ آخرَ مختلفٍ معه في المدلول.[3]

د-عُرْفُ النّاسِ واصْطِلاحهم:

ويكونُ ذلكَ باستعمالِ لفظٍ هو موضوعٌ لمعنى لُغويّ في معنى آخرَ تعارفَ عليه النّاسُ واصطلحوا، ويصبحُ المعنى جارِيا على الألسنة، مثل كلمة: سيّارة.[4]

هـ-الاشتراكُ المعنويّ:

وهو "أنْ يكونَ بينَ المعنيينِ مَعنى يجمعُهما، فتصلحُ الكلمةُ لكلّ منهُما لذلكَ المعنى الجامع، وهذا ما يُسمّونه بالاشتراكِ المعنويّ، وقدْ يُغفِلُ النّاس ذلكَ المعنى الجامع، فيظنّون الكلمةَ مِن قبيلِ المشترك اللّفظيّ."[5]

مثل كلمة القرء، فإنّها تعْني الوقتَ المعتاد، فللحُمّى قرء، و للثّريّا قرء، أيْ وقتٌ معتادٌ تمطرُ فيه، وللمرأةِ قرء، أيْ وقتٌ تحيضُ فيه، ووقتٌ تطهرُ فيه.[6]

---

[1] - يُنظر فقه اللّغة لعلي عبد الواحد وافي، ص: 192.

[2] - علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص: 361.

[3] - يُنظر فقه اللّغة لعلي عبد الواحد وافي، ص: 192.

[4] - ينظر أثر اللّغة في اختلاف المجتهدين، ص: 92.

[5] - الشّيخ محمّد بن عفيفي الباجوري المعروف بالخضري، أصول الفقه، الطّبعة الأولى،2003، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص: 130.

[6] - المرجع نفسه، ص: 130.

4-أمثلةٌ مِن الاشْتراكِ اللّفظيّ.

مِن أمثلةِ الاشتراكِ اللّفظيّ في القرآنِ الكريمِ كلمة (الهدى)، فقدْ ذكرَ لها الزّركشي سبعةَ عشرَ معْنى:[1]

-جاءتْ بمعنى البيان، كقولِ الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾[البقرة:5].

-وجاءتْ بمعنى الدّين، كقولِ الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[آل عمران:73].

-وجاءتْ بمعنى الإيمان، كقولِ الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾[مريم:76].

-وجاءتْ بمعنى الدّاعي، كقولِ الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[الرّعد:7].

-وجاءتْ بمعنى الرّسلِ والكتب، كقولِ الله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾[البقرة:38].

-وجاءتْ بمعنى المعرفة، كقولِ الله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[النّحل:16].

-وجاءتْ بمعنى الرّشاد، كقولِ الله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة: 6].

-وجاءتْ بمعنى محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- كقولِ الله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾[محمّد:32].

-وجاءتْ بمعنى القرآن، كقولِ الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾[النّجم:23].

-وجاءتْ بمعنى التّوراة، كقولِ الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ﴾[غافر:53].

-وجاءتْ بمعنى الحجّة، كقولِ الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة:258].

-وجاءتْ بمعنى التّوحيد، كقولِ الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾[القصص:57].

-وجاءتْ بمعنى السّنّة، كقولِ الله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾[الزّخرف:22].

---

[1] - ينظر الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، خرّج حديثه وقدّم له وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، طبع سنة 2001، دار الفكر، بيروت، لبنان، الجزء: 1، ص ص: 134-136.

-وجاءتْ بمعنى الإصلاح، كقولِ الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾[يوسف:52].

-وجاءتْ بمعنى الإلهام، كقولِ الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه:50].

-وجاءتْ بمعنى التّوبة، كقولِ الله تعالى: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[الأعراف:156].

ومن الأمثلةِ كذلك كلمة (خير)، فقدْ جاءتْ في القرآنِ الكريمِ على مَعانٍ كثيرة:[1]

-جاءتْ بمعنى برّ وطاعةٍ في قولِه تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴾[النّساء:149].

-وجاءتْ بمعنى صحّةٍ وسلامةٍ في قولِه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[الحجّ:11].

-وجاءتْ بمعنى أجرٍ في قولِه تعالى: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[الحجّ:36].

-وجاءتْ بمعنى عفافٍ وأمانةٍ في قولِه تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾[النّور:33].

-وجاءتْ بمعنى طعامٍ في قولِه تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾[القصص:24].

وتَكمنُ أهميّةُ الاشتراكِ اللّفظيّ في كونِه وسيلةً ضَروريّةً للتّعبيرِ عَن المعاني الجديدةِ المستحدَثة، فالمعلومُ أنّ ألفاظَ اللّغةِ متناهيّة، بينما المفاهيمُ غيرُ متناهيّة، وحتّى يتسنّى

[1] – الاشتراك والتّضادّ في القرآن الكريم، ص: 35.

للمتكلّمينَ التّعبيرُ بالألفاظِ المحدودةِ العددِ عَن المعاني غيرِ المحدودةِ كانَ لزاما أنْ يُستعمَلَ الاسمُ الواحدُ للتّعبيرِ عنْ أكثرَ مِنْ معنى واحِد.[1]

وذكرَ الزّركَشي أنّ استعْمالَ اللّفظِ المشترَكِ في عدّةِ معانٍ عَدَّه بعضُهم مِن أنواعِ مُعجزاتِ القرآنِ الكريم، حيثُ إنّ الكلمةَ الواحدةَ تتصرّفُ إلى زُهاء عشرينَ وجْها، وهذا لا يتأتّى لكلامِ البشر.[2]

يُضافُ إلى هذا لجوءُ كثيرٍ مِن الأدباءِ والشّعراءِ إلى الغُموضِ باسْتعمالِ الجناس، والتّورية...والمشترَكُ اللّفظيّ يتيحُ ذلك، فذِكرُ كلمةٍ ما في سياقٍ غَيرِ مُتوقّعٍ يثيرُ فضولَ السّامع، أو القارئ، وهذا كَفيلٌ بدفعِه إلى إعمالِ الفكرِ لإيجادِ تفسيرٍ لذلك.[3]

قالَ حذيفةُ بنُ اليمان لعمرَ بنِ الخطّاب — رضي الله عنه — لمّا سألَه عَن حالِه: (أصبحتُ أحبُّ الفِتنة، وأكرهُ الحقّ، وأُصلّي بغيرِ وُضوء، ولي في الأرضِ ما ليسَ للهِ في السّماء)، فغضِبَ عُمرُ مِنْ ذلك...ودخلَ عليّ بنُ أبي طالب — رضي الله عنه — فقالَ: (والله لقدْ صدقَ يا أميرَ المؤمنين، فقدْ أصبحَ يحِبّ الفِتنة، أيْ: يحبّ مالَه وولدَه ﴿**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ**﴾[الأنفال:28]، وأصبحَ يكرهُ الحقّ، أيْ: الموت، ويصلّي بِغيرِ وُضوء، أيْ: يقول: اللّهمّ صَلِّ على سيّدِنا محمّد، وله في الأرضِ ما ليسَ للهِ في السّماء، أيْ: له زوجةٌ ووَلَد) [4]، الملاحظُ على هذه الحكايةِ أنّها اعتمدتْ على الإلغاز، وذلك باستعمالِ الاشتراك اللّفظيّ.

وهكذا يمكنُ القولُ بأنّ الاشتراكَ اللّفظيّ موجودٌ بالفعل، ولكنّ وجودَه يقتصرُ على المعجم فقط، أمّا في السّياقِ فلا وجودَ لمشترك، إلاّ إذا كانَ منضويّا تحتَ الإلغاز، ويمكنُ الاعتمادُ عليه لإمدادِ اللّغةِ بمصطلحاتٍ جديدة.

---

[1] – يُنظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص: 360.

[2] – ينظر البرهان في علوم القرآن، الجزء: الأوّل، ص: 134.

[3] – يُنظر أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، الطّبعة السّابعة، 2009، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص: 180.

[4] – يُنظر المرجع نفسه، ص: 182.

خامسا: المجـاز.

1-مفهومُ الحقيقة و المجاز.

قسّمَ علماءُ البلاغةِ الألفاظَ مِن حيثُ دلالُتها إلى حَقيقةٍ ومجاز، ونظروا إلى طريقةِ إثباتِ المتكلّمِ لمعْنى اللّفظ؛ أهو باللّفظِ الموضوعِ له في اللّغة، أم بغيرِ ذلك؟ فإنْ كانَ باللّفظِ الموضوعِ له؛ يعني المعْنى المعجَميّ فهو الحقيقة، وإنْ كانَ بغيرِ ذلكَ فهو المجاز.[1]

والبحثُ البلاغيّ إنّما يَهتمُّ بالألفاظِ الّتي خَرجتْ عنْ مَعناها المعجَميّ، إلى المعْنى المجازيّ، وسِيقتْ للإقناعِ والإمتاع[2]، لأنّ هناك استعماليْن للّغة: "استعمالٌ تكونُ فيه مُستعمَلةً استعمالا إشاريّا توصِل فيه الأفكارَ وتنقلُها مِن المتكلّم إلى المتلقّي، وهذه هي لغةُ العلومِ و المعاني الذّهنيّة، واستعمالٌ تكونُ فيه اللّغةُ معبّرةً عن المشاعرِ والانفعالاتِ الّتي يفعمُ بها خيالُ الأديب، وهذه هي لغةُ الأدبِ الّتي تخاطبُ خيالَ الملتقّي وانفعالاتِه." [3]وهذه هي اللّغةُ الّتي تُؤثِر الاستعمالَ المجازيّ.

والحقيقةُ في معناها اللّغويّ هي كما عرّفها ابنُ فارس بقولِه: " إنّ الحقيقةَ مِن قَولِنا: ((حَقّ الشّيءُ)) إذا وجَب، واشْتقاقُه مِن الشّيءِ المحقّق، وهو المحكَم، تقول: ((ثوبٌ محقّقُ النّسج)) أيْ محكمُه، قالَ الشّاعر:

تَسَرْبَلْ جِلْدَ وَجْهِ أَبيكَ إنّا كَفَيْناكَ المحَقَّقَةَ الرّقاقا

وهذا جنسٌ مِن الكلامِ يُصدّقُ بعضُه بعضا مِن قولِنا: ((حقّ وحقيقة، ونصّ الحقاق)).[4]"

أمّا من حيث الاصْطلاح فالحقيقةُ هي: " الكلامُ الموضوعُ مَوضعَه الّذي ليسَ باستعارةٍ ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقولِ القائل: ((أحمدُ اللهَ على نعمِه وإحسانِه)) وهذا أكثرُ الكلام."[5]

---

[1] – ينظر عبد العزيز أبو سريع يس، المجاز اللّغويّ في البلاغة العربيّة، الطّبعة الأولى،2012، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص: 11.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص: 11.

[3] – المرجع نفسه، ص: 10.

[4] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:149.

[5] – المصدر نفسه، ص: 149.

أمّا المجازُ في اللّغةِ فهو: " مأخوذٌ مِن ((جازَ، يجوزُ)) إذا استنّ ماضيا تقولُ: ((جازَ بنا فُلان. وجازَ علينا فارِس)) هذا هو الأصل. ثمّ تقول: ((يجوزُ أنْ تفعلَ كذا)) أيْ: يَنْفُذُ ولا يُرَدُّ ولا يُمْنَع. وتقول: ((عندَنا دراهمُ وَضَح وازِنَة وأُخْرى تجوزُ جوازَ الوازِنة))؛ أيْ: إنّ هذهِ وإنْ لم تكنْ وازنةً فهي تجوزُ مجازَها وجوازَها لقُرْبِها منها. فهذا تأويلُ قولِنا: ((مجاز)).[1]

أمّا المجازُ اصْطِلاحا فهو: " الكلمةُ المستعمَلةُ في غيرِ ما وُضِعتْ له في اصطلاحٍ به التّخاطب، على وجهٍ يصحّ مع قرينةِ عدمِ إرادته."[2]

وقيل هو" اسْمٌ لما أُريدَ به غيرُ ما وُضِعَ له لمناسَبةٍ بينَهما، كتسمِيةِ الشّجاعِ أَسَدا، وهو مَفْعَل بمعنى فاعل، مِنْ جَازَ: إذا تَعَدّى."[3]

وقيل هو "الكلمةُ الّتي تُسْتَعملُ لمعنى غيرِ ما وُضِعت له في الحقيقةِ لوجودِ علاقةٍ أو قرينةٍ بينَ المعنى المجازيّ والمعنى الحقيقيّ."[4]

وعرّفه عبدُ القاهر الجرجاني ت(471هـ) بقولِه: "المجاز مَفْعَل مِن جازَ الشّيء يجوزُه: إذا تعدّاه، وإذا عدلَ باللّفظ عمّا يوجبُه أصلُ اللّغة وُصِف بأنّه مجاز، على معْنى أنّهم جازوا به مَوضِعَه الأصْليّ، أو جازَ هو مكانَه الّذي وُضِع فيه أوّلا."[5]

وعرّفه صفي الدّين الحلي ت(750هـ) بقولِه: " هو الكلمةُ المستعمَلةُ في غَيرِ ما هي مَوضوعةٌ له بالتّحقيقِ استعمالا في الغيرِ بالنّسبةِ إلى نوعِ حقيقتِها مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ معناها في ذلكَ النّوع."[6]

2-المجاز، الأنواع و الأسباب.

---

[1] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:149.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى،2003، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص: 204.

[3] – كتاب التّعريفات، ص:223.

[4] – معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة و مصطلحاتها، ص:808.

[5] – الشّيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، اعتنى به ميسّر عقّاد و مصطفى شيخ مصطفى، الطّبعة الأولى، 2004، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ص: 279.

[6] – صفي الدّين الحلي، شرح الكافية البديعيّة، تحقيق: نسيب نشادي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص:208.

يُقسَّمُ المجازُ إلى أنواعٍ وهي:[1]

-اللّغويّ: وهو نَقلُ الكلمةِ مِن معناها اللّغويّ إلى مَعنى آخر، كنقلِ كلمةِ (أسد) مِن مَعناها الأصليّ وهو الحيوانُ المعروف، إلى معْنى الرّجلِ الشّجاع.

-الشّرعيّ: وهو نقلُ الكلمةِ مِن معناها الشّرعيّ إلى معنى آخر، مثل كلمةِ (الصّلاة) الدّالةِ على عبادةٍ معيّنة، إذا نقلَ معناها إلى الدّعاء.

-العرفيّ: وهو نقلُ الكلمةِ مِن معنى مُتعارفٍ عليه إلى معنى خاصّ أو عامّ:

أ-العرفيّ الخاصّ: كنقلِ كلمةِ (فعل) في النّحوِ مِن معناها العام، إلى معنى خاصّ وهو ما دلّ على حدَث.

ب-العرفيّ العامّ: كنقلِ كلمةِ (دابّة) من المعنى المتعارفِ عليه، وهو كلّ ذاتِ أربعٍ إلى الإنسان.

أمّا أسبابُ وقوعِ المجاز فقدْ ذكرَ ابنُ جنّي في كِتابِه (الخصائص) سببَ العدولِ عَن الحقيقةِ إلى المجاز، وحَصرَ ذلكَ في ثَلاثةِ مَعان، قال: " وإنّما يقعُ المجازُ ويُعدَل إليه عَن الحقيقةِ لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتّساع، والتّوكيد، والتّشبيه، فإنْ عدم هذه الأوصافُ كانت الحقيقةُ البتّة."[2]

ويضربُ على ذلكَ أمثلةً منها:

-قولُ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – في الفَرَس: هو بحر، فالمعاني الثّلاثة المذكورةُ سابقا مَوجودةٌ فيه:

"أمّا الاتّساعُ فلأنّه زادَ في أسماءِ الفَرسِ الّتي هي فرس وطِرْف وجَواد ونحوها...البحر، حتّى إنّه إنْ احتيجَ إليه في شعرٍ أو سجعٍ أو اتّساعٍ استُعمِلَ استعمالَ بقيّةِ تلكَ الأسماء...وأمّا التّشبيهُ فلأنّ جَريَه يجري في الكثرةِ مجرَى مائِه، وأمّا التّوكيدُ فلأنّه شَبّهَ العرضَ بالجوهر، وهو أثبتُ في النّفوسِ منه ."[3]

وكذلكَ قولُ الله سُبحانَه وتعالى: ﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ﴾[الأنبياء:75]، فهو مجاز، وفيه الأوصافُ الثّلاثة:[4]

أ- السّعةُ: فكأنّه زادَ في أسماءِ الجهاتِ اسما وهُو الرّحمة.

---

[1] - معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة و مصطلحاتها، ص ص808-809.

[2] - الخصائص، الجزء: الثّاني، ص: 442.

[3] - المصدر نفسه، الجزء: الثّاني، ص ص: 442-443.

[4] - ينظر المصدر نفسه، الجزء: الثّاني، ص: 443.

ب- التّشبيهُ: لأنّه شبّهَ الرّحمةَ بما يجوزُ دخولُه.

ج- التّوكيدُ: لأنّه أخبرَ عن العرضِ بما يخبرُ به عن الجوهَر.

3-مَوقفُ اللّغويين مِن المجاز.

لم يقف اللّغويّون مَوقفا واحِدا مِن المجاز، بل هناك مَنْ قالَ بوجُودِه، وهناك مَنْ أنكرَ وجودَه في اللّغة.

أ-القائلون بوجودِ المجاز.

ذهبَ كثيرٌ من اللّغويين إلى وجودِ المجاز في لُغةِ العرب، وفي القرآنِ الكريم، وحُجّتهم في ذلك أنّ اللهَ سبحانه وتعالى قال في محكمِ تنزيله: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ**﴾[إبراهيم:4]، والمجازُ كان ساريا على الألسنة، يستعملُه الشّعراءُ في قصائدِهم، ومن بينِ اللّغويين الّذين قالوا بوجودِ المجازِ في القرآنِ الكريم سيبويه، والفرّاء ذكره في معاني القرآن[1]، وأبو عبيدة مَعمر بن المثنّى (ت211هـ)، ألّف كتابا سمّاه: مجاز القرآن، وابن جنّي الّذي بالغ في القول بوجودِ المجاز، حتّى قال: " اعلمْ أنّ أكثرَ اللّغة مع تأمّله مجازٌ لا حقيقة."[2]، وابن فارس، والشّريف الرّضي الّذي ألّف كتابا سمّاه: تلخيص البيانِ في مجازاتِ القرآن، والجاحظ الّذي ذهبَ إلى أنّ قولَه تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا**﴾[النساء:10]، فيه مجاز، لأنّهم يُقالُ لهم ذلكَ ولو شربوا بتلكَ الأموالِ الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الدّوابّ، ولم يُنفِقوا مِنها شيئا في الأكل[3]، و ابن قتيبة[4] في تأويلِ مشكل القرآن، وكان له ردّ قويّ على مَن رفضَ وجودَ المجاز، قال: " وأمّا الطّاعِنون على القرآنِ بالمجاز فإنّهم زعموا أنّه كذب، لأنّ الجدارَ لا يريد، والقريةَ لا تُقصَم.[5]

---

[1] - ينظر مثال ذلك: الجزء الأوّل، ص: 15، الجزء الثّاني، ص: 157، 378، الجزء الثّالث: ص: 116.

[2] - الخصائص، الجزء الثّاني، ص: 447.

[3] - ينظر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 2003، مؤسّسة الأعلمي للطّباعة، بيروت، لبنان، المجلّد الثّاني، ص: 120.

[4] - إنّ وفاة ابن قتيبة كانت قبل وفاة الكثير ممّن ذكرنا قبله، ولكنّنا أخّرناه لنختم بذكر موقفه من رافضي المجاز.

[5] - يشير إلى قوله تعالى: ﴿**وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ**﴾الأنبياء:11، والقرية لا تسأل، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ**﴾يوسف: 82.

وهذا مِن أشنعِ جهالاتهم، وأدلّها على سوءِ نظرِهم وقلّةِ أفهامِهم، ولو كانَ المجازُ كذبا، وكلّ فعلٍ يُنسَب إلى غيرِ الحيوان باطِلا، كانَ أكثرُ كلامِنا فاسِدا؛ لأنّا نقول: نبتَ البقل، وطالت الشّجرة، وأينعَت الثّمرة، وأقامَ الجبل، ورَخُص السّعر، وتقول: كانَ هذا الفعلُ مِنك في وقتِ كذا وكذا، والفعلُ لم يكنْ وإنّما كُوّن، وتقول: كانَ الله، وكانَ بمعنى: حدث، واللهُ جلّ وعزّ قبلَ كلّ شيءٍ بلا غاية، لم يحدُثْ، فيكونَ بعدَ أنْ لم يكن." ثمّ يقول: "ولوْ قُلنا للمنكرِ لقوله ﴿**جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ**﴾ [الكهف: 77] ،كيفَ كُنتَ [أنت] قائِلا في جِدارٍ رأيتَه على شفا انهيار؟ رأيتَ جدارا...ماذا؟ لم يجدْ مِن أنْ يقول: [جدارا] يهُمّ أنْ ينقضّ، أو يقاربُ أن ينقضّ، أو يكادُ أن ينقضّ، وأيّا ما قال: فقدْ جعلَه فاعِلا، ولا أحْسبُه يصل [إلى هذا المعْنى في]شيءٍ مِن لغاتِ العجم إلاّ بمثلِ هذهِ الألفاظ."[1]

ب–المنكرون لوجودِ المجاز.

هناك طائفةٌ مِن علماءِ اللّغة أنكروا وجودَ المجاز، واستبعَدوا أن يكونَ موجُودا في كلامِ العرب، فكيف يُتصوّر وقوعُه في القرآنِ الكريم؟ وشُبهتُهم في ذلك: (أنّ المجازَ أخو الكذِب، والقرآنُ مُنزّه عنه، وأنّ المتكلّمَ لا يعدلُ إليه إلاّ إذا ضاقت به الحقيقةُ فيستعير، وذلكَ محالٌ على الله.)[2].

ومِن بينِ منكري المجاز أبو إسحاق الإسفرايني، الّذي قال: "لا مجازَ في لغةِ العرب."[3]، وابن تيمية الّذي أنكرَ وقوعَ المجازِ في الكلمةِ المفردة، وتساءَل مُستنكِرا:كيفَ يقعُ فيها المجازُ وهي لا تأتي في الكلامِ إلاّ مُفيدة؟ ولفظة (كلمة) في الأصْلِ لا تدلّ على الجزءِ المفردِ مِن أجزاءِ الكلام، بل وضعتْها العربُ للدّلالةِ على الكلامِ المفيد، و هذا اصْطلاحٌ نحويّ، وأوردَ مِن الشّواهدِ ما يدلّ على أنّ إطلاقَ لفظةِ كلمة يُراد به جملةُ الكلام، مثل:

قول الله تعالى: ﴿**وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝**﴾[الكهف:4-5]، وقال: ﴿**وَجَعَلَ**

[1] – تأويل مشكل القرآن، ص: 145.

[2] – جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: فوّاز أحمد زمرلي، طبع سنة: 2004، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ص: 552.

[3] – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، الجزء الأوّل، ص: 364.

﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾[التّوبة:40]، وقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم– ((أصدقُ كلمةٍ قالها الشّاعر لبيد: (ألاّ كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل.)).[1]

و أنكره ابنُ قيّم الجوزيّة الّذي ردّ على القائلين بأنّ سبحانه وتعالى خاطبَ النّاس بما ألفوه من لغاتهم الّتي تشتمِلُ على المجاز، بقوله: (خطابُ الله سابقٌ على مخاطبةِ بعضِهم بعضا.)[2]

وترجعُ أسبابُ إنكارِ هؤلاءِ وغيرِهم للمجازِ إلى ما يلي[3]:

–الخوفُ من التّعرّضِ للبحثِ في متشابهِ القرآنِ الكريم، والّذي وردَ فيه تخويفٌ مِن تتبّعه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾[آل عمران:7].

–الخوفُ من الخوضِ في بحثِ اشتقاقِ أسماءِ الله الحسنى، أو صفاته.

–الخوفُ من التّسويةِ بينَ القرآنِ الكريم والنّصِ الإلهي.

4–أمثلةٌ مِن المجاز.

مِن أمثلةِ الاستعمالاتِ المجازيّة:

–تمّ نقلُ كلمةِ (الإبهام) الّتي تدلُّ على الظّلامِ الكثيفِ الّذي لا يمكِنُ فيه تمييزُ الأشياء إلى مَعنى مجازيّ وهو الغُموض، وعَدمُ وُضوحِ الكلام.[4]

–كذلكَ نقلَ العرب القدامى كلمة (الشّكّ) الّتي كانتْ تعني الوخز، وطعنَ الجسم بشيءٍ حادّ، مثل قولهم: (شكّه برمح) أي طعنَه برمح، تمّ نقلَه إلى معنى مجازيّ وهو (عدم اليقين).[5]

–تمّ نقلُ كلمة (الجمهور) الّتي أصلُ معناها الرّمل المتراكم، إلى الجمعِ الغفيرِ مِن النّاس.[6]

---

[1] – ينظر مهدي صالح السّامرّائي، المجاز في البلاغة العربيّة، الطّبعة الأولى، 2013، دار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ص ص: 134–135.

[2] – المرجع نفسه، ص: 142.

[3] – ينظر المجاز اللّغويّ في البلاغة العربيّة، ص: 40.

[4] – يُنظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص: 358.

[5] – يُنظر المرجع نفسه، ص: 358.

[6] – ينظر محمّد طبّي، وضع المصطلحات، سنة الطّبع: 1992، طبع المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، وحدة الرّغاية، الجزائر، ص: 53.

-تمّ نقل كلمة (الشّرف) وهو المكان العالي، إلى معنى جديد وهو ارتفاع المنزلة.[1]

-تمّ نقل كلمة (الصّفقة) الّتي أصلها التّصفيق بالكفّ مرّة واحدة، عند انتهاء البيع بالاتّفاق، إلى معنى جديد وهو العمليّة التّجاريّة الّتي يتمّ فيها البيع.[2]

-تمّ نقل كلمة (هاتف) الّتي كانت تدلّ على صوت يسمع ولا يُرى صاحبه، إلى معنى جديد وهو وسيلة الاتّصال.[3]

-تمّ نقل كلمة (الرّسم) من معناها الأوّل وهو آثار الدّار الباقية، إلى ما يحدثه القلم.[4]

-تمّ نقل كلمة (القلم) الّتي كانت تدلّ على القصب بعد قلمه، إلى أداة الكتابة.[5]

وتتجلّى **أهميّةُ المجازِ** في أنّ الأخذَ به يُيَسِرُ وضعَ المصطلحاتِ العلميّة، والألفاظِ الحضاريّة، الّتي تتدفّقُ كلَّ حين، لأنّه باختصارٍ صورةٌ جديدةٌ للفظةٍ قديمةٍ انزاحتْ عنْ معناها، ودلّتْ عَلى معْنى جديدٍ اقتضَته الحياة.[6]

ولا يخفَى ما في المجازِ مِن أثرٍ عَظيمٍ في نموّ اللّغةِ العربيّةِ واتّساعِها، وذلكَ بتمْكينِها مِن التّعبيرِ عَن مختلِفِ الأمُورِ المادّيةِ والمعْنويّة، فبفَضلِ المجازِ اتّسعَت اللّغةُ العربيّةُ واسْتطاعَت التّعبيرَ عن العلومِ والفنونِ على اختلافِها، وكانَ لها نهضةٌ بالعلومِ الشّرعيّة، واللّغويّة، والطّبيعيّة، والرّياضيّة، وعلمِ النّفس والاجْتماع،حتّى إنّها امتدّتْ إلى السّياسةِ والصّناعَة.[7]

وقَد استخدَمت اللّغةُ العربيّةُ المجازَ عبرَ العصورِ وذلكَ للاستجابةِ لما جدّ مِن حاجاتٍ طارئة، وللتّعبيرِ عن المفاهيمِ المستحدَثةِ في شتّى المجالات.[8]

إنّ تنوّعَ الدّلالةِ بينَ الحقيقةِ والمجازِ يُعَدُّ لَونا مِن ألوانِ تنميّةِ اللّغةِ العربيّة [9]، فقد يُطلَق لفظٌ على معنى على سَبيلِ المجاز، ومعَ مرورِ الزّمن يصيرُ المعنى المجازيّ هو المتبادرُ إلى الذّهنِ عِندَ

---

[1] – وضع المصطلحات، ص: 53.

[2] – المرجع نفسه، ص: 53.

[3] – المرجع نفسه، ص: 53.

[4] – المرجع نفسه، ص: 54.

[5] – المرجع نفسه، ص: 54.

[6] – ينظر أحمد مطلوب، فصول في العربيّة، منشورات المجمع العلميّ، 2003، بغداد، العراق، ص: 290.

[7] – يُنظر فقه اللّغة لعلي عبد الواحد وافي، ص: 229.

[8] – يُنظر علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص: 372.

[9] – يُنظر عوامل تنميّة اللّغة العربيّة، ص: 167.

سماعِ اللّفظ، وهُنا تكمنُ أهميّةُ المجاز، وذلكَ بإطلاقِ كلماتٍ قديمةٍ مَهجورةٍ على معانٍ حديثةٍ على سبيلِ المجاز[1].

والمجازُ طريقٌ مِن طُرقِ إثراءِ اللّغة، وسدّ النّقصِ في ألفاظِها وتراكيبِها، وفيه مجالٌ لتَنميةِ العربيّةِ خاصّةً بالمصطلحاتِ العلميّة، وأسماءِ المخترعاتِ الحديثة.[2]

والنّأيُ عن التّعبيرِ المجازي، واللّجوءُ إلى التّعبيرِ الحقيقيّ المحض يقفُ بألفاظِ اللّغةِ عندَ دلالاتها الأصليّةِ الوضعيّة، ولا شكّ في أنّ استخدامَ الألفاظِ بأوضاعِها الأصليّةِ تضييقٌ من قدرةِ اللّغةِ على التّعبيرِ عن الأفكارِ والمعاني المختلفة.[3]

والتّخلي عَن المجازِ يؤدّي إلى فُقدانِ ثُلثيْ الثّروةِ اللّغويّة [4]، ويقودُ حتما إلى عَدمِ فَهمِ الكثيرِ مِمّا جاءَ في أشعارِ الأوّلين، وخطبِهم، وسائرِ كلامِهم.

نخلصُ ممّا سبق إلى أنّ الكلامَ قُسِّم إلى حقيقةٍ ومجاز، وأنّ التّلميحَ أجدى للفِكرِ مِن التّصريح، وموضوعُ المجازِ أثارَ اللّغويّين قديما، خاصّةً في مسألةِ وجودِه في القرآن الكريم، فمِنهم مَن قال بوجودِه، ومنهم منكرٌ لذلك، والّذي نبتغيه نحن مِن المجازِ هو الأخذُ به لتسميةِ مخترعات، ومصنوعات، جُلِبت إلينا بأسمائها، والبحثُ عن قرينةٍ بينَ هذه الأشياء (الوافدة علينا بأسمائها الأعجميّة) وبينَ ألفاظٍ مُهمَلة قد يكونُ الحلّ للخروجِ مِن مأزقِ التّبعيّة.

[1] – اللّغة العربيّة والتّعريب في العصر الحديث، ص: 229.

[2] – ينظر المولّد في العربية، ص: 109.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص: 100.

[4] – ينظر خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللّسانيّة الثّنائيّة والمتعدّدة اللّغات، ص:107.

الفصلُ الثّالث

دِراسةٌ تطبيقيّةٌ في مُعجمِ مَقاييسِ اللّغة

أوّلا: التّفكيرُ المعجميّ عندَ ابن فارس بين الاشتقاق والمقاييس.

ثانيا: نظريّةُ النّحتِ عندَ ابن فارس.

ثالثا: المعرّبُ انزياحٌ عن القاعدة.

رابعا: ظاهرةُ الاشتراكُ اللّفظيّ في المقاييس.

خامسا: ألفاظُ المعجمِ بين الحقيقة والمجاز.

التّعريفُ بالمؤلِّف و المؤلَّف:

أ–ترجمةُ ابنِ فارس:[1]

هو أحمدُ بنُ فارس بن زكريا بن محمّد بن حبيب، أبو الحسين، كانَ نحويّا على طريقةِ الكوفيّين، وكانَ شافعيّا فتحوّلَ مالكيّا، وقال: أخذتْني الحميّةُ لهذا الإمامِ أن يخلوَ مثلُ هذا البلدِ عن مذهبِه.[2]

وقالَ عنه الصّاحبُ بنُ عبّاد: "شيخُنا ممّنْ رُزِقَ حسنُ التّصنيف، وكانَ كريما جَوادا، ربّما سُئِل فيهبُ ثيابَه وفرشَ بيتِه."[3]، وقد **ابتدع** مُصطلحا جديدا؛ فهو أوّلُ مؤلِّفٍ لكتابٍ في اللّغةِ عُنوانه (فقه اللّغة).[4]

شيوخُه:

تلقّى ابنُ فارس العلمَ عن مجموعةٍ من الشّيوخِ منهم:[5]

–أبوه فارس بن زكريا.

–أبو الحسن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سلمة.

–أبو بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب.

–أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الدّينوري.

تلاميذُه:

تتلمذَ على يدِ ابنِ فارس الكثيرُ مِن اللّغويين والأدباءِ منهم:[6]

–أبو الفضل بديع الزّمان الهمذاني.

–الصّاحبُ بن عبّاد.

آثارُه العلميّة:

---

[1] – ينظر بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ص: 293، ومعجم المؤلّفين، الجزء: الأوّل، ص: 223، والمعجم المفصّل في اللّغويين العرب، الجزء: الأوّل، ص: 63، ومفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، الجزء: الأوّل، ص: 108.

[2] – ينظر بغية الوعاة، ص: 293.

[3] – المرجع نفسه، ص: 293.

[4] – محمود عبد الحميد جفّال، منهج أحمد بن فارس في النّقد اللّغويّ في معجم مقاييس اللّغة، نقد الخليل وابن دريد نموذجا، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، (عدد خاص) يتضمّن القسم الثّاني من بحوث (ندوة المعجم العربيّ) 5–8 شعبان 1422/22–25 تشرين الأوّل 2001، الجزء: الرّابع، ص: 1087.

[5] – ينظر معجم المؤلّفين، الجزء: الأوّل، ص: 223.

[6] – ينظر المرجع نفسه، الجزء: الأوّل، ص: 223.

تركَ ابنُ فارس مكتبةً ثريّة[1] في عُلومٍ شتّى:

1-المجملُ في اللّغة. 2-الانتصارُ لثعلب.

3-فقه اللّغة. 4-اللّيلُ والنّهار.

5-مقدّمةٌ في النّحو. 6-خَلقُ الإنسان.

7-ذمّ الخطإ في الشّعر. 8-تفسيرُ أسماءِ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –.

9-فتاوى فقيهِ العرب. 10-كتابُ حليةِ الفقهاء.

11-الإتباعُ و المزاوجة. 12-مسائلُ في اللّغةِ يغالي بها الفقهاء.

13-اختلافُ النّحويين.

شعرُه:

مِن شعرِه في طلبِ العلم:

إذا كانَ يؤذيكَ حرُّ المصيـ فِ وكربُ الخريفِ وبردُ الشّتا

ويلهيكَ حسنُ زمانِ الرّبيـ عِ فأخذُك للعلمِ قلْ لي متى ؟

ومِن شعرِه:

إذا كُنتَ في حاجةٍ مُرسِلا وأنتَ بِـــها كَلِفٌ مُغْرمُ

فأرسلْ حَكيما ولا توصِه وذاكَ الحكيمُ هو الدّرهمُ[2]

وفاتُه:

توفّي ابنُ فارس –رحمه الله – سنة 395 هـ بمدينةِ الرّي، ودُفِن بها.

يُروى أنّ ابنَ فارس قالَ قبلَ مَوتِه بيوميْن:

يا ربّ إنّ ذُنوبي قدْ أَحَطْتَ بها عِلْما و بي وبإِعْلاني وإِسْرارِي

أنـا الـمُوحّدُ لكنّي الـمقرُّ بها فهَبْ ذُنوبي لتَوحيدِي وإقرارِي[3]

[1] - ينظر بغية الوعاة، ص: 293.

[2] – المرجع نفسه، ص: 294.

[3] – ينظر مقدّمة النّاشر، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، المجلّد الأوّل، ص:10.

ب–التّعريفُ بمُعجمِ مقاييسِ اللّغة.

إنّ مُعجمَ مقاييسِ اللّغة هو المعجمُ الثّاني لابنِ فارس بَعدَ المجمل، ومُعظمُ الظّنِّ أنّه مِن أواخرِ مؤلّفاتِ ابنِ فارس، وأنّه جاءَ بَعدَ المجمل، لأنّ ابنَ فارس لـمّا تناولَ مَسألةَ الاشتقاقِ في مُعجمِ المجمل تناوَلها بضعفٍ وتردّد، أمّا في مُعجمِه المقاييس فنجدُ هناك قُوّةً في معالجةِ الاشتقاق.[1]

يقولُ ياقوت الحموي في (مُعجمِ الأدباءِ) في مَعرضِ سَردِه لمؤلّفاتِ ابنِ فارس:" ...كتابُ مَقاييسِ اللّغة، وهو كتابٌ جليلٌ لم يُصنَّفْ مثلُه."[2]

وقدْ عَدّه عبدُ السّلام محمّد هارون مِن كُتبِ الاشتِقاق [3]، وذهبَ إلى أنّه فريدٌ في التّأليفِ العربيّ، والتّأليفِ اللّغويّ العامّ، حيثُ إنّه تناولَ موادَّ اللّغةِ في ضَوءِ الاشتقاق.[4]

وقد قامَ ابنُ فارس بوضعِ تطبيقٍ لنظريتيْن لُغويتينِ عُرِفَ بهما [5]، وهما: نظريّةُ الأصولِ والمقاييس بالنّسبةِ للموادّ الثّنائيّة والثّلاثيّة، ونظريّةُ النّحتِ للموادّ الرّباعيّة والخماسيّة.

---

[1] – ينظر مقدّمة النّاشر، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، المجلّد الأوّل، ص: 41.

[2] – مقدّمة معجم مقاييس اللّغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، المجلّد الأوّل، ص:03.

[3] – ينظر الاشتقاق، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر. ص: 29.

[4] – ينظر المصدر نفسه، ص: 30.

[5] – محمود عبد اللّه جفّال، منهج أحمد بن فارس في النّقد اللّغويّ في معجم مقاييس اللّغة، نقد الخليل وابن دريد نموذجا، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق (عدد خاصّ يتضمّن القسم الثّاني من بحوث ندوة المعجم العربيّ5–7شعبان 1422هـ/22–25تشرين الأوّل2001م، الجزء: الرّابع، المجلّد: 78، ص: 1087.

تَطرّقنا في الفصلِ الثّاني إلى عواملِ تنميّةِ اللّغةِ العربيّة، وفي هذا الفصلِ التّطبيقيّ نحاولُ مَعرفةَ المواطن الّتي **اتّبعَ** فيها ابنُ فارس مَنْ سبقَه مِن اللّغويّين، والمواطن الّتي **ابتدعَ** فيها وانفردَ بها، حيثُ يمكنُ أنْ نتبيّنَ مكان ابنِ فارس بين الاتّباع والابتداع مِن هذه العواملِ مِن خلالِ مُعجمِه مقاييسِ اللّغة، والوقوف على الجديدِ الّذي جاءَ به.

وعَرفنا أنّ ابنَ فارس بنى مُعجمَه على فِكرتين؛ الأولى فكرةُ المقاييس، وهذه تخصّ الموادّ الثّنائيّة والثّلاثيّة، أمّا الفكرةُ الثّانية فهي فِكرةُ النّحت وتخصّ ما زادَ على ثلاثةِ أحرف.

وقبلَ الخوضِ في هذه المسائلِ يجدرُ بنا ذكرُ الجديدِ الّذي جاءَ به:

-**ابتدعَ** ابنُ فارس مَنهَجا جديدا في ترتيبِ المداخل، حيثُ لم يرتّبْ موادّه ترتيبا صوتيّا كما فعلَ الخليل، ومَنْ سارَ على منهجِه (الأزهريّ وابنُ سيده في المحكم)، ولم يرتبْها ترتيبا ألفبائيّا باعتمادِ التّقاليب كما فعلَ ابنُ دريد، ولم يرتّبْها على نِظامِ القافيةِ كما فعلَ الجوهريّ وابنُ منظور والفيروزآبادي، بل **ابتدعَ** نِظاما جديدا و"سلكَ طريقا خاصّا به، لم يفطِنْ إليه أحدٌ مِن العلماء، ولا نبّهَ عليه."[1]، وهو النّظامُ الألفبائيّ، معَ مُراعاةِ الأوائل، ومرّ بنا أنّ ابنَ فارس هو أوّلُ مَنْ رتّبَ هذا التّرتيب بعدَ أبي عَمرو الشّيباني.

-**ابتدع** ابنُ فارس طَريقةً جَديدةً تختلِفُ عَنْ غيرِها في ترتيبِ موادّ المعجَم، وهِي ألاّ يبدأَ بعدَ الحرفِ الأوّل إلاّ بالّذي يليه، ومثالُ ذلك:

رتّبَ مداخلَ الثّنائيّ في كتابِ الحاء كما يلي:

بدأَ بـ:(حدّ)، (حذّ)، (حرّ)، (حزّ)، (حسّ)، (حشّ)، (حصّ)، (حضّ)، (حطّ)، (حظّ)، (حفّ)، (حقّ)، (حكّ)، (حلّ)، (حمّ)، (حنّ)، ثمّ عادَ إلى (حبّ)، (حتّ)، (حثّ)، وانتهى بـ:(حجّ).

[1] – معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، المجلّد الأوّل، ص:42.

أوّلا: التّفكير المُعجميّ عندَ ابنِ فارس بينَ الاشتقاقِ والمقاييس.

إنّ أهمّ ما يميّزُ اللّغة العربيّة أنّها لُغةٌ اشتقاقيّة، وأنّ الكلامَ يُؤخَذُ بَعضُه مِن بَعض، وقدْ أقرّ ابنُ فارس بوُجودِ الاشْتقاق، وأنّه قِياسيّ قال: "أجمعَ أهلُ اللّغة – إلاّ مَنْ شَذّ مِنهم – أنّ لِلُغةِ العَربِ قِياسًا، وأنّ العَربَ تَشتقّ بَعضَ الكلامِ مِنْ بَعض."[1]

وعَرفْنا أنّ الاشتقاقَ ثلاثةُ أنواع: عامّ، وكبير، وأكبر، وسنتعرّفُ في هذا الجزءِ مِن البحثِ على طريقةِ تعاملِ ابنِ فارس معَ هذهِ المسائل.

1-الاشْتقاقُ العامّ:

عرفْنا في الفصلِ الثّاني أنّ الاشتِقاقَ هو نَزعُ لفظٍ مِنْ آخرَ على أن يكونَ بينهما مُناسَبةٌ مَعنى وتركيبا، وأن يتغايَرا في الصّيغَة [2]، وفيما يلي بعضُ المسائلِ اللّغويّة سنُحاولُ التّعرّفَ على تعاملِ ابنِ فارس معها:

-مادّة (**اسم**)، قال ابنُ فارس: " السّين والميم والواو أصلٌ يدلّ على العُلُوّ. يُقالُ سَمَوْت، إذا عَلوْت، وسَمَا بصرُه: عَلا ، وسَمَا لي شخصٌ: ارتفعَ حتّى استثْبتُّه ، وسما الفحلُ: سطا على شَولِه سَماوَةً، وسَمَاوَةُ الهلالِ وكلّ شَيءٍ: شخصُهُ، والجمعُ سَماوٌ ، والعَربُ تُسمّي السّحابَ سماءً، والمطرَ سماءً، فإذا أريدَ به المطرُ جُمع على سُمِيّ. والسَّماءةُ: الشَّخْص ، والسّماءُ: سقفُ البيت ، وكلُّ عالٍ مُطِلٍّ سماء، حتَّى يُقال لظَهرِ الفرسِ سَماء. ويتَّسِعون حتَّى يُسمُّوا النَّباتَ سماء ، قال [3] [الوافر]:

إذا نَزَلَ السَّماءُ بأَرْضِ قَومٍ رَعَيْناهُ وإنْ كانوا غِضَابا

ويقولُون: ((ما زِلْنا نَطأُ السَّماءَ حتَّى أتيناكم))، يُريدونَ الكلأَ والمطر. ويقالُ إنّ أصلَ ((اسم)) سِمْو، وهو مِن العُلوّ، لأنَّه تَنويهٌ ودَلالةٌ على المعْنى."[4]

---

[1] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:35.

[2] – ينظر كتاب التّعريفات، ص:33.

[3] – البيت لجرير، ينظر صفيّ الدّين الحليّ، شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق: د. نسيب نشادي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص: 208.

[4] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**اسم**)، المجلّد الأوّل، ص: 569.

ذكرَ ابنُ فارس المعاني المختلفةَ لكلمةِ (**اسم**)، وصيغَها، مِنها: السّماء، والسّماوء، والسّماءة، ثمّ قالَ بأنّ كلمةَ (اسم) مُشتقّة مِن السّموّ، وهو العُلوّ.

نلاحِظُ أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** رأيَ البصريّين في الدّلالةِ على أصْلِ اشْتقاقِ الاسْم، رغمَ أنّ مَنْ ترجمَ له قالَ بأنّه على طريقةِ الكوفيّين.[1]

و ذكرَ ابنُ فارس مثلَ هذا الكلامِ في كتابِه الصّاحبيّ قال: "...فحدّثني أبو محمّد سَلَم الحسَن البغدادي قال: سمعتُ أبا إسحاق إبراهيم بن السّري الزّجّاج يقول: معْنى قولِنا: ((اسمٌ)) مُشتقٌّ مِن ((السّمُوّ)) والسّموُّ الرّفْعة. فالأصْلُ فيه ((سِمْوٌ)) على وَزنِ حِمْل وجمعُه ((أسماء))، مثل قولِك: قِنْو وأقناء. وإنّما جعل الاسْم تنويها ودلالةً على المعْنى، لأنّ المعْنى تحتَ الاسْم. ومَنْ قال: إنّ اسما مأخوذٌ مِنْ ((وَسَمْتُ)) فهو غَلط؛ لأنّه لو كانَ كذا لكان تصغيرُه ((وُسَيْمٌ)) كما أنّ تصغيرَ عِدَة وصِلَة: وُعَيدة ووُصَيْلة.

قال أبو إسحاق: وما قُلنا في اشتقاقِ ((اسم)) ومَعْناه قولٌ لا نعلمُ أحَدا فسّرَه قبلَنا.

قلتُ: وأبو إسحاق ثِقة. غيرَ أنّي سمعتُ أبا الحسين أحمد بن عليّ الأحول يقول: سمعتُ أبا الحسين عبد الله بن سفيان النّحويّ الخزاز يقول: سمعتُ أبا العباس محمّد بن يزيد المبرّد يقول: الاسْمُ مُشتقٌّ مِن ((سما)) إذا علا."[2]

وقدْ ذهبَ الكوفيّون إلى أنّ الاسمَ مُشتقٌّ مِن الوَسْمِ وهو العَلامة، وقالوا بأنّ الاسمَ وسْمٌ على المسمّى، وذهبَ البصريّون إلى أنّه مُشتقٌّ مِن السُّموّ الّذي يعْني العلوّ، وفعلُه سما يسْمو سموّا، ومِنه سمّيت السّماءُ سماء لعلوّها، والاسمُ يعلو على المسمّى.[3]

وذهبَ الأنباري إلى فسادِ قولِ الكوفيّين، وأنّ فسادَ قولهم مِن أوجُه وهي:[4]

---

[1] – ينظر بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ص: 293. وينظر أحمد بن مصطفى الشّهير بطاش كبري زاده، مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، المجلّد الأوّل، ص: 108. وينظر محمد مصطفى رضوان، العلاّمة اللّغوي ابن فارس الرّازي، طبع سنة: 1971، دار المعارف بمصر، ص: 73.

[2] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ص: 52–53.

[3] – الأنباري أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين: البصريّين والكوفيّين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمّد محيي الدّين عبد الحميد ، طبع سنة: 2012، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، الجزء الأوّل، ص: 08.

[4] – ينظر المرجع نفسه، الجزء الأوّل، ص ص: 9–14.

-الوجهُ الأوّل: الهمزةُ الّتي في أوّلِ كَلمة (اسم) همزةُ تعويضٍ عَن حذفِ اللاّم، وهو الواو، لا عن حذفِ الفاء، مثلُ ذلك كلمة (بنو) لـمّا حذفوا منها اللام عوّضوا عنها الهمزة في أوّله، وقالوا: (ابن).

-الوجهُ الثّاني: إنّ قولَنا (أسميته) دليلٌ على أنّه مُشتقّ مِن السّموّ، والأصلُ فيه (أسموت) ولـمّا وقعَت الواو رابعةً قُلِبت ياءً، مثل أعْليْت، ولو كانَ مُشتقّا مِن الوسمِ لقُلنا (وسمتُه).

-الوجهُ الثّالث: يُقالُ في تصغيرِه (سُمَيٌّ)، ولو كانَ مُشتقّا مِن الوسمِ لكان تصغيرُه (وُسَيْم).

-الوجهُ الرّابع: عندَ جمعِ (اسم) نقول: (أسماء) يُجمعُ جمعَ تكسير، ولو كانَ مُشتقّا مِن الوسمِ لكان جمعُه (أوسام).

-الوجهُ الخامس: وَردَ عن العربِ أنّهم قالوا في (اسْم): سُمًى كقولِ الشّاعر:

واللهُ أَسْماكَ سُمًى مُبارَكاً آثَرَكَ اللهُ به إيثارَكا

وفيه لُغات: اِسمٌ(بكسر الهمزة)، وأُسمٌ(بضمّ الهمزة)، وسِمٌ(بكسر السّين)، وسُمٌ(بضمّ السّين).

وذهبَ أبو البقاء العُكبريّ ت(616هـ) إلى أنّ الاسمَ مُشتقّ مِن السُّموّ [1]، وهو بهذا يؤيّدُ مدرسةَ البصرة، وهو غيرُ بصريّ [2]، وذهبَ إلى أنّ اشتقاقَ الاسمِ مِن السّموّ مُطابقٌ للمعْنى، وهو أنّ الاسمَ أحدُ أقسامِ الكلم، وهو أعْلى مِن صاحبيْه (الفعل والحرف)؛ فهو يُخبَر به وعنه، وليسَ ذلكَ لصاحبيْه، مَعْنى هذا أنّه سما عليْهما، ولأنّ الاسمَ يحضِرُ المسمّى إلى الذّهْن بعدَ خفائِه، وهذا هو معْنى السّموّ.[3]

وذهبَ الزّمخشريّ إلى أنّ اشتِقاقَه مِن السّموّ، لأنّ التّسميةَ تَنويهٌ بالمسمّى وإشادةٌ بذكرِه [4]، ورجّحَ أبو حيّان الأندلسيّ قولَ البصريّين.[5]

---

[1] - ينظر العكبريّ أبو البقاء، مسائل خلافيّة في النّحو، حقّقه وجمع له: عبد الفتاح سليم، الطّبعة الثّالثة،2007، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص: 55، وينظر العكبريّ أبو البقاء، التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق: سعد كُريّم الفقّي، الطّبعة الأولى، 2001، دار اليقين للنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر، ص: 07.

[2] - ينظر مسائل خلافيّة في النّحو، مقدّمة المحقّق، منهجه النّحويّ، ص:19.

[3] - ينظر المرجع نفسه، ص: 57.

[4] - ينظر الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الجزء: الأوّل، ص:13.

[5] - ينظر البحر المحيط، الجزء: الأوّل، ص: 14.

ورجّحَ كذلك محمّد الطّاهر ابن عاشور رأيَ البصريّين.[1]

مجملُ القولِ أنّ ابنَ فارس كُوفيّ المذهَب، ولكنّه اطْمأنّ إلى قولِ البصريّين **فاتّبعَه**، وهذا ينمّ عَنْ سعةِ صدرٍ وعدمِ تَعصُّبٍ للمذاهب النّحويّة، وكيفَ لا يكونُ كذلك ؟ وقدْ مرّ بنا أنّه ترَكَ مَذهبَه الشّافعيّ وصارَ مالكيّا.

-مادّة (**جنز**)، قالَ ابنُ فارس: " الجيم والنّون والزّاء كلمةٌ واحِدة. قالَ ابنُ دُريد: جَنَزْتُ الشَّيءَ أجْنِزُه جَنْزاً، إذا سترْتُه، ومِنه اشْتقاقُ الجَنَازة. فأمَّا الخليلُ فمَذهبُه غيرُ هذا، قال: الجِنازة الميّت، [و] الشّيءُ الّذي ثقُلَ على القومِ واغتَمُّوا به هو أيضاً جِنَازة. وقال [الطّويل]:

وما كُنتُ أخْشَى أن أكونَ جِنَازَةً عليكِ ومَـنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ

قال: وأمّا الجَنَازةُ فهو خَشَبُ الشَّرْجَع. قال: و تقولُ العَرب: رُمِي بجنازَتِه فمات ، قال: وقدْ جَرَى في أفواهِ النّاسِ الجَنَازَة، بفتْحِ الجيم، والنَّحارِيرُ يُنكِرونه."[2]

الظّاهرُ أنّ ابنَ فارس **اتّبع** ابنَ دريد، وقالَ بأنّ معْنى كلمة (**جنز**): ستر، وأنّ الجنازةَ مُشتقّةٌ منه: (ومِنه اشتقاقُ الجنازة)، وكأنّه يذهبُ إلى أنّ المصدرَ أُخِذ مِن الفِعل، وهذا مَذهبُ الكوفيّين.[3]

فقدْ ذهبَ الكوفيّون إلى أنّ المصدرَ مُشتقٌّ مِن الفِعل، وقالَ البصريّون بأنّ الفِعلَ مُشتقّ مِن المصدر، واحتجّ الكوفيّون بقولهم إنّ المصدرَ يصِحُّ لصحّةِ الفعلِ مثل: قاوَم قِواما، ويعتلّ لاعتلالِه مثل: قام قِياما، فلمّا صَحّ لصحّتِه واعتلّ لاعتلالِه دلّ على أنّ المصدرَ فرعٌ مِن الفعل.[4]

وذهبَ سيبويه إلى أنّ الفِعلَ مأخوذٌ مِن المصدر، فقدْ قال: " وأمّا الفِعلُ فأمثلةٌ أُخِذتْ مِن لَفظِ أحداثِ الأسماء، وبُنيتْ لما مَضى، ولما يكونُ ولم يقَع، وما هو كائنٌ لم ينقطع."[5]، ثمّ شرحَ

---

[1] – ينظر محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر/ الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع الجزائر، الجزء الأوّل، الكتاب الأوّل، ص: 149.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**جنز**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 248-249.

[3] – ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين: البصريّين والكوفيّين، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، الجزء الأوّل، ص: 190.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص: 190.

[5] – كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، الجزء: الأوّل، ص:12.

شرحَ كلمةَ الأحْداثِ بقولِه: والأحداثُ نحو الضّرْب، والحمْد، والقتْل [1]، ولا يختلِفُ اثنانِ في أنّ هذه الكلماتِ(الضّرْب، والحمْد، والقتْل) مَصادر.

وذهبَ العُكبريّ إلى أنّ الفعلَ مُشتقٌّ مِن المصدر، وعلّةُ ذلكَ وُجودُ حَدّ الاشتقاقِ في الفعل؛ وذلكَ أنّ المصدرَ يدلّ على حَدثٍ فقط، بينما الفعلُ يدلّ على حدثٍ وزمانٍ مخصوص، والاشتِقاقُ إنّما هو لتكثيرِ المعاني، وهذا التّكثيرُ يوجَدُ في الفعلِ لأنّه دلّ على شيءٍ آخرَ غير موجودٍ في المصدرِ وهو الزّمان.[2]

كما اختُلِفَ في دلالةِ كَلمةِ الجنازة:

فقد ذهبَ الخليلُ إلى أنّ الجنازة بنصبِ الجيم وجَرّها: الإنسانُ الميِّت.[3]

وقال ابنُ دريد: " استُعملَ مِن وُجوهِها: جَنزتُ الشّيءَ أجنزه جَنزا، إذا سترتُه، وزعمَ قومٌ أنّ مِنه اشتقاقَ الجنازة، ولا أدْري ما صِحّتُه، وأهلُ اليمن يُسمّونَ البيْتَ الصّغيرَ جَنْزا. وفي الخبرِ أنّ النّوارَ لـمّا احتُضرتْ أَوصتْ أنْ يُصلّيَ عليها الحسنُ فأُخبِرَ بذلكَ فقال: إذا جَنّزتموها فآذنوني. قال: فاسْتَبرَكْنا هذه الكلمةَ مِن الحسَنِ يومئذ. وقالَ بعضُ أهلِ اللّغة: الجنازةُ: الميّتُ بعينِه. وأنشدوا:

حنينَ الثّكالى أوجعتْها الجنائزُ."[4]

وقالَ الجوهريّ: "الجِنازةُ واحِدةُ الجنائز. والعامّةُ تقولُ الجَنازة بالفَتح. والمعْنى للميّتِ على السّرير، فإذا لم يكنْ عَليهِ الميّتُ فهو سَريرٌ ونَعش." [5]، وذهبَ جمال الدّين الإسنوي ت(772هـ) إلى أنّه إنْ قِيل: أُصلّي على الجِنازةِ وأُتي بالجيمِ مكسورة، فلا يصحّ؛ لأنّ المكسورَ يدلّ على النّعْش.[6]

نخلصُ مِن هذا إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الكوفيّين في القولِ بأنّ المصدرَ أُخِذ مِن الفعل.

---

[1] – ينظر كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، الجزء: الأوّل، ص:12.

[2] – ينظر مسائل خلافيّة في النّحو، ص ص: 62-63.

[3] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**جنز**)، الجزء الأوّل، ص: 322.

[4] – جمهرة اللّغة، مادّة(**جنز**)، المجلّد الأوّل، ص: 535.

[5] – الصّحاح، مادّة(**جنز**)، الجزء الثّالث، ص: 870.

[6] – ينظر الإسنوي جمال الدّين، الكوكب الدّري في تخريج الفروع الفقهيّة على المسائل النّحويّة، تحقيق: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، الطّبعة الأولى، 2004، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص: 223.

-مادّة (**لغو**)، قال ابنُ فارس: " اللّام والغين والحرفُ المعتلّ أصْلان صَحيحان: أحدُهما يدلّ على الشّيءِ لا يُعتَدّ به، والآخرُ على اللّهجِ بالشّيء.

فالأوّلُ اللّغو: ما لا يُعتَدّ به مِن أولادِ الإبلِ في الدّية، قالَ العبديّ [السّريع]:

أَوْ مائةٍ تُجْعَلُ أَوْلادُها لَغْواً وعُرْضَ المائةِ الجَلْمَدِ

يُقالُ مِنه لغا يلْغو لغْوا، وذلكَ في لَغوِ الأَيْمان، واللّغا هو اللّغوُ بعينِه، قالَ الله تعالى: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ**﴾ [البقرة 225/المائدة89]، أيْ ما لم تعْقِدوه بقُلوبِكم، والفقهاءُ يقولون: هُو قَولُ الرّجلِ للسّوادِ مُقبِلا: واللهِ إنّ هذا فُلان، يَظنّه إياه، ثمّ لا يَكونُ كما ظنّ، قالوا فيَمينُه لَغْو، لأنّه لم يَتعمَّد الكذِب.

و الثّاني قولُهم: لَغِيَ بالأمْر، إذا لهِجَ به، ويُقالُ إنّ اشْتقاقَ اللّغةِ مِنه أيْ يلهجُ صاحبُها بها."[1]

ذكرَ ابنُ فارس معاني كلمة (**لغو**)، وأعطاها مَعْنيين: الأوّل: ما لا يُعتدّ به، والثّاني: اللّهجُ بالشّيء، ثمّ قالَ بأنّ اللّغةَ مُشتقّةٌ مِن المعْنى الثّاني، ويظهرُ أنّه **اتّبع** الجوهريّ[2] الّذي قال: " لغا يلغو لَغوا، أيْ قالَ باطِلا، يقالُ: لغوتُ باليمين... واللّغا: الصّوت، مثلُ الوغا، ويقالُ أيْضا: لغي به يلغى لغًا، أيْ لهجَ به. ولَغي بالشّرابُ أكثرَ مِنه...واللّغوُ في الأيمان: ما لا يعقدُ عليه القَلب... واللّغو: ما لا يُعدّ مِنْ أولادِ الإبلِ في دِيةٍ أو غيرِها لصغَرِها...واللّغةُ أصلُها لغيٌ أوْ لغوٌ."[3]

فقدْ ذكرَ الجوهريّ المعنيين اللّذيْن ذكرَهما ابنُ فارس وهما:

- قال الجوهريّ (ما لا يعقدُ عليه القَلب)، وقال ابنُ فارس: (ما لا يُعتدّ به).
- وقال الجوهريّ: (لهجَ به)، وقال ابنُ فارس:(يلهجُ صاحبُها بها).

وذهبَ الخليلُ إلى أنّ معْنى (لغا يلغو لغواً): اختلاطُ الكلامِ في الباطل، و أنّ مَعْنى قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا** ۝٧٢﴾ [الفرقان:72]؛ أيْ: بالباطِل، وأنّ معْنى كلِمة

---

[1] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**لغو**)، المجلّد الثّاني، ص: 480.

[2] - لا يوجد بين أيدينا ما يؤيّد ذلك؛ ولكن رجّحنا ذلك لاعتبارات:-كانت وفاة ابن فارس سنة395هـ، ووفاة الجوهريّ سنة 396هـ-سافر كلّ منهما إلى بغداد، عاش ابن فارس بين همذان والرّي، وعاش الجوهريّ بين خراسان ونيسابور.

[3] - الصّحاح، مادّة (**لغا**)، الجزء السّادس، ص ص: 2483-2484.

لغا في حديثِ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- : ((مَنْ قالَ في الجمعةِ والإمامُ يخطبُ : صَهْ فقدْ لَغا))، معْناها: تكلّم.[1]

وشُرِحتْ لَفظةُ تلْغى في قولِ الشّاعر[2]:

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صاحِبِي وغيْرُه الخَافِي

شُرِحت بـ: تَصيح.[3]

وقالَ ابنُ عبّاد بأنّ اللُّغَةَ واللُّغَات واللُّغُون: اخْتِلافُ كَلامٍ في مَعْنى واحِد، وذكرَ أنّ الفعلَ يأتي واويّا ويائيّا: لَغَوْتُ ألْغُو، ولَغِيْتُ ألْغى ، وذكرَ أنّ معْنى اللَّغْو: اخْتِلاطُ الكلام ، وقولهم: ألغَيْتُ هذه الكلمةَ ؛ أيْ رَأيْتُها باطِلاً وفَضْلاً في الكلام ، ولاغِيَة: كَلِمَةٌ قَبِيحةٌ فاحِشَةٌ، ولَغى الطَّيْرِ: أصواتُها، واللَّغْوُ في اليَمِين: قولهم: لا واللَّه، وبَلى واللَّهِ.[4]

وذهبَ ابنُ منظور إلى أنّ اللّغةَ اللّسُنُ، وهي مِن لغوْت، إذا تكلّمْت، وهي كذلكَ النّطق.[5]

أمّا الفيروزآبادي فقدْ ذكرَ تعريفَ ابنِ جنّي للّغة: (أصواتٌ يعبّر بها كلّ قومٍ عَن أغراضِهم) وقالَ لغا لغْوا تكلّم.[6]

ويذهَبُ الباحِثُ محمود فهمي حِجازي إلى أنّ أصْلَ كَلمةِ لُغة يونانيّ، مُعرّبة مِن كَلمةِ logos ومعْناها: كَلمة، كلام، لغة، وأنّها دَخلت العربيّةَ في وقتٍ مُبكر[7]، ومِن الّذين فنّدوا هذا هذا الادّعاء، ودافَعوا على عُروبةِ كَلمةِ **لُغة** الباحِثُ محمّد حسن حسن جبل، حيثُ يقولُ في

---

[1] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**لغو**)، الجزء الثّالث، ص ص: 1643–1644.

[2] – هو عبد المسيح بن عسلة.

[3] – ينظر أبو العبّاس المفضّل بن محمّد الضّبيّ، المفضّليّات، حقّق نصوصها وشذّب شروحها وترجم لأعلامها ووضع فهارسها: عمر فاروق الطّباع، الطّبعة الأولى، 1998، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ص: 270.

[4] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**لغى ولغو**)، المجلّد الثّاني، ص: 140.

[5] – ينظر لسان العرب، مادّة (**لغا**)، المجلّد الخامس، ص ص: 378–379.

[6] –ينظر القاموس المحيط، مادّة (**اللّغة**)، الجزء الرّابع، ص: 388.

[7] – ينظر محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربيّة، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللّغات السّامية، وكالة المطبوعات، 22 فهد السّالم، الكويت، ص: 312.

هذا الصّدد: "تردّدتْ مَقولةٌ خُلاصتُها أنّ لفْظَ ((**لغة**)) مُعرّبٌ عَن اليونانية logos[1]، ومَقولةٌ أخْرى خُلاصتُها أنّ كلمةَ ((**لغة**)) لم تظهرْ – أو لم تُوجَد- في الاسْتعمالِ العربيّ إلاّ بعدَ القرنِ الثّاني أو السّابعِ الهجريين (كذا) وهما مقولَتانِ يردّهما التّحقيق، وقدْ خَصّصْنا هذا الفصلَ لمواجَهتِهما مُواجهةً علميّة."[2]

ثمّ يوردُ أقوالا كثيرةً تدلُّ على أنّ كلمةَ (**لغة**) كانتْ مُتداوَلةً مُنذُ العصورِ الأولى منها:

-وردتْ في حَديثِ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – الّذي رَواه أبو ذرّ، وهو قولُه – صلّى الله عليه وسلّم – ((لم يبعَث اللهُ نبيّا إلاّ بلُغةِ قومِه.)) أخرجه الإمام أحمد.[3]

- وفي حَديثٍ آخرَ عَن بُريدةَ الأسْلمي عَن عُمرَ بنِ الخطّاب – رضيَ اللهُ عنه- أنّه قال: يا رسولَ الله ما لكَ أَفصحُنا ولم تخرجْ مِن بَينِ أَظْهُرنا؟ قالَ: ((كانتْ لغةُ إسماعيلَ قدْ درسَتْ فجاءَ بها جبريلُ – عليه السّلام- فحفّظَنيها فحفِظتُها.))أخرجه ابنُ عساكر في تاريخه.[4]

-ووَردتْ في الشّعرِ القديمِ في قَولِ أميّة بن أبي الصّلت وهو شاعرٌ مخضرَم:

فاسمعْ لِسانَ اللهِ كيفَ شُكولُه عَجَبٌ، ويُنبيك الّذي تَسْتشْهِدُ

والوَحْشُ والأنعامُ كيفَ لُغاتُها والعِـــــلمُ يُقسَمُ بينَهم ويُبدَّدُ[5]

ونلاحِظُ استِماتةَ الباحثِ لنفْيِ القولِ القائلِ بعُجمةِ كلمةِ (لغة) والتّأكيدِ على عربيتِها[1]، ثمّ ثمّ

---

[1] – يشير الباحث إلى حسن ظاظا – رحمه الله- وهو من روّاد الدّراسات اللّغويّة العربيّة الحديثة، رجّح في كتابه اللّسان والإنسان ص ص: 95-97، أنّ كلمة ((لغة)) مأخوذة من اليونانيّة logos بناء على أنّ (كلمة لغة لم ترد في كلام عربيّ يعتدّ به).

[2] – محمّد حسن حسن جبل، علم فقه اللّغة العربيّة أصالته ومسائله، الطّبعة الأولى،2005، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص: 77.

[3] – أحال الباحث إلى مصدرين وهما: الجامع الكبير1/655، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث 130/6 برمز حم 158.5، ينظر علم فقه اللّغة العربيّة أصالته ومسائله، ص: 80.

[4] – أحال الباحث إلى المزهر للسّيوطي، 395/1، ينظر علم فقه اللّغة العربيّة أصالته ومسائله، ص: 80. الجملة (رضي الله عنه) زيادة من عندنا.

[5] – جعل الباحث كلمتي (الوحش و الأنعام) منصوبتين، ولما رجعنا إلى المصدر الّذي أخذ منه البيتين، وهو كتاب الحيوان للجاحظ وجدنا الكلمتين حقّهما الرّفع. يُنظر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 2003، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، المجلّد الثّاني، ص: 600.

ينتقلُ إلى تحليلِ اللّفظةِ صرفيّا، ويُورِدُ أقوالا كثيرةً لاستعْمالاتِ هذه اللّفظةِ عبرَ أعصُر مختلفة.

ممّا سبقَ نقولُ إنّ ابنَ فارس **أخذَ** تعريفَ اللّغة عَن مُعاصرِه الجوهريّ، وقد قِيلتْ أقوالٌ كثيرةٌ تنْفي عَن المسلمين الرّيادةَ في بعضِ العلوم، فكثيرا ما نَسمَعُ مِن بعضِ الشّعوبيّين كلمةَ التّأثّر بالأممِ المجاورةِ في مجالاتٍ كثيرة: النّحو، المعجم، الصّوتيات...

2-الاشتقاقُ الأكبر:

عُني ابنُ فارس بالاشْتقاقِ الأكبر (الإبدال)، وذكرَه في كتابِه (الصّاحبيّ)، قالَ: "ومِنْ سُننِ العربِ إبدالُ الحروفِ وإقامةُ بَعضِها مَقامَ بعْض، ويقولون: ((مدحه، مدهه)) و ((فرسٌ رِفلٌ، ورِفنٌ)) وهو كَثيرٌ مَشهورٌ قدْ ألّفَ فيه العلماء. فأمّا ما جاءَ في كِتابِ الله جلّ ثناؤُه فقولُه جلّ ثناؤُه: ﴿**فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ**﴾[الشّعراء:63]، فاللام والرّاء يتعاقبانِ كما تقولُ العرب: ((فلقُ الصّبح، وفرقُه)).[2]"

ومِن بينِ اللّغويّين الّذين توسّعوا في هذا النّوعِ مِن الاشتِقاقِ ابنُ جنّي، الّذي أشارَ إلى أنّ هناك علاقةً بينَ الصّوتِ (الحرف) والحدَث، وضَربَ أمثلةً على ذلِك، مِنها قولُ الله تعالى في سُورةِ مريم: ﴿**وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا**﴾[مريم:25]، وقَولُه تعالى في السّورةِ نَفسِها: ﴿**أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا**﴾[مريم:83]، فالفِعْلان(**أزّ** و **هزّ**) يَدلاّنِ على التّحريك[3]، والملاحَظُ أنّهما يختلِفانِ في فاءِ الفِعلِ فَقط (أ،ه)، وصِفةُ حَرفِ الهاءِ الرّخاوة، وصِفةُ الهمزةِ الشّدّة، فلمّا كانت الهمزةُ أقوى مِن الهاء جُعلتْ (الهمزة) للتّحْريكِ والإزعاجِ بالقوّة، فهؤلاء كفّار يسْتحقّون هذا التّحريكَ القويّ، والّذين يحرّكونهم شياطين أقوياء، وجُعِلت الهاءُ للتّحريكِ برِفْق، لأنّ مريمَ امْرأةٌ ضَعيفةٌ بطَبيعتِها، وأضْعفُ ما تَكونُ المرأةُ بعدَ النّفاس، لأنّ قُواها تكونُ قدْ خارتْ، لذا قالَ اللهُ لها: (هزّي).[4]

---

[1] – ينظر علم فقه اللّغة العربيّة أصالته ومسائله، ص: 87.

[2] – الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 154.

[3] – يُنظر معجم مقاييس اللّغة، مادّة (أزّ) المجلّد الأوّل، ص: 14، ومادّة (**هزّ**) المجلّد الثّاني، ص: 588.

[4] – يُنظر الخصائص، الجزء: الثّاني، ص: 146.

وقولُ أبي الدّرْداء: (يخضِمونَ ونَقضِمُ والموعِدُ الله) فالملاحَظُ أنّ الفِعليْن يختلِفانِ في فاءِ الفعلِ فَقطْ (خضم-قضم)، فلمّا كانَت الخاءُ تتّصِفُ بالرّخاوةِ جُعِلتْ لأكْلِ الرّطب، ولمّا كانَت القافُ تتّصِفُ بالشّدّةِ جُعِلتْ لأكْلِ اليابِس.[1]

وقدْ ذكرَ ابنُ جنّي هذا النّوعَ مِن الاشتقاقِ في بابِ تصاقُب [2] الألفاظِ لتَصاقبِ المعاني، و ذكرَ أمثلةً كثيرةً للّفظينِ يلتقيانِ في المعْنى، ويختلفانِ في حرفٍ واحِد، وهذان الحرفانِ لهما مخرجٌ واحِد، مثل:(ع ل م) و(ع ر م) كلاهما يدلّ على شيءٍ فيه بياضٌ وسَواد، إذا وقعَ ذلك بانَ أحدُ اللّونينِ مِنْ صاحبِه [3]، و(ع ل ز) و(ع ل ص) وكلاهما يدلّ على خِفّةٍ وطيشٍ وقلق [4]، وهما يختلفانِ في لام الفِعل، فأحدُهما جاءَ بالزّاي، والآخرُ بالصّاد، لكنّ الحرفين يَشتركانِ في صِفةٍ واحدةٍ وهي الصّفير.

والأمرُ الغريبُ الّذي ذكرَه ابنُ جنّي هو عِندَما تتبادلُ كلّ الحروف، وضَربَ مِثالا على ذلك بـ: (أ ف ل) و (غ ب ر)، كلاهما يدلّ على الغِياب، ففاءُ الفِعل في الأوّلِ هي الهمزة، وفي الثّاني الغين، والهمزة أختُ الغين، وعَينُ الفعلِ في الأوّلِ الفاء، وفي الثّاني الباء، والفاءُ أختُ الباء، ولامُ الفعلِ في الأوّل هي اللام، وفي الثّاني الرّاء، واللامُ أخْتُ الرّاء.[5]

-مادّة (**بسق**)، قالَ ابنُ فارس: "الباء والسّين والقاف أصْلٌ واحِد، وهو ارتِفاعُ الشّيءِ وعُلوّه، قالَ الخليل: يُقال: بَسقَت النّخلةُ بُسوقا إذا طالتْ وكَملت، وفي القرآن: ﴿**وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ**﴾[ق:10]؛ أيْ طويلات.

قالَ يعقوب: نخلةٌ باسِقةٌ ونخيلٌ بواسِق، المصدرُ البسُوق، قال: ويُقالُ بَسقَ الرّجلُ طال، و بَسقَ في عِلْمِه علا.

أبو زيد عَن المنتجع بن نبهان: غَمامةٌ باسِقةٌ أيْ بيضاءُ عالية، وبواسِقُ السّحابِ أعاليه.

فإنْ قالَ قائِل: فقدْ جاءَ بَسق، وليسَ مِنْ هذا القِياس، قيلَ له: هذا ليسَ أصْلا، لأنّه مِنْ بابِ الإبدال، وذلكَ أنّ السّينَ فيه مقامِ الصّادِ والأصلُ بَصَق.

---

[1] - يُنظر المصدر نفسه، الجزء: الثّاني، ص ص: 157-158.

[2] - وقيل: تصريف الألفاظ لتعاقب المعاني، ينظر الخصائص، الجزء الثّاني، ص: 145.

[3] - ينظر الخصائص، الجزء الثّاني، ص: 147.

[4] - ينظر المصدر نفسه، الجزء الثّاني، ص: 148.

[5] - ينظر المصدر نفسه، الجزء الثّاني، ص: 152.

ثمّ حُمِل على هذا شَيءٌ آخَر، وهُو قولهم أبسقَت الشّاةُ فهي مُبسِق، إذا أَنزلتْ لبنا مِنْ قَبْلِ الولادةِ بشهرٍ وأكثر مِن ذلكَ فيُحلَب."[1]

ذكرَ ابنُ فارس أنّ معْنى كلمةِ **(بسق)**: ارتفاعُ الشّيءِ وعُلوّه، وهو في هذا **اتّبع** الخليلَ وابنَ دريد، واستدلّ بقولِ الخليل، ثمّ قالَ قدْ جاءَت بَسق ولا تعْني الارتفاع، وأنّ أصلَها بصق، وهي مِنْ بابِ الإبدال، وقالَ بأنّ قولهم: (أبسقَت الشّاةُ)؛ إذا أَنزلتْ لبنا قَبلَ الولادة، و **اتّبع** ابنُ فارس الخليلَ في هذا المعْنى كذلك، فقدْ جاءَ في العين في مادّةِ (بصق): " بَصَقَ لُغةٌ في بَسَق، وبُصاقُ الجرادِ لعابُه."[2]، ونسبَ ابنُ فارس البصاقَ إلى الصّبيّ في كتابِه (الفرق).[3]

وذهبَ الخليلُ إلى أنّ اللّفظةَ وردتْ بثلاثِ لُغات: بَسقَ وبصقَ وبزقَ ، وبَسقت النّخلةُ طالتْ وكَملت.[4]

وذكرَ ابنُ دريد أنّ معْنى كلمة (بسق) في قولِنا: بسق النّبتُ: ارتفعَ وتمّ، وقالوا: بسقَ فلانٌ على قومِه، إذا علاهم كرَما[5]، وقالَ سيبويه بأنّ السّين تُقلَبُ صادا إذا جاءتْ بعدَها القاف في في كلمةٍ واحدة.[6]

وأجمعَ معظمُ اللّغويّين على بسق وبصق بمعْنى واحِد، مِنهم: ابنُ عبّاد فقدْ ذهبَ إلى أنّ بسق وبصق بمعْنى[7]، وقالَ الجوهريّ إنّ البُساق هو البُصاق [8]، ونقلَ ابنُ منظور عَن (التّهذيبِ) (التّهذيبِ) أنّ بصق و بسق وبزق واحِد[9]، وذكرَ الفيروزآبادي أنّ بسق وبصق بمعْنى واحِد.[10]

وقالَ الكفويّ: " البُزاق: هو للإنسان، واللّعابُ للصّبيّ، واللّغامُ للبعير، والرّؤالُ للدّابة.

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة **(بسق)**، المجلّد الأوّل، ص: 130.

[2] – ترتيب كتاب العين، مادّة **(بصق)**، الجزء الأوّل، ص: 168.

[3] – ينظر ابن فارس، كتاب الفَرق، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: رمضان عبد التّواب، الطّبعة الأولى،1982، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ص: 68.

[4] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة **(بسق)**، الجزء الأوّل، ص: 163.

[5] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة **(بسق)**، المجلّد الأوّل، ص: 356.

[6] – ينظر كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، الجزء الرّابع، ص: 479.

[7] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة **(بسق)**، المجلّد الثّاني، ص: 184.

[8] – ينظر الصّحاح، مادّة **(بسق)**، الجزء الرّابع، ص: 1450.

[9] – ينظر لسان العرب، مادّة **(بسق)**، المجلّد الأوّل، ص: 214.

[10] – ينظر القاموس المحيط، مادّة **(البساق)**، الجزء الثّالث، ص: 220.

والبُصاق والبُساق أيْضا: ماءُ الفمِ كالبُزاق إذا خرجَ مِنه، وما دامَ فيه فهو ريق."[1]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليل في المعْنيين اللّذين وضعَهما للفظةِ بسق، وأنّ إشارتَه إلى وُجودِ إبدالٍ في اللّفظةِ إنّما هو مِن الخليل.

-مادّة (**جمخ**)، قالَ ابنُ فارس: "الجيمُ والميمُ والخاءُ كلمةٌ واحِدةٌ لعلّها في بابِ الإبدال: يقولونَ جامختُ الرّجلَ فاخرتُه. وإنّما قُلْنا إنّها مِن بابِ الإبدالِ لأنّ الميمَ يجوزُ أنْ يكونَ مُنقلبةً عَنْ فاء، وهو الجفْخُ والجخْفُ بمعْنى."[2]

قال ابنُ فارس بأنّ (**جمخ**) و جفخ بمعْنى، وهو فخر، ووقعَ إبدالٌ بينَ الفاء والميم، وهما صَوتان يخرجانِ مِن مخرجٍ واحِد وهو الفم، بينما يذهبُ الخليلُ إلى أنّ الإبدالَ وقعَ بينَ الميم والباء: " الجَمْخُ مثلُ الجَبْخ في الكعابِ إذا أُجِيلت."[3]

وقالَ ابنُ دريد: " الجَمْخُ: رجل جامخ وجموخ، إذا كانَ فخورا." [4]، وذكرَ ابنُ جنّي أنّ الميم تُبدلُ مِن أربعةِ حروف وهي: الواو ،والنّون ،واللام ،والباء، ولم يذكر الفاء.[5]

ولم يذكرْ الجوهريّ مادّةَ جمخ، ولكنّه ذكرَها عِندَ شَرحِ جفخ، قال: "جفخ: فخرَ وتكبّر، مثل جخف وجمخ، فهو جفّاخ وجمّاخ، وذو جَفْخ، وذو جَمْخ. وجافخه وجامخه."[6]

وجاء في (لسانِ العرب) بأنّ الجَمْخَ والجَفْخَ معناهما الكِبْر.[7]

وشرحَ صاحبُ (القاموسِ المحيط) كلمةَ الجَمْخ بالكِبْر والفخْر، وشرحَ كلمةَ جَفَخَ بفخر وتكبّر.[8] وتكبّر.[8]

---

[1] – الكفويّ ابو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ، الكليّات، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصريّ، الطّبعة الثّانيّة، 2011، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ص ص: 206-207.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**جمخ**)، المجلّد الأوّل، ص: 244.

[3] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**جمخ**)، الجزء الأوّل، ص: 310.

[4] – جمهرة اللّغة، مادّة (**جمخ**)، المجلّد الأوّل، ص: 497.

[5] – ينظر سرّ صناعة الإعراب، المجلّد الثّاني، ص: 89.

[6] – الصّحاح، مادّة (**جفخ**)، الجزء الأوّل، ص: 420.

[7] – ينظر لسان العرب، مادّة (**جمخ**)، المجلّد الأوّل، ص: 494.

[8] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**جفخ**)، ومادّة(**الجمخ**)، الجزء الأوّل، ص: 267.

ممّا سبقَ نلاحظُ أنّ ابنَ فارس **انفردَ** بالقولِ بوُجودِ إبدالٍ بينَ الميم والفاء، بينما قالَ الخليلُ بأنّ الإبدالَ وقعَ بينَ الميم والباء، وذهبَ الجوهريّ إلى وقوعِ الإبدال، ولكنّه لم يجعلْ مادّةَ جمخ ضمنَ مداخلِ مُعجمِه؛ بل ذكرَ جفخ.

-مادّة (**فوم**)، قالَ ابنُ فارس: "الفاء والواو والميم أصلٌ صَحيحٌ مُختلَفٌ في تفسيرِه، وهو الفوم: قالَ قومٌ: هو الثّوم، وقالَ آخرون: هو الحِنطة، ويقولون: فوّمُوا لنا، أيْ اخْبِزوا."[1]

ذكرَ ابنُ فارس أنّه اختُلِف في تَفسيرِ كلمة (**فوم**)، فهناك مَنْ قالَ بأنّها الثّوم، ومعْنى هذا أنّه وقعَ إبدال بين الثّاء والفاء، وهُناك مَن قالَ بأنّ الفومَ الحِنطة، ولم يصرّحْ باسمِ مَن قالَ بالقولِ الأوّل، ونرى أنّ ابنَ فارس **اتّبع** في ذلك قرّاءَ القرآن [2]، ولم يقل الخليلُ بهذا القول، بلْ قال: " الفُوم: يُقال: الحِنطة."[3]، وقالَ ابنُ دريد: " الفوم: الزّرعُ أو الحِنطة، والله أعلم."[4]

وذهبَ الفرّاء إلى أنّ الفومَ لُغةٌ قديمة، وتعْني الحِنطة والخبز، فإنْ قيل: فوّموا لنا معْناه اخْتبزوا لنا[5]، وجاءَ في مُعجمِ غَريبِ القرآن بأنّ كلّ الحبوبِ الّتي تؤكَلُ فوم.[6]

ووردَ في مسائلِ نافع بن الأزرق، حينَ سألَ ابنَ عبّاس:

" قال أخبرني عَن قولِه تعالى: (وفومِها).

قال: الحِنطة.

قال: وهل تعرفُ العربَ ذلك؟

قال: نعم، أما سمعتَ قول أبي محجن الثّقفي؟:

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**فوم**)، المجلّد الثّاني، ص: 335.

[2] – قرأ ابن مسعود: و((ثومها))، ينظر الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمّادي، الجزء الأوّل، ص: 136، وينظر الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، طبع سنة: 2003، دار عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الجزء الأوّل، ص: 91.

[3] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**فوم**)، الجزء الثّالث، ص: 1426.

[4] – جمهرة اللّغة، مادّة (**فوم**)، لمجلّد الثّاني، ص: 355.

[5] – ينظر أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمّد علي النّجار، دار السّرور، بيروت، لبنان، الجزء الأوّل، ص: 41.

[6] – ينظر محمّد فؤاد عبد الباقي، معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري، وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصّة، الطّبعة الثّانية، د ت ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص:159.

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي كَأَغْنى واحِدٍ قَدِمَ المدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ"[1]

وجاءَ في تفسيرِ ابنِ عبّاس: " قولُه تعالى: ﴿بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:60]، قالَ: قولُه ((وفومِها)): الحِنطة والخبز."[2]

وذهبَ ابنُ جنّي إلى رأيين مختلفين:

أقرّ في الأوّلِ بوُجودِ إبدال، وأوردَ هذا الرّأي عِندَ حديثِه عَن كلمةِ فوم في سورةِ البقرة، قال: "...ومِن ذلكَ قِراءةُ ابنِ مسعود وابنِ عبّاس: ((وثومها))، بالثّاء. قال أبو الفتح: يُقال: الثّومُ و الفومُ بمعْنى واحِد."[3]

وأنكرَ في سرّ صِناعةِ الإعراب أنْ يكونَ الفومُ هو الثّوم، وقالَ بأنّ الصّوابَ أنّ الفومَ الحِنطة، يقالُ: فوّمتُ الخبز؛ أيْ خَبزتُه، و على هذا ليسَت الفاء بدلا مِن الثّاء.[4]

وأوردَ القالي ت(356هـ) أنّ الفاء والثّاء تتعاقبانِ في كلماتٍ كثيرة، منها: فلغ وثلغ، جدف وجدث، الحفالة والحثالة، الأثافيّ والأثاثيّ، الفوم والثّوم، ثمّ وفمّ.[5]

وقالَ الجوهريّ: " الفوم: الثّوم، وفي قراءةِ عبدِ الله: (وثومها)، ويقالُ: هو الحِنطة...وقال بعضُهم: الفوم الحِمِّصُ، لُغةٌ شاميّة...والفوم: الخُبز أيْضا. ويُقال: فَوِّمُوا لنا، أيْ اختبزوا."[6]

وذكر الرّاغب الأصفانيّ صاحبُ (مُعجمِ مفرداتِ القرآن) أنّ الفوم هو الثّوم.[7]

وذهبَ أبو حيان الأندلسيّ إلى أنّ الفومَ هو الثّومُ وأُبدِلت الثّاء بالفاء، كما أُبدِلتْ في جَدَث وجَدَف للقبر.[8]

---

[1] – الإتقان في علوم القرآن، ص: 306.

[2] – تفسير ابن عبّاس المسمّى صحيفة عليّ بن أبي طلحة عن ابن عبّاس في تفسير القرآن الكريم، اعتنى بها وحقّقها وخرّجها: راشد عبد المنعم الرّجال، الطّبعة الثّانية، 1993، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ص: 73.

[3] – أبو الفتح عثمان بن جنّي، المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا، الطّبعة الأولى، 1998، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الجزء الأوّل، ص: 171.

[4] – ينظر سرّ صناعة الإعراب، المجلّد الأوّل، ص: 262.

[5] – ينظر القالي أبو عليّ إسماعيل القاسم، كتاب الأماليّ، مراجعة لجنة إحياء التّراث العربيّ في دار الآفاق الجديدة، طبع سنة: 1980، بيروت، لبنان، الجزء الثّاني، ص: 34.

[6] – الصّحاح، مادّة (**فوم**)، الجزء الخامس، ص ص: 2004–2005.

[7] – ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص: 293.

[8] – ينظر أبو حيّان الأندلسيّ، غريب القرآن في لغات العرب، تحقيق: د. حمدي الشّيخ، الطّبعة الأولى،2005، دار اليقين للنّشر والتّوزيع المنصورة، مصر، ص: 115.

وقالَ ابنُ منظور كذلك ناقِلا أقوالَ غيرِه بأنّ الفوم لغةٌ في الثّوم [1]، وشرحَه الفيروزآبادي بالثّوم والحنطةِ والحِمّص والخبز.[2]

ممّا سبقَ نخلصُ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** قرّاءَ القرآنِ للدّلالةِ على وجودِ إبدالٍ بينَ الفاء والثّاء، في كلمةِ ثوم.

-مادّة (**مده**)، قالَ ابنُ فارس: " الميم والدّال والهاء ليسَ بأصْل، لأنّ هاءَه عَنْ حاء: التّمدّحُ والتّمدّه، ومدهتُه، قال[رجز]: لِلّهِ دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّه."[3]

ذكرَ ابنُ فارس بأنّ الهاء في (**مده**) بدلٌ عَن حاء، وإنّما هو مدح، وقد **اتّبعَ** في ذلك الخليل وابنَ دريد، حيثُ قالَ الخليل: " المَدْهُ يُضارِعُ المدحَ، إلاّ أنّ المَدهَ في نعْتِ الجمالِ والهيئة، والمدحَ في كلّ شيء، قال رؤبة:

لِلّهِ دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي"[4]

وقالَ ابنُ دريد: " والمُدهُ مثلُ المدح سواء، مَدهتُه بمعْنى مَدحتُه، قُلِبت الحاء هاء، وهم يفعلون ذلك كثيرا."[5]

وذهبَ ابنُ جنّي إلى أنّ الحاء لا تكونُ بدلا أبدا إلاّ في ما شذّ.[6]

وذكرَ ابنُ عبّاد أنّ المَدهَ كالمدح، ولكنْ خُصّ المدهُ في نعْتِ الجمالِ والهيئة، بينما المدحُ عامّ في كلِّ شيء[7]، وذكرَ ابنُ سيده مِثلَه مَدهتُه أمدهُه مَدْها ومِدْهة [8]، وذهبَ ابنُ منظور إلى أنّ مدهَه مثل مدحَه...والهاء بدلٌ عَن الحاء [9]، وذهبَ الفيّوميّ إلى أنّ مدهته مدها مثل مدحته مدحا[10].

---

[1] – ينظر لسان العرب، مادّة (**فوم**)، المجلّد الرّابع، ص: 1148.

[2] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الفوم**)، الجزء الرّابع، ص: 162.

[3] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**مده**)، المجلّد الثّاني، ص: 503.

[4] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**مده**)، الجزء الثّالث، ص: 1686.

[5] – جمهرة اللّغة، مادّة (**مده**)، المجلّد الأوّل، ص: 817.

[6] – ينظر سرّ صناعة الإعراب، المجلّد الأوّل، ص: 191.

[7] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**مده**)، المجلّد الأوّل، ص: 463.

[8] – ينظر المخصّص، الجزء: 3،ص: 395.

[9] – لسان العرب، مادة (**مده**)، المجلّد الخامس، ص: 455.

[10] – ينظر المصباح المنير، مادّة (**مدح**)، ص: 336.

وذهبَ الفيروزآبادي إلى أنّ المَدْهَ هو المدح، وتمدّه: تمدّح.[1]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبع** الخليلَ وابنَ دريد في الإشارةِ إلى أنّ مده ومدح سواء، وأنّه وقعَ إبدالٌ بينَ الهاء والحاء، لأنّهما صوتانِ حلقيّان.

-مادّة (**وهق**)، قالَ ابنُ فارس: " الواو والهاء والقاف: كلِمتان، إحدَاهما: الوَهق، وأظنّه فارِسيّا مُعرّبا.

والأخْرى: عَربيّةٌ صَحيحة، وهِي المواهقةُ: مَدُّ الأعْناقِ في السّير. ويُقالُ: تواهَقت الرّكاب.

أمّا قولُهم: توهّقَ الحصَى، إذا اشْتدَّ حَرُّه، فهو مِن بَابِ الإبْدال، إنّما هُو توهّج."[2]

ذكرَ ابنُ فارس أنّ (**توهّق**) الحصى إنّما هو توهّج، وفيه إبدالٌ بينَ الجيم والقاف، ولم نجدْ أحدا أشارَ إلى هذا الأمرِ ممّن سبقَ ابنُ فارس، معْنى هذا أنّه **انفرد** بذلك.

ذكرَ الخليلُ كلمةَ الوهَق، وقالَ بأنّ المواهقةَ هي المواظبةُ في السّيرِ ومَدُّ الأعناق، ولم يُشِرْ إلى الفعلِ توهّق[3]، ولم يذكُر ابنُ دريد هذه الكلمة، بل اكتفَى بذكرِ كلمةِ الوهَق، وقالَ بأنّها تعْني الحبلَ الّذي يُطرحُ في أعناقِ الدّوابِّ حتّى تؤخَذ [4]، وذهبَ سيبويه إلى أنّ الجيم تبدلُ في الفارسيّة[5]، وذكرَ الجوهريّ الوهَق والمواهقة، ولم يذكرْ توهّق، وأضافَ كلِمةً أخْرى وهي تواهقت تواهقت الرّكاب، معْناها تسايَرت[6]، وذكرَ ابنُ منظور الفعلَ توهّق، وشرحَه: (توهّقَ الحصى إذا حمِي مِن الشّمس)، واسْتشهدَ بهذا البيت:

وَقَدْ سَرَيْتُ اللّيْلَ حتّى غَرْدَقا حتّى إذا حَامِي الحَصَى تَوَهَّقا

ولكنّه لم يقلْ بأنّ أصلَ الفعلِ توهّج، ووقعَ فيه إبدال.[7]

وذكرَ الفيروزآبادي الفعلَ توهّق، وذهبَ إلى أنّ مَعْنى توهّقَ الحصى: اشتدّ حرّه، ولم يقلْ بأنّ هناك إبدالا[8].

---

[1] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**المَدْه**)، الجزء الرّابع، ص: 294.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**وهق**)، المجلّد الثّاني، ص: 648.

[3] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**وهق**)، الجزء الثّالث، ص: 1987.

[4] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**وهق**)، المجلّد الثّاني، ص: 366.

[5] – ينظر كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، الجزء الرّابع، ص: 305.

[6] – ينظر الصّحاح، مادّة (**وهق**)، الجزء الرّابع، ص: 1568-1569.

[7] – ينظر لسان العرب، مادّة (**وهق**)، المجلّد السّادس، ص: 993.

[8] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الوهق**)، الجزء الثّالث، ص: 300.

ولا يمكنُ الاتّكاء على قولي ابنِ منظور والفيروزآبادي للقولِ بأنّ الكلمةَ موجودة، على اعتبارِ أنّ ابنَ فارس سابقٌ لهما، وربّما أخذا هذا المعْنى عنه.

ممّا سبقَ نلاحِظُ أنّ ابنَ فارس **انفردَ** بالقولِ بوجودِ إبدالٍ في الكلمة دونَ مَنْ سبقَه مِن اللّغويّين.

نخلصُ مِنْ هذا إلى أنّ ابنَ فارس خالفَ الصّرفيّين في حُروفِ الإبدال، وكان يحكمُ بالإبدالِ حينَ تشذّ اللّفظةُ عَن الأصلِ الّذي وضعَه [1]، ويرى الرّافعي أنّ الإبدالَ ظاهرةٌ قَديمة، وأنّ الألفاظَ الطّبيعيّةَ الأولى الّتي كانتْ تعبّرُ عَنْ حاجةِ الإنسانِ هي الّتي تعرّضتْ للإبدالِ، كالقطْع، والكسْر، والهدْم، والشّقّ، والخرق، والفرقة، والتّبديد[2]، بينما يُرجِعُ إبراهيمُ أنيس وُجودَ وُجودَ ظاهرةِ الإبدالِ في بَعضِ الكلماتِ إلى التّصْحيفِ والتّحْريف.[3]

3-الاشتقاقُ الكبير:

ذكرَ ابنُ فارس الاشْتقاقِ الكبير (القلب)، في كِتابِه (الصّاحبيّ)، حيثُ قالَ: "ومِنْ سُننِ العربِ القَلْبُ، وذلكَ يكونُ في الكلمة...فأمّا الكلمةُ فقولهم: ((جذب، جبذ)) و ((بكل، لبك)) وهو كَثيرٌ وقَدْ صنّفَه عُلماءُ اللّغة."[4]

مِن بينِ الكلماتِ الّتي قالَ ابنُ فارس بأنّ فيها قلبا ما يلي:

-مادّة (**ثأد**)، قالَ ابنُ فارس: "... فأمّا الثَّأْداءُ على فَعَلاء وفَعْلاء فهيَ الأَمَة، وهِي قِياسُ الباب، ومَعْناهما واحِد ، وقِيلَ لعُمرَ بنِ الخطاب - رضي الله عنه - : (ما كُنتَ فيها بابنِ ثَأْداء)، وربّما قَلبوه فقالوا: دَأْثَاء. وأنشدوا:

وما كُنَّا بني ثَأْدَاءَ لمّا شَفَيْنَا بالأسِنَّةِ كُلَّ وِتْرِ"[5]

---

[1] - ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء الثّاني، ص: 351.

[2] - ينظر تاريخ آداب العرب، ج: 01، ص: 153.

[3] - ينظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، الطّبعة الثّامنة، 2003، مكتبة الأنجلو مصريّة، ص: 70.

[4] - الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 153.

[5] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**ثأد**)، المجلّد الأوّل، ص: 204.

ذكرَ ابنُ فارس أنّ الثّأداء هي الأمَة، ثمّ قالَ بأنّ الكلمةَ استُعمِلتْ بالقلب (دأثاء)، وهو بهذا يكونُ قد **اتّبعَ** الخليلَ وابنَ دريد:

فقدْ ذهبَ الخليلُ إلى أنّ الكلمةَ يقعُ فيها القلبُ: "الثَّأْدَاء والدَّأْثاء: الأَمَةُ."[1]

وقالَ ابنُ دريد: " ويقالُ: ما هو بابنِ دَأْثاءَ ولا ابنِ ثأداء، أيْ ما هو بابنِ أمة."[2]، وقالَ ابنُ دريد في مَوضعٍ آخر: " يُقال: هو ابنُ ثأداء ودأثاء وثأطاء، كلّه يوصَفُ به الحمق. وربّما قالوا لابنِ الأمة: ابن ثأداء." [3]، الملاحظُ أنّ ابنَ دريد أجازَ القلبَ في الكلمة، وأجازَ معه الإبدالَ كذلك بين الدّال والطّاء.

وهذا الرّأيُ كذلك ذهبَ إليه الجوهريّ، حيثُ قالَ بأنّ الثّأداء هي الأمةُ، مثل الدّأثاء، على القلْب[4]، وجاءَ في (لسانِ العرب) أنّ ما قِيل في الثّأداء قيلَ في الدّأثاء، مِن أنّها الأمةُ الحمقاء.[5] الحمقاء.[5]

وذكرَ الفيروزآبادي الثّأداء في مادّةِ **الثّأد** وقالَ إنّها الأمة [6]، و ذكرَ الدّأثاء في مادّة الدّأث، وقالَ إنّها الأمة[7]، ولم يصرّحْ أنّه وقعَ قلبٌ في الكلمة.

مِنْ هذا نخلصُ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليلَ وابنَ دريد في القولِ بوجودِ قلبٍ في الكلمة، وقدْ ذهبَ معظمُ اللّغويّين إلى أنّ الكلمتيْن لهما معْنى واحِد، ولكنْ هناك مَن لم يصرّحْ بوجودِ قلبٍ مثل الفيروزآبادي.

-مادّة (**جبذ**)، قالَ ابنُ فارس: " الجيم والباء والذّال ليْسَ أصْلا، لأنّه كَلمةٌ واحِدةٌ مَقلوبة: يُقالُ جَبَذْتُ الشّيءَ بمعْنى جَذبْته."[8]

---

[1] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**ثأد،دأث**)، الجزء الأوّل، ص: 233.

[2] – جمهرة اللّغة، مادّة (**دأث/ثأد**)، المجلّد الثّاني، ص: 434.

[3] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 697.

[4] – ينظر الصّحاح، مادّة (**ثأد**)، الجزء الثّاني، ص: 450.

[5] – ينظر لسان العرب، مادّة (**ثأد**)، المجلّد الأوّل، ص: 345.

[6] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الثّأد**)، الجزء الأوّل، ص: 289.

[7] – ينظر المصدر نفسه، مادّة (**الدّأث**)، الجزء الأوّل، ص: 172.

[8] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**جبذ**)، المجلّد الأوّل، ص: 256.

قالَ ابنُ فارس بأنّ كلمةَ (**جبذ**) ليستْ أصلا؛ وإنّما هي مَقلوبة (جذب)، وقد **اتّبعَ** في ذلك الخليلَ الّذي سبقَه إلى هذا القول: " الجَبْذُ لُغةٌ في الجَذْب."[1]، وابنَ دريد: " جَبَذَ الشّيء يَجبِذه جَبْذا، مثل جَذَبَ سواء."[2]

وذهبَ كثيرٌ مِن أصحابِ المعاجمِ إلى أنّ الكلمةَ فيها قلبٌ مِنهم:

– ابنُ عبّاد: " جبذ: الجَبْذُ: لُغَةٌ في الجَذْبِ لِتَمِيمٍ، يقولون: اجْبِذْ جَبْذَ الإبلِ."[3]

–الجوهريّ: "جَبذتُ الشّيءَ مِثل جَذبتُه، مَقلوبٌ مِنه."[4]

–ابنُ منظور، جَبَذَ لغة في جذب، وأوردَ قولَ ابنِ سيده بأنّه غيرُ مقلوب.[5]

بينما ذهبَ سيبويه إلى أنّ الكلمتيْن: **جذب** و **جبذ** ليسَ فيهما قلب [6]، وذهبَ الفيروزآبادي إلى أنّه غيرُ مقلوب، بل هو لُغةٌ صَحيحة، واتّهمَ الجوهريّ ومَنْ ذهبَ إلى أنّ الفعلَ مقلوبٌ بالوهم.[7]

ممّا سبقَ يتبيّنُ لنا أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليلَ وابنَ دريد في القول بوجودِ قلبٍ بينَ جبذ وجذب، ورأينا أنّ سائرَ اللّغويّين قالوا بوجودِ القلبِ عدا سيبويه، و الفيروزآباديّ الّذي اتّهمَ الجوهريّ بالوهْم.

–مادّة (**طلخ**)، قالَ ابنُ فارس: " الطّاء واللّام والخاء ليسَ بِشيءٍ وذكَروا فيه كَلمةً كأنّها مَقلوبة، قالَ الخليل: الطَّلْخُ: اللّطْخُ بالقذر، ويُقالُ الغرينُ الّذي يَبقى في أسْفلِ الحوْض."[8]

ذكر ابنُ فارس أنّ كلمة (طلخ) مَقلوبة مِن (لطخ)، ومعْنى الطّلخ: اللّطخُ بالقذر.

وقد **اتّبعَ** ابنُ فارس الخليل في هذا القول.[9]

---

[1] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**جبذ**)، الجزء الأوّل، ص: 258.

[2] – جمهرة اللّغة، مادّة (**جبذ**)، المجلّد الأوّل، ص: 257.

[3] – المحيط في اللّغة، مادّة (**جبذ**)، المجلّد الثّاني، ص: 392.

[4] – الصّحاح، مادّة (**جبذ**)، الجزء الثّاني، ص: 561.

[5] – ينظر لسان العرب، مادّة (**جبذ**)، المجلّد الأوّل، ص: 394.

[6] – كتاب سيبويه،تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، الجزء: 4، ص: 381.

[7] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الجبذ**)، الجزء الأوّل، ص: 364.

[8] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**طلخ**)، المجلّد الثّاني، ص: 76.

[9] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**طلخ**)، الجزء الثّاني، ص: 1088.

بينما لم يذكر ابنُ دريد لفظةَ طلخ، وذكرَ صِيغةً أخْرى وهي: (طلخث)، مزيدة بثاء، وشرحَها بالتّلطّخ، وقالَ بأنّ طلختَه إذا لطّخَه بأمرٍ يكرهُه [1]، وكأنّ هذه الصّيغةَ محصورةٌ على الأمورِ المعنويّة.

وذهبَ ابنُ عبّاد إلى أنّ الطّلخَ هو اللّطخ، لكنْ دونَ أن يُشيرَ إلى أنّ الكلمةَ مقلوبة، وشرحَها بما يبقى في الغديرِ مِن الماء.[2]

وقالَ ابنُ سيدَه بأنّه يُقالُ لما يبقَى في أسْفلِ الحوضِ أو في الغَدير، ولا يُقدَرُ على شُربِه مِن الكدر: طَلْخٌ.[3]

وقالَ ابنُ منظور بأنّ الطّلخَ اللّطخُ بالقذر، واللّطخُ أعمّ، ثمّ ذكرَ حديثَ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أنّه كانَ في جنازة، فقال: ((أيّكم يأتي المدينةَ فلا يدعُ فيها وَثنا إلاّ كَسّره، ولا صُورةً إلاّ طلخَها، ولا قبرا إلاّ سواه؟))، ومعْنى طلخَها لطّخَها بالطّينِ حتّى يطمِسَها، وقالَ بأنّ الطّلخَ ما يبقَى في أسفلِ الحوضِ والغدير، وكأنّه مقلوب.[4]

وذكرَ الفيروزآبادي الكلمتيْن معا وكأنّهما مُترادِفتان، ولم يذكرْ أنّ فيها قلبا.[5]

وذُكرت الكلمةُ بالحاء، وشُرِحت بما بقي في الحوضِ مِن الماء الكدر [6]، وذكرَها كذلك ابنُ سيده في (المخصّص) بالحاء نقلَها عن ابنِ السكّيت: " الطّلح: بقيّةُ الماءِ في الحوضِ والغدير."[7]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى القولِ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليل، في الإشارةِ إلى وجودِ قلبٍ في كلمةِ طلخ، وقدْ ذهبَ كثيرٌ مِن اللّغويّين إلى هذا القول، ولكنّ بعضَهم ذكرَ الفعلَ بزيادةِ ثاء (طلخث) وأعطاه المعْنى نفسَه الّذي ذكرَه ابنُ فارس، وبعضَهم ذكرَه بالحاء (طلح).

---

[1] – ينظر جمهرة اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 565.

[2] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**طلخ**)، المجلّد الثّاني، ص: 40.

[3] – ينظر المخصّص، الجزء الثّاني، ص: 450.

[4] – ينظر لسان العرب، مادّة (**طلخ**)، المجلّد الرّابع، ص: 603.

[5] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الطّلخ**)، الجزء الأوّل، ص: 274.

[6] – ينظر العسكريّ أبو هلال، المعجم في بقيّة الأشياء، مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص: 153.

[7] – المخصّص، الجزء الثّاني، ص: 446.

-مادّة (**قوف**)، قالَ ابنُ فارس: "القاف والواو والفاء كلمة، وهِيَ مِن بابِ القَلبِ وليستْ أصْلا. يقولون: هو يَقوفُ الأثرَ ويَقْتافُه بمعْنى يقفُو."[1]

ذهبَ ابنُ فارس إلى أنّ لفظةَ (**قوف**) ليستْ أصْلا؛ بل هي مقلوبةٌ مِن قفا الّذي مُضارعُه يقفو.

اتّبعَ ابنُ فارس ابنَ دريد في القولِ بأنّ الكلمةَ وقعَ فيها قلب، فقدْ ذكرَها ابنُ دريد في (بابِ الحروف الّتي قُلبتْ وزعمَ قوم مِن النّحويّين أنّها لغات)، قال: " وقافَ الأثرَ وقفا الأثر."[2]، بينما لم يذكر الخليلُ اللّفظةَ، وذكرَها ابنُ عبّاد ولم يصرّحْ بأنّ فيها قلبا: " قُفْتُ عليهم أقُوْفُ قَوْفاً وقيَافَةً: وهو الظَّنُ ورَجْمُ الغَيْب، ورَجُلٌ قائِفٌ مِن قَوْمٍ قَافَةٍ. والقائفُ: الّذي يَتَّبعُ الأثَرَ."[3]

بينما نجدُ الجوهريّ يذكرُها ويذكرُ مَقلوبَها " والقائف: الّذي يَعرِفُ الآثار، والجمعُ القافة. تقول: قُفتُ أثرَه، إذا اتّبعتُه، مثل قفوتُ أثرَه...واقتافَ أثرَه: مثل قافَ. يقالُ: هو أقوفُ النّاس."[4]، وقال ابنُ منظور: " يُقال: فُلانٌ يقوفُ الأثرَ و يقتافُه قِيافةً مثل قفا الأثرَ واقتفاه."[5] واقتفاه."[5]

وذكرَ الفيروزآباديّ الفعلين قاف واقتاف لكنّه لم يصرّحْ أنّ فيهما قلبا.[6]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى القولِ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** ابنَ دريد في القولِ بوُجودِ قلبٍ في كلمةِ (قاف) وأنّ أصلَها (قفا)، بينما ذكرَ بعضُهم الكلمتيْن قفا وقاف لكنْ دونَ الإشارةِ إلى وجودِ قلب.

-مادّة (**معق**)، قالَ ابنُ فارس: " الميم والعين والقاف ليسَ بأصْلٍ وإنّما هو مِن بابِ القلْب ، وأرضٌ مَعِيقة: كعَميقة، و الأماعق: أطرافُ المفَازة؛ ويقالُ: المعْقُ: الأرضُ لا نَبَاتَ بها ، وتمعَّقَ الرجُل: ساءَ خُلُقُه."[1]

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**قوف**)، المجلّد الثّاني، ص: 378.

[2] – جمهرة اللّغة، المجلّد الثّالث، ص: 717.

[3] – المحيط في اللّغة، مادّة (**قوف**)، المجلّد الثّاني، ص: 257.

[4] – الصّحاح، مادّة (**قوف**)، الجزء الرّابع، ص: 1419.

[5] – لسان العرب، مادّة (**قوف**)، المجلّد الخامس، ص: 188.

[6] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**قوف**)، الجزء الثّالث، ص: 194.

ذهبَ ابنُ فارس إلى وجودِ قلبٍ في كلمةِ **معق**، وأنّ أصلَها عمق، وقد **اتّبعَ** في ذلكَ الخليل وابنَ دريد اللّذين ذكرا أنّ الكلمتين سواء، إلاّ أنّهما لم يقولا بوجودِ قلب، وهذا القولُ **انفرد** به ابنُ فارس.

فقدْ ذكرَ الخليلُ أنّ العمقَ والمعقَ لُغتان، ولكن فرّقَ بينهُما: " المَعْقُ: البُعْدُ في الأرضِ سُفْلاً. بِئْرٌ مَعيقةٌ، ومَعُقَتْ مَعاقةٌ. وبِئرٌ مَعِقةٌ أيضاً، والعُمْقُ والمَعْقُ لغتان، يختارونَ العُمْقَ أحياناً في بِئرٍ ونحوِها إذا كانَتْ ذاهِبةً في الأرْض، ويختارونَ المَعْقَ أحياناً في الأشياءِ الأُخَر مِثلُ الأوْديةِ والشِّعابِ البَعيدةِ في الأرضِ ، إلا أنَّهم لا يكادونَ يقُولُونَ: فَجٌّ مَعيقٌ، بلْ عَميقٌ. والمعْنى كلّه يرجِعُ إلى البُعدِ و القَعْرِ الذّاهِبِ في الأرْض. "[2]، معْنى هذا أنّ الخليلَ يُشيرُ إلى وجودِ الكلمتين؛ ولكن تُستعمَل كلمةُ معق أكثر في الأبعادِ العموديّة، وعمق في الأبعادِ الأفقيّة.

وقالَ ابنُ دريد: " ...ويُقال: مَكانٌ عَميقٌ ومَعيق، أيْ بَعيد." [3]، وقال ابنُ عبّاد: " بِئْر مَعِيْق، وقدْ معقَتْ مَعقاً ومَعَاقَةً. والأمَاعِقُ والأمْعَاق: أطْرافُ المَفَازَةِ البَعِيدة. "[4]، وذهبَ الجوهريّ إلى الرّأي نفسِه: "...ويقالُ نَهرٌ مَعيق، أيْ عَميق. و الأمعاقُ مثلُ الأعماق." [5]، وذهبَ ابنُ منظور إلى أنّ المَعْقَ و المُعْقَ كالعُمْق، وبئر مَعيقة كعميقة [6] ، كذلك ذهبَ الفيروزآباديّ إلى ما ذهبَ إليه ابنُ منظور: نَهرٌ مَعيقٌ عَميق، وبئرٌ مَعيقة عَميقة.[7]

إذًا فقدْ أعطى مُعظمُ اللّغويّن للكلمتيْن معْنى واحِدا، إلاّ أنّهم لم يُشيروا إلى وُجودِ قلب، واللّغويّ الوحيدُ الّذي **ابتدع** هذا الرّأي وأشارَ إليه، في حُدودِ ما بينَ أيدينا مِن مراجِع، هو ابنُ فارس.

نخلُصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس لجأَ إلى القلبِ حينَ شذّ عليه الأمرُ في الأصولِ الّتي بنى عليها مُعجمَه، ولكنّه لم يذكرْ جميعَ تقاليبِ المادّة ؛ بل ذكرَ وجْها واحِدا فقط.

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**معق**)، المجلّد الثّاني، ص: 515.

[2] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**معق**)، الجزء الثّالث، ص: 1716.

[3] – جمهرة اللّغة، مادّة (**معق**)، المجلّد الثّاني، ص: 316، ينظر كذلك ص: 717.

[4] – المحيط في اللّغة، مادّة (**معق**)، المجلّد الأوّل، ص: 94.

[5] – الصّحاح، مادّة (**معق**)، الجزء الرّابع، ص ص: 1555–1556.

[6] – ينظر لسان العرب، مادّة (**معق**)، المجلّد الخامس، ص: 506.

[7] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**المعق**)، الجزء الثّالث، ص: 293.

4-فكرةُ المقاييسِ الّتي جاءَ بها ابنُ فارس.

آثرنا جعلَ فِكرةِ المقاييس بعدَ الاشتِقاق؛ لأنّ ابنَ فارس كانَ يهدفُ مِن خلالِ المقاييس إلى الكشفِ عَن المعْنى الأصليّ المشتَرك في جميعِ الصّيغِ للمادّةِ الواحِدة، وسمّى هذه الظّاهرةَ مقاييس.

وقالَ إنّه كانَ سبّاقا في الإشارةِ إلى المقاييس (الأصول)، وأنّ الكثيرَ ممّن سبقَه في مجالِ تأليفِ المعاجمِ لم يشرْ إلى شيءٍ ممّا ذكرَه هو، قال: " إنَّ لِلُغةِ العربِ مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّعُ منها فروع. وقدْ ألَّفَ النَّاسُ في جوامعِ اللّغةِ ما ألَّفوا، ولم يُعربوا في شَيءٍ مِن ذَلك عَنْ مِقياسٍ مِنْ تِلكَ المقاييس، ولا أصلٍ مِن الأصول. والّذي أوْمَأْنا إليه بابٌ مِن العلمِ جَليل، وله خَطرٌ عظيم. وقَدْ صدَّرْنا كلَّ فصلٍ بأصلِه الّذي يتفرّعُ مِنه مسائلُه، حتّى تكونَ الجملةُ الموجَزةُ شامِلةً للتَّفصيل، ويكونَ المجيبُ عمّا يُسألُ عنه مجيباً عَن البابِ المبسوطِ بأَوجَز لَفظٍ وأقربِه."[1]

ولا يمكنُ أنْ نجزمَ بأنّ ابنَ فارس أوّلَ مَنْ تحدّثَ عَن المقاييس، بل كانتْ هناك بعضُ الإشارات مِن بعضِ اللّغويين الّذين سبقوه، وقد أقرّ ابنُ فارس بأنّه أخذَ فِكرةَ المقاييس عَن الخليلِ بنِ أحمد الفراهيديّ، قال: " وهذا الّذي قالَه الخليلُ فدليلٌ لنا في بَعضِ ما ذكرْناه مِن مقاييسِ الكلام، والخليلُ عِندَنا في هذا المعْنى إمام."[2]، ويرى الباحثُ عبد السّلام محمّد هارون أنّ صاحبَ الإيحاءِ إليه بهذه الفكرةِ هو ابنُ دريد[3]؛ لأنّه حاولَ في كتابِه (الاشتقاق) أن يردَّ أسماءَ العربِ وبطونها وأسماءِ ساداتها ...إلى أصولٍ لُغويّة اشتُقتْ مِنها هذه الأسماء.

مفهومُ المقاييس:

يقصدُ ابنُ فارس بكلمةِ المقاييس: "ما يُسمّيه بعضُ اللّغويّين ((الاشتقاق الكبير)) الّذي يُرجِعُ مفرداتِ كلّ مادّةٍ إلى معْنى أو معانٍ تشتركُ فيها هذه المفردات."[4]، وقدْ شاعتْ مُصطلحاتٌ أخْرى قدْ تكونُ مُرادِفةً لها، أو تقربُ مِن مِعْناها، مثل: التّأثيل والتّرسيس.

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مقدّمة المؤلّف، المجلّد الأوّل، ص: 09.

[2] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 225.

[3] – ينظر المصدر نفسه، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، المجلّد الأوّل، ص: 23.

[4] – المصدر نفسه، تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون، المجلّد الأوّل، ص: 39.

و التّأثيلُ في اللّغةِ كما قالَ ابنُ فارس هو مِن: "أثل: الهمزة والثّاء واللام يدلّ على أصْلِ الشّيءِ وتجمّعه... قالَ الخليل: تقولُ أثّل فُلانٌ تأثيلا إذا كثُرَ مالُه وحَسُنتْ حالُه."[1]

وفي الاصْطلاحِ "التّأثيل: هو عِلمُ أصولِ الألفاظ، وأنّه مُشتقّ مِن الأثل – بمعْنى الأصْل- فهو على هذا اصطلاحٌ مقابلٌ لكلمةِ étymologie."[2]، والأثلُ هو جِذرُ الكلمة، يكونُ ثنائيّا أو ثلاثيّا أو رباعيّا، وبه تلصقُ حروفُ الزّيادة.[3]

و"أنّ التّرسيس: هو ردُّ الألفاظِ إلى بداياتها وأنّه مُشتقّ مِن الرّسّ – بمعْنى البداية- ومِن الممكنِ أنْ يُقابلَه في اللّغاتِ الأوروبيّة radixation."[4]

ولم يكن ابنُ فارس يرمي – مِن وراءِ تأليفِ مُعجمِ المقاييس- إلى وضْعِ مُعجمٍ لُغويّ، فهو لم يقصدْ جمعَ اللّغة، وتَصنيفَها، ثمّ شرْح ألفاظِها، وإنّما كانَ يرمي إلى إظهارِ فكرةِ الأصول.[5] وتوصّلَ إلى أنّ المادّةَ اللّغويّةَ الواحِدةَ قدْ تدلّ على مَعنيينِ أصليين أو أكثر تندرجُ تحتَها صِيغُها، فالتزمَ في مُعجمِه المقاييس أنْ يُنبّهَ على هذهِ المعاني الأصليّة، وأنْ يفرّقَ بينَ كلّ واحدٍ منها.[6]

والأصولُ عِندَ ابنِ فارس تختلِفُ مِن كلمةٍ إلى أخْرى:

– فقدْ يكونُ للكلمةِ أصلٌ واحِدٌ كقوله: " أَحّ: وللهمزة والحاء أصلٌ واحِد، وهو حِكاية السُّعال."[7]

–وقدْ يكونُ لها أصلان كقولِه: " أجر: الهمزة والجيم والرّاء أصلان يمكنُ الجمعُ بينهما بالمعنى، فالأوّلُ الكِراءُ على العمل، والثّاني جَبْرُ العظمِ الكَسِير."[8]

–وقدْ يكونُ لها ثلاثةُ أصول، كقولِه: " أرض: الهمزة والرّاء والضّاد ثلاثةُ أصول."[9]

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 37.

[2] – صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 348.

[3] – ينظر إلياس عطاالله، معجم الأفعال الرّباعيّة في العربيّة، تأثيليّ ودلاليّ، الطّبعة الأولى،2005، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ص: ز.

[4] – صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 348.

[5] – ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ج: 2، ص: 365.

[6] – ينظر حسين نصّار، دراسات لغويّة، ص: 35، سنة الطّبع: 1981، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان، ص: 35.

[7] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 13.

[8] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 39.

[9] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 47.

– وقدْ يكونُ لها أربعةُ أصول، كقولِه: " أرب: الهمزة والرّاء والباء لها أربعةُ أصول."[1].

–وقدْ يكونُ لها خمسةُ أصول، كقولِه: " جدو(ي): الجيم والدّال والحرفُ المعتلّ خمسةُ أصولٍ متباينة."[2].

وهناك مَن أنكرَ أنْ يكونَ للكلمةِ العربيّةِ أكثرُ مِن أصْل، وذكرَ في ذلكَ دليلَيْن يُقوّيان صِحّةَ ما ذهبَ إليه، قال[3]:

الأوّل: لا يكونُ الأصلُ أصْلا إلاّ إذا تفرّد، والشّيءُ الواحِدُ ليسَ له إلاّ أصلٌ واحِد.

الثّاني: بالاستقراءِ نرى أنّ الكلماتِ العَربيّة تعودُ دائِما إلى جِذرٍ واحِد، فأصلُ الكتاب(ك ت ب)، والتّناصُح (ن ص ح)، وهكذا، ولا نجدُ كلمةً آلتْ إلى أصلين، وإنْ وُجدتْ كلمتانِ لهما المعْنى نفسه، واتّحدتا في الجِذر، فلا تخلو أن تكونَ إحداهما قدْ طرأَ عليها تغييرٌ بالقلب، أو الإبدال أو الإعلال...أو أنْ تكونَ الكلمتانِ مِن أصلين مختلفين، وهما مترادِفتان.

النظّريّةُ بين الاطّراد والشّذوذ:

لـمّا كانَ ابنُ فارس بصددِ تطبيقِ نظريتِه في مُعجمِ مقاييسِ اللّغةِ لم يستقمْ له الأمرُ مع بعضِ الأصناف، ولهذا استبعدَها، وهذه الأصنافُ هي[4]:

1– الكلماتُ المشكوكُ فيها، مثل: كلمة بوق، قال ابنُ فارس: " الباء والواو والقاف ليسَ بأصلٍ يعوّلُ عليه، ولا فيه عِندي كلمةٌ صحيحة."[5]

2– الموادّ المعرّبة، مثل: كلمة الإجاص، قال: "الهمزة والجيم والصّاد ليستْ أصلا، لأنّه لم يجئ عليها إلاّ الإجاص، ويُقال: إنّ ليس عربيّا."[6]

3– الكلماتُ المبدلة، مثل كلمة الأثن، قال: " الهمزة والثّاء والنّون ليسَ أصلا، وإنّما جاءتْ فيه كلمةٌ مِن الإبدال، يقولون: الأثن لُغةٌ في الوثن."[7]

---

[1] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 51.

[2] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص ص: 222–223.

[3] – ينظر تداخل الأصول اللّغويّة وأثرها في بناء المعجم العربيّ، ج: 1، ص: 36.

[4] – ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ج: 2، ص ص: 350–353.

[5] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**بوق**)، المجلّد الأوّل، ص: 166.

[6] – المصدر نفسه، مادّة (**أجص**)، المجلّد الأوّل، ص: 40.

[7] – المصدر نفسه، مادّة (**أثن**)، المجلّد الأوّل، ص: 39.

4- الموادّ المقلوبة، مثل: البطيخ، قال: " الباء والطّاء والخاء كلمةٌ واحِدة، وهو البطيخ، وما أراها أصلا؛ لأنّها مقلوبةٌ مِن الطّبيخ."[1]

5- حِكايةُ الأصوات، مثل كلمة أهّ، قال: " وأمّا الهمزة والهاء فليسَ بأصلٍ واحِد، لأنّ حكايات الأصواتِ ليستْ أصولا يُقاسُ عليها."[2]

6- أسماءُ النّباتات والأماكن والأعلام والألقاب، مثل كلمة دعد، قال: " الدّال والعين والدّال ليسَ بشيء، وربّما سمّوا المرأة ((دَعْد))."[3]

7- الإتباع، مثل: بيْص، قال ابنُ فارس: "الباء والياء والصّاد ليسَ بأصْل؛ لأنّ بيْص إتباعٌ لحيص، يُقالُ: وقعَ القومُ في حَيْص بَيْص، أي اختِلاط."[4]

8- الموادّ المنحوتة، قُلنا مِن قبلُ بأنّ المقاييسَ تخضعُ للثّنائي والثّلاثيّ فقط، أمّا ما زادَ على ثلاثةِ أحرف فهو منحوت.

9- المبهمات، مثل: حيث، قال: " الحاء والياء والثّاء ليستْ أصلا، لأنّها كلمةٌ موضوعةٌ لكلّ مكان، وهي مُبهمة."[5]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس أوّلُ مَن **ابتدعَ** فكرةَ المقاييس وطبّقَها في مُعجمِه، وكما أسلفنا فإنّ معجمَ مقاييس اللّغة ليسَ معجمًا لُغويّا وضعَه صاحبُه لجمعِ مفرداتِ اللّغةِ وشرحِها؛ وإنّما وضعَه صاحبُه للتّدليلِ على فكرتِه الهادفةِ إلى ردّ الجذورِ اللّغويّة إلى أصولٍ معيّنة.

---

[1] – المصدر نفسه، مادّة(**بطخ**)، المجلّد الأوّل، ص: 137.

[2] – المصدر نفسه، مادّة (**أهّ**)، المجلّد الأوّل، ص: 24.

[3] – المصدر نفسه، مادّة (**دعد**)، المجلّد الأوّل، ص: 411.

[4] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**بيص**)، المجلّد الأوّل، ص: 169.

[5] – المصدر نفسه، مادّة (**حيث**)، المجلّد الأوّل، ص: 328.

ثانيا: نظريّةُ النّحتِ عندَ ابن فارس.

عَرفنا أنّ النّحتَ هو أنْ تُؤخذَ كَلمتانِ وتُنحَتَ مِنهما كلمةٌ تكونُ آخذةً مِنهما جميعا بحظّ[1]، وقدْ بلغَ ابنُ فارس الغايةَ في البحْثِ في ظاهِرة النّحْت، وعَدّه بعضُهم إماما في ذلك، قالَ صبحي الصّالح: " ويُعدّ ابنُ فارس إمامَ القائِلين بالنّحْتِ بينَ اللّغويين العربِ المتقدّمين، فلمْ يكتفِ بالاسْتشهادِ على هذهِ الظّاهرةِ اللّغويّةِ بالأمثلةِ القليلةِ الشّائعةِ الّتي رُبّما لا تجاوزُ السّتين عَددا، بلْ ابتدعَ لنفسِه مَذهبا في القياسِ والاشْتقاق، حِينَ رأى أنّ الأشْياءَ الزّائدةَ على ثلاثةِ أحرفٍ فأكثرُها مَنحوت."[2]

و ذهبَ ابنُ فارس إلى أنّ النّحْتَ جِنسٌ مِن الاخْتِصار: "العربُ تَنحتُ مِنْ كَلمتيْن كلمةً واحِدة، وهو جِنسٌ مِن الاختِصار، وذلك: (رجلٌ عَبْشميّ) مَنسوبٌ إلى اسمين، وأنشدَ الخليل:

أَقولُ لها ودَمْعُ العَينِ جَارٍ أَلَمْ تَحْزُنْكَ حيعَلَةُ المنادِي

مَكانَ قولِه: ((حيّ على))."[3]

ونظرَ إلى ما زادَ على ثلاثةِ أحْرفٍ على أنّه مَنحوت، ويظهرُ هذا في قولِه: " اعْلمْ أنّ للرّباعيّ والخُماسيّ مَذهَبا في القِياس، يَستنبِطُه النّظرُ الدّقيق، وذلكَ أنّ أكثرَ ما تَراهُ مِنه مَنحوت، ومَعْنى النّحتِ أنْ تُؤخذَ كَلمتانِ وتُنحَتَ مِنهما كلمةٌ تكونُ آخذةً مِنهما جميعا بحظّ، والأصْلُ في ذلكَ ما ذكرَه الخليلُ مِن قَولِهم حيعلَ الرّجُل، إذا قالَ حيّ على.

ومِن الشّيءِ الّذي كأنّه مُتّفَقٌ عَليه قولُهم عَبْشميّ: وقولُه:

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 170.

[2] – دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، الطّبعة الثّالثة، 2009، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص: 244.

[3] – الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ص: 209-210.

...تَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّة[1]

فعلى هذا الأصْلِ بنيْنا ما ذَكَرْناه مِنْ مقاييسِ الرّباعيّ، فنقول: إنّ ذلكَ على ضَربيْن: أحدهما المنحوتُ الّذي ذكرناه، والضّربُ الآخرُ الموضوعُ وَضْعا لا مجالَ له في طُرقِ القياس."[2]

ما يُلاحظُ على قولِ ابنِ فارس أنّه قسّمَ الرّباعيّ إلى قِسميْن: أحدهما: المنحوت، وثانيهما: الموضوعُ وضْعا.

ولكنّه في مَوضعٍ آخرَ قسّمَ ما زادَ على ثلاثةِ أحرفٍ إلى ثلاثةِ أقسام، أضافَ إلى القسْميْن السّابقين قِسْما آخرَ وهو الملحَقُ بالرّباعيّ والخُماسيّ، قالَ في بابِ ما جاءَ مِن كلامِ العربِ على أكثرَ مِن ثلاثةِ أحرفٍ أوّلُه جيم: " وذلكَ على أضرُب: فمِنه ما نُحِتَ مِنْ كَلمتينِ صَحيحتيْ المعْنى، مُطّرِدتيْ القياس، ومِنه ما أصلُه كلمةٌ واحِدةٌ وقدْ أُلحِق بالرّباعيّ والخُماسيّ بزيادةٍ تدْخلُه، ومِنه ما يُوضَعُ كذا وَضْعا."[3]

والأقسامُ الّتي ذكرَها ابنُ فارس هي:

- المنحوتُ مِن كلمتيْن.
- الموضوعُ وضْعا.
- الملحقُ بالرّباعيّ والخماسيّ بزيادةٍ تدخُله.

1-المنحوتُ نحْتا:

شاعَ بين اللّغويّين أنّ النّحتَ هو اختِصارُ جُملةٍ إلى كلمةٍ واحِدة، مثل قولِنا (البسملة)، كلمةٌ مَنحوتةٌ مِن باسمِ الله، وصِيغَ الفعلُ على وزنِ **فعلل**، اختِصارا للجملة، لغرضِ التّخفيف، وذلكَ لكَثرةِ دورانِها على الألسنة[4]، قالَ عمرُ بنُ أبي ربيعة:

لَقدْ بَسْمَلتْ ليلى غَداةَ لَقيتُها ألاّ حَبّذا ذاكَ الحبيبُ المُبَسْمِلُ

أيْ قالتْ باسمِ الله، ثمّ أطلقَه المولّدون على (بسمِ الله الرّحمن الرّحيم)، فشاعَ بعدَها قولهم بسملَ على (بسمِ الله الرّحمن الرّحيم).[5]

---

[1] – البيت في معجم الخليل بالواو: (وتضحك منّي شيخة عبشميّة) ينظر ترتيب كتاب العين، الجزء: الأوّل، ص:56.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 170.

[3] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 259.

[4] – ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، الجزء الأوّل، الكتاب الأوّل، ص: 137.

[5] – ينظر المصدر نفسه، الجزء الأوّل، الكتاب الأوّل، ص: 137.

لكنّ ابنَ فارس لا يعْني بالنّحتِ هذه الكلمةَ * وأضرابها؛ بل **ابتدعَ** نظريّةً جديدةً سنتعرّفُ عليها فيما يلي:

يقصدُ ابنُ فارس بالمنحوتِ نحتا؛ أنّك تأتي إلى كلِمتين ثلاثيتين، وتأخذُ مِن الأولى حَرفا أو حرفين، ومن الثّانيةِ حرفا أو حرفين، وتكوّن كلمةً جَديدةً رباعيّة، مثل:

أ- كلمة (**بُحْتُرٌ**)، وهو القَصيرُ المجتمعُ الخَلق، فهذا مَنحوتٌ مِنْ كلمتينِ:

-من (**بتر**)، وهو مِن بترتُه فبُتِرَ، كأنّه حُرِمَ الطّولَ فبُتِرَ خَلقُه.

-ومن (**حتر**)، وهو مِنْ حَتَرْتُ وأَحْتَرْتُ، وذلكَ أنْ لا تُفْضِلَ على أحدٍ، يُقالُ أَحْتَرَ على نَفسِه وعِيالِه أيْ ضيّقَ علَيهم.

فقدْ صارَ هذا المعْنى في القَصيرِ لأنّه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَه الطّويل.[1]

والملاحظُ على الكلمتين أنّهما تشتركانِ في التّاء والرّاء، والكلمةُ الأولى تنفردُ بحرفِ الباء، والثّانيةُ تنفردُ بحرفِ الحاء:

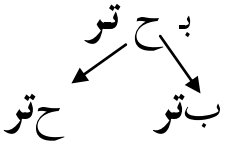

فهذه هي طريقةُ النّحتِ عندَ ابنِ فارس، فمِنْ فِعلين ثُلاثيين: (بتر وحتر) كوّن كلمةً رباعيّةً جديدةً وهي: **بحتر**، بلْ إنّ ابنَ فارس لم يكوّنْ كلمةً جديدة؛ وإنّما أخبرَنا كيفَ جاءتْ كلمة **بحتر**.

وقدْ ذكرَ ابنُ دريد كلمةَ **بُحْتر**، وقالَ هو القصيرُ المجتمِع الخَلق، ولكنّه لم يصرّحْ بأنّ الكلمةَ مَنحوتة، وأوردَ كلمةً أخْرى مُرادفة لها، حيثُ قالَ وهو البُهتر أيضا.[2]

---

* - لم يدرج ابن فارس هذه الكلمات مع منحوتاته: بسمل، جعفد، جعفل(ذكر جُعْفِل، وقال بأنّه منحوت من جُعِفَ وجَفَل. معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 259.)حسبل،حمدل، حولق، حوقل(ذكر حوقل الشّيخ، وقال= إذا اعتمد الشّيخ بيديه على خصره إذا مشى.معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 309.)، حيعل، سبحل، سمعل، طلبق، مشأل، هيلل.

[1] - ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص ص: 170-171.

[2] - ينظر جمهرة اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 540.

ب-كلمة (**جُذْمُور**)، قالَ ابنُ فارس: "فمِن المنْحوتِ قَولُهم للباقي مِنْ أصْلِ السّعفةِ إذا قُطِعتْ جُذمور، قال:

بَنَانَتَيْنِ وجُذْمُورًا أُقِيمُ بها صَدْرَ القناةِ إذا ما آنسُوا فَزَعًا

وذلكَ مْن كَلمتيْن: إحداهما الجِذْمُ وهُو الأصْلُ [1]، والأخْرى الجِذرُ وهو الأصْل، وقَدْ مرّ تفسيرُهما، وهذهِ الكلمةُ مِنْ أدلّ الدّليلِ على صِحّةِ مَذهبِنا في هذا الباب."[2]

فكلمةُ جذمور مَنحوتةٌ مِنْ كلمتين:

-من (**الجذم**) ومعْناها القَطع.[3]

-ومن (**الجِذرُ**) وهو الأصْل.

والملاحَظُ على الكلمتين - بعدَ تجريدِهما من (الـ)التّعريف- اشتراكُهما في حرفين، وهما الجيم والذّال، واختلافُهما في حرفٍ واحِد، فالأولى تنفردُ بحرفِ الميم، والثّانية بحرفِ الرّاء:

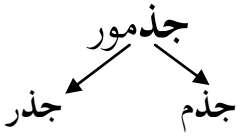

ذهب ابنُ فارس إلى أنّ كلمةَ **جذمور** مَنحوتةٌ مِن كَلمتين، وهما (الجذم والجذر)، بينما ذكرَ ابنُ دريد أنّ جذمورَ كلّ شَيء: أصلُه، وأنّ الواو فيه زائِدة.[4]

ج-كلمةُ (**جُمْهُور**)، قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ قولهم للرّملةِ المشرفةِ على ما حَولها جمهور، وهذا مِن كلمتين: مِن جمر، وقدْ قُلنا إنّ ذلكَ يدلّ على الاجتِماع، ووصفْنا الجمرات مِن العربِ

[1] - هكذا وردت في المعجم، والصّواب : القطع، لأنّه ذكر في مادّة جذم (الجيم والذّال والميم أصل واحد وهو القطع)، معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 225، وذكرها كذلك أحمد مطلوب في موضعين دون تصويب، ينظر أحمد مطلوب، النّحت في اللّغة العربيّة، دراسة ومعجم، الطّبعة الأولى، 2002، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص: 10، و ص: 58، وذكرها محقّق معجم المقاييس في اللّغة، شهاب الدّين أبو عمرو دون تصحيح، ينظر شهاب الدّين أبو عمرو، معجم المقاييس في اللّغة، الطّبعة الأولى، 2011، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص: 234.

[2] - معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 259.

[3] - هذا هو الصّحيح: القطع، لأنّه ذكر في مادّة جذم (الجيم والذّال والميم أصل واحد وهو القطع) معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 225.

[4] - ينظر جمهرة اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 573 وص: 645.

بما مَضى ذِكْرُه، والكلمةُ الأخْرى جهر، وقدْ قُلنا إنّ ذلكَ مِن العلوّ، فالجمهورُ شيءٌ مجتمِعٌ عال."[1]

-جمر: يدلّ على الاجتماع.

-جهر: يدلّ على العلوّ.

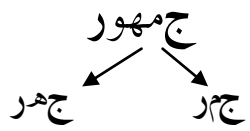

قالَ ابنُ فارس بأنّ كلمةَ **جمهور** مَنحوتةٌ مِن كَلمتين، وهما (جمر وجهر)، ولم يذهبْ الخليلُ إلى أنّ كلمةَ جمهور مَنحوتة، بلْ عدّها كلمةً واحِدة:" الجُمْهُوْر: الرَّمْلُ الكثيرُ المتراكمُ الواسِع، والجُمْهُورُ: الجماعةُ من النّاس، وخَيلٌ مُجَمْهَرة ؛ أيْ: مُجْتمعة. "[2]، وقالَ ابنُ دريد بأنّ جمهور الشّيء مُعظمُه[3]، ولم يصرّحْ بأنّ الكلمةَ منحوتة، و لم يقل الجوهريّ بأنّ اللّفظةَ منحوتة، بل عدّها كلمةً واحِدةً ذاكرا معانيها.[4]

د- كلمة (**الصّلْدِمة**) الفرسُ الشّديدة، وهي مِن (صلد) و(صدم).[5]

-صلد: يدلّ على صلابةٍ ويبس.[6]

-صدم: هو ضربُ الشّيءِ الصّلب بمثلِه.[7]

والكلمتانِ تشتركان في: الصّاد، والدّال، والأولى تنفردُ بحرفِ اللام، والثّانيّة بالميم.

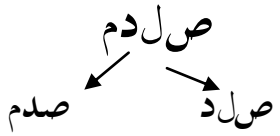

قال ابنُ فارس بأنّ كلمةَ **الصّلدمة** منحوتةٌ مِن كلمتين (صلد و صدم)، ولم يصرّح الخليلُ بأنّ الكلمةَ منحوتة، بل قالَ بأنّ الصِّلْدِم القويّ الشّديدُ الحافر، والأنثى صِلْدِمة [1]، بينما ذهبَ

---

[1] - معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 259.

[2] - ترتيب كتاب العين، مادّة (**جمهر**)، الجزء الأوّل، ص: 316.

[3] - ينظر جمهرة اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 574.

[4] - الصّحاح، مادّة (**جمهر**)، الجزء الثّاني، ص: 617.

[5] - معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 42.

[6] - ينظر المصدر نفسه، مادّة (**صلد**)، المجلّد الثّاني، ص: 18.

[7] - ينظر المصدر نفسه، مادّة(**صدم**)، المجلّد الثّاني، ص: 36.

ابنُ دريد إلى أنّ الميم زائدةٌ، قالَ في بابِ ما زادوا في آخرِه الميم: "ناقةٌ صِلدم مِن الصّلدِ وهو الصّلابة."[2]

هـ-كلمة (**نهشل**)، وهو الذّئب، أو الصّقر، كأنّه ينشلُ اللّحمَ وينهشُه [3]، وهي مَنحوتة مِن كلمتين:

-من (**نشل**).

-ومِن (**نهش**).

والملاحظُ على الكلمتين أنّها تشتركان في حرفين، وهما النّون والشّين، وتختلفان في حرفٍ واحِد، فالأولى تنفردُ بحرفِ اللام، والثّانية بحرفِ الهاء:

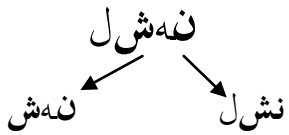

ذهبَ ابنُ فارس إلى أنّ كلمةَ **نهشل** منحوتةٌ مِن كلمتين، هما (نشل ونهش)، ولم يذكر الخليلُ بأنّ الكلمةَ مَنحوتةٌ بلْ قال إنّها اسْمٌ للذِّئب [4]، وقالَ الأصمعيّ بأنّ كلمةَ نهشل مُشتقّةٌ مِن النّهشلة، وهي الكبر والاضْطراب[5]، ولم يذكر الجوهريّ أنّ الكلمةَ منحوتة.[6]

إذًا رأينا كيفَ يقولُ ابنُ فارس أنّ ما زادَ عَلى ثلاثةِ أحرف بأنّه مَنحوتٌ مِن كلمتين، وقد سارَ على هذه الطّريقةِ في مُعجمِه، وبهذا يُعدّ ابنُ فارس أوّلَ مَن **ابتدع** هذه النّظريّةَ في ردّ ما زادَ على ثلاثةِ أحرفٍ إلى أصولٍ ثلاثيّة.

و يذهبُ ابنُ فارس أبعدَ مِن ذلكَ عِندَما يقولُ بأنّ بعضَ الكلماتِ مَنحوتةٌ مِن ثلاثِ كلمات، مثل:

- **الكردوس**، وهي الخيلُ العظيمة، يقولُ هي مَنحوتةٌ مِن: كرد، وكرس، وكدس.[1]

---

[1] - ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**صلدم**)، الجزء الثّاني، ص: 1002.

[2] - جمهرة اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 816.

[3] - معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص ص: 584-585.

[4] - ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**نهشل**)، الجزء الثّالث، ص: 1847.

[5] - ينظر الأصمعيّ، اشتقاق الأسماء، حقّقه وقدّم له وصنع فهارسه: رمضان عبد التّواب وصلاح الدّين الهادي، طبع سنة 1980، مكتبة الخانجي بمصر، ص: 92.

[6] - ينظر الصّحاح، مادّة (**نهشل**)، الجزء الخامس، ص ص: 1837-1838.

-**العَسْلَق**، كلّ سبعٍ جَرُؤ على الصّيد، والجمعُ عَسَالِق، و هذه مِن ثلاثِ كلمات: من عَسِق به إذا لازمَه، ومِن علِق، ومِن سلق.[2]

-**عصلبيّ**، الشّديدُ الباقي، مَنحوتةٌ مِن ثلاثِ كلمات، وهي: عَصَبَ وصَلَبَ وعَصَلَ، وكلّها تدلّ على قوّةِ الشّيء.[3]

وقدْ عارضَ مصطفى جواد* ابنَ فارس فيما ذهبَ إليه، حيثُ قال: " وعلى ذِكرِ النّحتِ أودّ أنْ أشيرَ إلى أنّي لا أركنُ إليه في المصْطلحات الجديدة (إلاّ نادرا لما سيأتي في آخرِ النّقل) لأنّه نادرٌ في العربيّةِ ويشوّهُ كلمَها. وما ذكرَه ابنُ فارس في مقاييسِ اللّغة، وفقهِ اللّغةِ لا يعْدو الظّنَّ والتّخمين والتّأويلَ البعيد. وكلّ ما ثبتَ عِندي مِنه عدّةُ ((رموز جمليّة)) مثل سبحل فلانٌ أيْ قالَ سبحانَ الله، وحوقل: قال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله." [4]، يظهرُ أنّ كلامَ مصطفى جواد فيه نوعٌ مِن الاضطراب، لأنّه قالَ في بدايةِ الأمر (لا أركنُ إليه) ثمّ قالَ (إلاّ نادرا)، والنّدرةُ إذا توالَت – خاصّةً معَ حاجتِنا للمصْطلحِ العلميّ- صارت اطّرادا، والظّاهرُ أنّ مصطفى جواد لم يفهمْ ما قصدَه ابنُ فارس مِن النّحت؛ لأنّه مثّل بـ: سبحل وحوقل، وابنُ فارس ما عَنى هذا ألبتة كما رأينا.

2-الموضوعُ وَضْعا:

أمّا الكلماتُ الموضوعةُ وَضْعا فهي ما لم يعرِفْ لها ابنُ فارس اشتِقاقا، قال: " أمّا الّذي هُو عِندَنا مَوضوعٌ وضْعاً فقدْ يجوزُ أنْ يَكونَ له قِياسٌ خَفِيَ عَلينا مَوضِعُه. واللهُ أعلمُ بذلك."[5]

ومِنْ هذهِ الكلماتِ الّتي قالَ عَنها إنّها مَوضوعة:[6]

-البُهْصَلَة: المرأةُ القصِيرة، وحِمارٌ بُهْصُلٌ قَصير.

---

[1] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 451.

[2] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 286.

[3] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 292.

* – قيل هذا الكلام في محاضرة ألقيت في مؤتمر أدباء العرب في لبنان سنة1954.

[4] – مصطفى جواد، المباحث اللّغويّة ومشكلة العربيّة العصريّة، الطّبعة الأولى،2012، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ص: 104.

[5] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 341.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 173.

- والبُخْنُق: البُرْقُعُ القَصير، وقالَ الفرّاء: البُخْنُقُ خِرْقَةٌ تَلْبَسُها المرأةُ تَقِي بها الخِمارَ الدُّهْنَ.
- البَلْعَثُ: السَّيِّئ الخُلُق.
- البَهْكَنَة: السُّرعة.
- البَحْزَج: وَلَدُ البَقَرة، وكذلك البُرْغَز.
- بَرْذَنَ الرّجُل: ثَقُل.
- البرازِق: الجماعات.
- البُرْزُلُ: الضّخْم.
- ناقة بِرْعِس: غزيرة.
- بَرْشَط اللّحْمَ: شَرْشَرَهُ.
- بَرْشَمَ الرّجُلُ، إذا وَجَمَ وأظهَرَ الحُزْن.
- وبَرْهَمَ، إذا أدامَ النظرَ.
- البَرْقَطَةُ: خَطْوٌ متقارِب.

3-الثّلاثيّ الّذي يُزادُ له:

أمّا القسمُ الثّالثُ مِن الكلماتِ الّتي ألحقت* بغيرِها، فهو مِن الثّلاثيّ ويزادُ فيه لمعانٍ مُعيّنة، قالَ ابنُ فارس: " ومِنْ هذا البابِ ما يجيءُ على الرّباعيّ وهو مِن الثّلاثيّ على ما ذكرْناه، لكنّهم يزيدُونَ فيه حَرفاً لمعنىً يُريدونَه مِنْ مُبالغةٍ، كما يَفعلونَ ذَلكَ في زُرْقُم وَخَلْبَنٍ ، لكنْ هذهِ الزّيادَةُ تقعُ أوّلاً وغَيرَ أوّل."[1]

والملاحَظُ أنّ ابنَ فارس خَالفَ النّحاةَ في الحروفِ الّتي تُزاد، فالمشهورُ أنّ حُروفَ الزّيادةِ هي: (سألتمونيها)، لكنّ ابنَ فارِس ذَهبَ إلى أنّ الحُروفَ كُلَّها تُزادُ عَدا التّاء، والصّاد، والظّاء.

* - الإلحاق هو: هو زيادة في كلمة لإلحاقها بوزن آخر، وقد تكون الزّيادة بعد الحرف الأوّل، مثل: جوهر(زيدت فيه الواو لإلحاقه بوزن فعْلل)، وقد تكون في الحرف الثّاني، مثل: جدول، (زيدت فيه الواو لإلحاقه بوزن فَعْلل)، وقد تكون الزّيادة بعد الحرف الثّالث، مثل: رَعْشن، (لإلحاقه بوزن فعلل)، والملحق يكون رباعيّا، وخماسيّا: إحليل ملحق بفِعليل، وسداسيّا: عنكبوت ملحق بفَعْلَلول، وهو سماعيّ لا يقاس عليه. معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة ومصطلحاتها، ص ص: 167-168.

[1] - معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص ص: 171-172.

واحتجّ على صِحّةِ مَذهبِه بأنّ الخليلَ قالَ بإمكانِ الزّيادةِ في كلمةِ عِجْلِزَة ، قال": وقدْ نصَّ الخليلُ في ذلكَ على شَيءٍ فقال: اشْتقاقُ هذا النّعْت مِن جَلْز الخَلْق؛ وهو يُصحِّحُ ما نَذكرُه في هذا وشِبهه، فقدْ أَعْلَمَك أنّ العينَ فيه زائِدة."[1]

والظّاهرُ أنّ ابنَ فارس تخيّرَ مِنْ قولِ الخليلِ ما يؤيّدُ مَذهبَه فقط، لأنّ الخليلَ أنْكرَ ذَلكَ، وهذا قولُه كامِلا: " العِجْلِزَةُ: الفَرَسُ الشّديدةُ الخَلْق. ويُقالُ: أُخِذ هذا مِن النَّعْتِ مِنْ جَلْزِ الخَلْق، وهو **غَيرُ جَائزٍ** في القِياس، ولكنّهما اسمان اتّفقتْ حُروفُهما."[2]

حُروفُ الزّيادةِ عِندَ ابنِ فارس:

الحروفُ الّتي تزادُ حَسبَ ابنِ فارس هي:

1-زيادةُ حَرفٍ واحِد:

الحرف	الكلمة	قول ابن فارس
الهمزة	ازْرَأَمَّ	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ ازْرَأَمَّ الرّجلُ فهو مُزرئِمّ، إذا غَضِب، وهذا ممّا زِيدتْ فيه الهمزة، وهو مِن زَرِم، إذا انقطع، كذلكَ إذا غضِب تغيَّرَ خُلقُه وانقطعَ عمّا عُهِد مِنه."[3]
الباء	البَحْظَلَة	قال ابنُ فارس: "وَمنْ ذلك (البَحْظَلَة) قالوا: أَنْ يَقْفِزَ الرَّجُل قَفَزَانَ اليَربوع، فالباءُ زائدةٌ، قال الخليل: الحاظل الّذي يمشِي في شِقّه، يقالُ مَرَّ بنا يَحْظَلُ ظالِعاً."[4]
التّاء	تِبْراك	قال ابنُ فارس: " وأمّا تِبْراك فالتّاء فيه زائِدة، وإنّما هو تِفْعالٌ مِن بَرَك أيْ ثَبَتَ وأقام."[5]
الجيم	جُخْدُب	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ قولهم لِلجملِ العظيم جُخْدُب، فالجيم زائِدة، وأصلُه من الخَدَب."[6]

[1] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 288.

[2] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**عجلز**)، الجزء الثّاني، ص: 1147.

[3] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 547.

[4] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 182.

[5] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 187.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 262.

الحاء	الحَبْجَر	قال ابنُ فارس: " ومنه الحَبجر، وهو الوترُ الغليظ، ويقالُ في الوترِ أيضا، والحاء فيه زائدة، وإنّما الأصلُ الباء والجيم والرّاء."[1]
الخاء	البرزخ	قال ابنُ فارس: " وممّا فيه حرفٌ زائدٌ (البَرْزَخ) الحائلُ بينَ الشّيئين، كأنّ بينهما بَرَازاً أيْ متّسَعاً مِن الأرض، ثم صارَ كلُّ حائلٍ بَرْزَخاً، فالخاء زائِدةٌ لما قدْ ذكرنا."[2]
الدّال	الصِّرْداح	قال ابنُ فارس: " ومِن ذلك: الصِّرْداح والصَّرْدَح، وهي النّاقةُ الصُّلْبَة، وهذا مما زِيدتْ فيه الدّال، وأصلُه مِن الصَّرْح، وهو البناءُ العالي القويّ."[3]
الذّال	الشِّرْذِمة	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ الشِّرْذِمة، وهي القليلُ مِن النّاس، فالذّال زائِدة، وإنّما هي مِن شَرَمْتُ الشَّيء، إذا مَزَّقْتَه، فكأنَّها طائفةٌ انمزَقَتْ وانمارتْ عَن الجماعةِ الكثيرة. ويقالُ ثوبٌ شَرَاذِمُ أيْ قِطَعٌ."[4]
الرّاء	البِرْشاع	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ (البِرْشاع) الّذي لا فُؤادَ له ، فالرّاء زائدة، وإنّما هُو مِن الباء والشّين والعين، وقدْ فُسِّرَ."[5]
الزّاء	الزّغرب	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذَلكَ الزَّغْرَب وهو الماءُ الكثير ، فهذا ممّا زِيدتْ فيه الزّاء، والأصْلُ راجعٌ إلى الغَرَب، وهو مِن بابِ كثرةِ الماء."[6]
السّين	الضُّغْبُوس	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ الضُّغْبُوس، وهو الرَّجُل الضَّعيف ، قالَ جرير[البسيط]: قدْ جَرّبتْ عَرَكِي في كُلِّ مُعْتَرَكٍ غُلْبُ اللّيوثِ فما بَالُ الضَّغَابِيسِ والضَّغابيسُ: صِغارُ القِثّاء، وفي الحديثِ: «أنَّه أُهْديتْ لرسولِ الله -صلى الله عليه وآله وسلم - ضَغَابيس»، والسّين فيه زائِدة، والدّليلُ على ذلكَ قولُهم للّذي يأكلُها كثيراً ضَغْبٌ."[1]

[1] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 340.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 182.

[3] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 41.

[4] – المصدر نفسه ، المجلّد الأوّل، ص: 654.

[5] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 182.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 547.

الشّين	العشنّق	قال ابنُ فارس: " العَشَنَّق: الطَّويلُ الجِسم، وهذا مما زيدتْ فيه الشِّين."[2]
الضّاد	العِفْضاج	قال ابنُ فارس: " العِفْضاج: السَّمين الرِّخْو. وهذا مما زِيدتْ فيه الضّاد، وهو مِن العين والفاء والجيم، كأنّه ممتلئُ الأعْفاج، وهِي الأمْعاء."[3]
الطّاء	الفِرْشِط	قال ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ قولهم الفِرْشِطُ والفِرشاط: الواسِع ، وهذا مما زيدتْ فيه الطّاء، والأصلُ فَرَش ، ويكونُ ذلكَ مِن فَرشتُ الشَّيء ، ومِن هذا الباب فَرْشَطَ البعير، لأنّه ينْفرِشُ ويَنْبَسِط."[4]
العين	تبعثر	قال ابنُ فارس: " ومِن ذَلكَ تَبَعثرَتْ نَفْسِي فالعين زائِدة، وإنّما هو في الباء والثّاء والرّاء. وقدْ مَرّ تفسِيرُه."[5]
الغين	دَغْفَقْتُ	قال ابنُ فارس: " ومِن ذلكَ دَغْفَقْتُ الماء: صَبَبْتُه، والغينُ زائِدة، وإنّما هو مِن دَفَقْت."[6]
الفاء	العُفاهم	قال ابنُ فارس: " والعُفاهم: الجلْدُ القَويُّ، وكُلُّ قَويٍّ عُفاهِم. قال:[رجز]: مِنْ عُنْفُوان جَرِيهِ العُفاهِمِ وهذا مما زيدتْ فيه الفاء، وهو مِن العَيهمة أيضاً."[7]
القاف	الدَّرْقَعة	قال ابنُ فارس: "ومِنْ ذلكَ الدَّرْقَعة، وهو الفِرار. فالزّائِدةُ فيه القاف، وإنَّما هو مِنْ الدّال والرّاء والعين، ومِنه الاندِراعُ في السَّيْر، وقدْ ذَكرْناه."[8]
الكاف	الحِسْكِل	قال ابنُ فارس: " ومنه الحِسْكِل: الصّغارُ مِنْ كلّ شيء، وهذا ممّا زيدتْ فيه الكاف، وإنّما الأصْلُ الحِسْل، يُقالُ لولدِ الضّبّ حسل."[9]
اللام	البَلقع	قالَ ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ البَلْقَع الّذي لا شَيءَ به. فاللام زائِدة، وهو مِن

[1] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 68.

[2] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 286.

[3] – معجم مقاييس اللّغة ، المجلّد الثّاني، ص: 288.

[4] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 359.

[5] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص ص: 182-183.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 438.

[7] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 286.

[8] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 436.

[9] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 340.

		بابِ الباء والقاف والعين."[1]

الميم	بَلْسَم	قالَ ابنُ فارس: " ومِنْ ذلكَ قولهم بَلْسَمَ الرّجُل كَرَّه وجْهَه. فالميم فيه زائدة، وإنّما هو مِن المبْلِس، وهو الكئيبُ الحزينُ المتندِّم."[2]
النّون	العجنس	قال ابنُ فارس: "العَجْنَسُ الجَملُ الضّخمُ، والنّون فيه زائِدة."[3]
الهاء	مُعَلْهَج	قال ابنُ فارس: " قالَ الخليل: المعَلْهَج: الرَّجلُ اللّئيمُ، وأنشدَ[الطّويل]: فكَيفَ تُسامِيني وأنْتَ مُعَلْهَجٌ هُذارِمَةٌ جَعْدُ الأناملِ حَنْكَلُ وهذا إنْ كانَ صَحيحاً فالهاء فيه زائِدة، لما قلناه : إنّهم يزيدون في الحُروفِ مِن الكلمةِ تعظيماً للشّيءِ أو تهويلاً وتقبيحاً، وإنَّما هو مِن العِلج، وقدْ فسَّرناه.[4]
الواو	الدّغاوِل	قال ابنُ فارس: " ومِن ذلكَ الدّغاوِل وهي الغَوائل، والواو فيها زائِدة، وهو مِن دغل."[5]
الياء	اليَعْفور	قال ابنُ فارس: " اليَعْفُور: الخِشْف ، قال الخليل: سمِّي بذلكَ لِكثرةِ لُزوقِه بالأرْض، قال: تَقْطَعُ القَومَ إلى أرحُلِنا آخِرَ اللَّيل بيَعفورٍ خَدِرْ وهذا مما زيدتْ الياء في أوّلِه، وإنّما هو مِنْ العَفَر، وهو وَجْهُ الأرضِ والتّراب."[6]

نُلاحِظ أنّ حروفَ الزّيادةِ قدْ تكونُ في بدايةِ الكلمة مثل: الباء في البحظلة، والأصلُ (حظل)، والتّاء في تبراك، والأصل(برك)، وقدْ تكونُ في وسطِ الكلمة، مثل: الدّال في صردح،

[1] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 182.
[2] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 182.
[3] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 288.
[4] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص ص: 285-286.
[5] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 437.
[6] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 292.

والأصلُ (صرح)، والذّال في شرذمة، والأصل (شرم)، وقد تكونُ في آخرِ الكلمة، مثل: الخاء في برزخ، والأصل (برز)، والطّاء في فرشط، والأصل (فرش).

2-زيادةُ حَرفين:

ذهبَ ابنُ فارس إلى أنّ بعضَ الكلمات زِيدَ فيها حرفان، مثل:

الحرف	الكلمة	قول ابن فارس
العين والنّون	عنجرد	قال ابنُ فارس: " عَنْجَرِد: المرأة الجريئة السّليطة، وهذا معناه أنّها تتجرّد للشرّ، العين والنّون زائدة."[1]
التّاء والواو	التُّرْنوق	قال ابنُ فارس: " و التُّرنوق الطّينُ يَبْقَى في سبيل الماء إذا نضب، والتّاء والواو زائدتان وهو من الرَّنْقِ."[2]
النّون والميم	احرَنْجَمَ	قال ابنُ فارس: "احرنجمت الإبل، إذا ارتدَّ بعضُها على بعض ، واحرنجم القومُ، إذا اجتمعوا ، وهذه فيها نون وميم، وإنما الأصل الحَرَجُ، وهو الشّجر المجتمع الملتف، وقد مرّ اشتقاقُهُ وقياسُه.[3]
الرّاء والميم	عَرَمْرَم	قال ابن فارس: " عرمرم: الجيشُ الكثير، وهذا واضحٌ لمن تأمَّلَه فَعَلِم أنَّ ما زاد فيه على العين والرّاء والميم فهو زائد ، وإنّما زِيد فيه ما ذكرناه تفخيماً، وإلاَّ فالأصل فيه العُرَامُ والعَرِم."[4]
الرّاء والنّون	الغَضَنْفَر	قال ابن فارس: " الغَضَنْفَر وهو الرَّجُل الغليظ، والأسدُ الغَشُوم ، وهذا ممَّا زيدت فيه الرّاء والنّون، وهو من الغَضَف ، وقد مضى أنّ اللّيلَ الأغضفَ الذي يُغشِّي بظلامِه."[5]
الميم والرّاء	الخُشَارِم	قال ابن فارس: " ومنه الخُشارِم، وهي الأصوات، والميم والرّاء زائدتان، وإنَّما هو من خَشَّ."[6]

[1] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 293.

[2] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 187.

[3] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 340.

[4] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 293.

[5] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 320.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 393.

الياء والرّاء	العَيْسَجُور	قال ابن فارس : " العَيْسَجور: النّاقة السّريعة ، وهذا مما زيدت فيه الياء و الرّاء، وإنّما هو من عَسَجَتْ في سيرها. وقد مضى ذكر العاسج."[1]
اللام والهاء	القَلَهْذَم	قال ابن فارس: " ومن ذلك القَلَهْذَم، يقالُ هو صفةٌ للماء الكثير، وهذا مما زيدت فيه اللام والهاء، وهو من القَذْم وهو الكثرة، وقد فسَّرناه."[2]
العين والنّون	الخُبَعْثِنَة	قال ابن فارس: " ومن ذلك الخُبَعْثِنَة، وهو الأسد الشّديد، وبه شُبِّه الرجُل، والعين والنّون فيه زائدتان، وأصله الخاء والباء والثّاء."[3]
الواو والتّاء	خَلَبوت	قال ابن فارس: " ومنه رجل خَلَبُوت أيْ خَدَّاع، والواو والتّاء زائدتان، إنما هو من خَلَب."[4]
النّون والباء	المخْرَنْبِقِ	قال ابن فارس: " المخْرَنْبِق: السّاكت، والنّون والباء زائدتان، وإنما هو من الخَرَق وهو خَرَقُ الغزال [ولُزوقُه] بالأرض خوفاً، فكأنَّ السّاكت خَرِقٌ خائفٌ."[5]
اللام والنّون	الطَّلَنْفح	قال ابن فارس: " ومِن ذلك الطَّلَنْفَح وهو السَّمِين، وهذا إنّما هو تهويلٌ وتقبيحٌ، والزّائد فيه اللام والنّون، وهو من طفح، إذا امتلأَ. ومنه السَّكران الطَّافح، وقد مرَّ."[6]

أغراضُ الزّيادةِ عندَ ابن فارس:

تنوّعتْ أغراضُ الزّيادة عندَ ابنِ فارس، حيثُ قال : "ومِن هذا البابِ ما يجيءُ على الرّباعيّ وهو مِن الثّلاثيّ على ما ذكرناه، لكنّهم يزيدونَ فيه حَرفا لمعْنى يريدونَه مِن مبالغة، كما يفعلونَ

[1] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 288.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 414.

[3] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 393.

[4] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 393.

[5] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 395.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 94.

ذلك في زرقم وخلبن." [1]، وقالَ في مَوضعٍ آخر: " إنّهم يزيدونَ في الحروفِ مِن الكلمةِ تعظيما للشّيءِ أو تهويلا وتقبيحا."[2]

إذًا فأسبابُ الزّيادةِ عندَ ابنِ فارس إمّا أن تكونَ للمبالغة، أو للتّعظيم، أو للتّهويل والتّقبيح، ونحاولُ فيما يلي النّظرَ في بعضِ مَوادّه لمعرفةِ ذلك.

ذكرَ ابنُ فارس أنّ لفظَ البلعومُ مأخوذٌ مِن بلع، إلاّ أنّه زيدَ عليه ما زيدَ لجنسٍ مِن المبالغةِ في معْناه[3]، وأنّ لفظَ اسْلَنْطَح تعْني انبسطَ وعَرُض، وإنّما أصلُه سطح، وزيدتْ فيه اللّام والنّون تَعظيما ومُبالغة[4]، ولفظ الشّفَلَّح يعْني العظيم الشّفتين، وزيدَ فيه للتّقبيحِ والتّهويل، والأصلُ الشّفة[5]، ولفظ الشّرَنْبَث، يعْني الغليظ الكفّين، والأصْلُ الشّرث، وهو غِلَظُ الأصابعِ والكفّين، والكفّين، وزيدتْ فيه الزّياداتُ للتّقبيح[6]، ولفظ الطّلَنْفَح، وهو السّمين، وهو مِن طفح، والزّائدُ فيه اللّام والنّون، وزيدَ فيه للتّهويلِ والتّقبيح[7]، ولفظ العَقَنْبَاة، يعْني الدّاهيةُ مِن العِقبان، والجمعُ عَقَنْبَيَات، وهذا ممّا زيدتْ فيه الزّوائدُ تهويلا وتفْخيما [8]، ولفظ عرمرم، معناه الجيشُ الكثير، الأصْلُ فيه العُرامُ والعَرِم، وزيد فيه للتّفخيم [9]، ولفظ القَمْطَرِير، معْناه الشّديد، زيدتْ فيه الرّاء وكُرِّرتْ تأكيدا للمعْنى، والأصلُ قمط.[10]

بينما يذهبُ بعضُهم[11] إلى أنّ هذه الزّيادةَ الّتي تكونُ سوابِق، أو أواسِط، أو لواحِق، أو ما اصْطُلِح عليه حديثا (التّصدير والحشو والكسع)، هِي بقايا كَلماتٍ قديمةٍ محذوفة، وبالتّالي فإنّ المزيدَ بحرفٍ هو عِبارةٌ عَن كلمتيْن مَنحوتتين، إحداهما بقيتْ على حالِها، بينما الأخْرى بقيَ

---

[1] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص ص: 171–172.

[2] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 286.

[3] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 170.

[4] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 599.

[5] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 653.

[6] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 653.

[7] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 94.

[8] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 292.

[9] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 293.

[10] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 415.

[11] – ينظر دراسات في فقه اللّغة، ص ص: 247–248.

مِنها حَرفٌ واحِد، هو أوْضحُ حُروفِ الكلمة، ومِثالُ ذلكَ كلمة بلعوم أو بلعم –كما ذكرَ ابنُ فارس – هي مُكوّنةٌ مِن: بلع+م، وهذهِ الميم الزّائدةُ هي آخرُ كلمةِ طعم[1]، وهو بقولِه هذا يرى يرى أنّ ابنَ فارس لم يناقضْ نفسَه في مسألةِ النّحْت، بلْ كانَ يَعِي ما يقولُ.

وقالَ بعضُهم بأنّ الأفعالَ الرباعيّة، هي في الأصلِ ثلاثيّةٌ مزيد فيها، وذهبوا إلى أنّ هذه الزّيادةَ قياسيّة، وتكونُ بطرُق[2]:

– زيادةُ سين أو شين، وتكونُ هذه الكلماتُ على وزنِ سفعل أو شفعل، مثل: سقلب، سلغف، سملج، شبرق، وقيل هي أفعالٌ تتضمّنُ معْنى الطّول والسّعة.

– مضاعفةُ حرفٍ أو أكثر مِن الأحرفِ الأصليّة، مثل: جلبب، وبلبل.

–زيادةُ حرفٍ مِن هذه الأحرفِ (ل م ن ر)، وقد يكونُ الحرفُ أوّلا وغيرَ أوّل، مثل: لهذم، فرقع، قطعر.

ولكنّ ابنَ فارس لم يسعفْه الحظُّ في جميعِ ما ذهبَ إليه، لذا نراه في بعضِ الحالات مُتردِّدا في الحُكمِ على الكلمة، أهي ممّا زِيدَ فيها حَرفٌ أمْ منحوتة؟ ومثالُ ذلكَ كلمة: **عملّس**، فنجدُه يقولُ بأنّ هذا ممّا زِيدتْ فيه اللام، ثمّ يستدركُ قائلا بأنّه ممكنٌ أنَ يكونَ مَنحوتا مِن كلمتين: مِن عمل، و عمس[3]، وفي بعضِ الحالات لا يذكرُ الحروفَ المزيدة، مثل قولِه : "ومِن ذلك الشَّفَلَّحُ: العظيم الشّفتين ، وهذا ممّا يزيدون فيه للتّقبيح والتّهويل ، وإلاَّ فالأصلُ الشَّفَة، كما يقولون: الطِّرِمَّاح، وإنّما هو مِن طرح، وقدْ ذكرنا مِثْله. "[4]، وقوله في كلمةِ الشَّرَنْبث[5] بأنّها بأنّها تعْني الغليظَ الكفَّين ، وأنّ أصلها الشَّرَثُ، وهو غِلظُ الأصابعِ والكَفّين، و قد زِيدتْ فيه الزِّيادات للتّقبيح، دُونَ الإشارةِ إلى الحروفِ الزّائدة.

وأحيانا يُعطي أوجُها كثيرةً لتحديدِ الحروفِ الزّائدة، مثل ذلك مادّة: (تَجَرْمَزَ)[6]، تجرمزَ اللّيل: اللّيل: ذهب، وممّا جاءَ في ذلك:

---

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص: 248.

[2] – ينظر الفلسفة اللّغويّة، ص: 106.

[3] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 290.

[4] – المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 653.

[5] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 653.

[6] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الأول، ص: 261.

-الزّاء زائدة، وهو مِن تجرّم.

-والميم زائدةٌ في وَجهٍ آخر، وهو مِن الجَرْزِ وهو القَطْع، كأنّه شَيءٌ قُطِعَ قَطْعاً.

-ومِنْ رَمَزَ إذا تحرّكَ واضْطرب ، و يقالُ للماءِ المجتمعِ المضطربِ رَامُوزٌ ، ويُقالُ الرّاموزُ اسمٌ مِنْ أسماءِ البحْر.

وأحيانا يتكلّفُ تَكلّفا ظاهِرا حِينما يحاولُ تَعميمَ مَذهبِه في النّحت، ومثلُ ذلكَ (هزبر) مَعناه الأسد، قالَ بأنّ الهاء فيه زائِدة، وهو مِنْ (برز)، أيْ أنّه مُبارز [1]، و نحنُ نتساءلُ لِمَ لا يكونُ مِن (هزر)؟ وحَرفُ الباء زائد، و هزر يدلّ على: غَمْز، وكَسْر، وضَرْب [2]، وهذه أفعالُ الأسدِ دُونَ مُنازِع، ولا نَدري لِمَ خَفِي عليه معْنى آخرُ ربّما هو أقرب؟ وهو أنْ يكونَ حَرفُ الزّاء زائدا، وهو مِنْ (هبر)، والهَبْرُ كما شَرحَه ابنُ فارس هُو قَطْعُ اللّحْم [3]، وهذا أفضلُ ما يُتقِنُه هذا المفترِس، ونحنُ نرى أنّ هذا الوجهَ أقرب.

وهناك كلماتٌ جاءتْ على أكثر من ثلاثةِ أحرفٍ لكنّ ابنَ فارس لم يذكرْها مع المنحوتات، بل وضعَها مع الثّلاثيّ، مثل:

-هرول، قال: "هرل: الهاء والرّاء واللام: يقولون: الهرولة: بينَ المشي والعدو" [4]، ويمكنُ أن نردّها نردّها إلى أصْلين ثلاثيين: هرب وولّى، فمِن الفعلِ هرب أخذْنا الهاء والرّاء، ومِن الفعلِ ولّى أخذْنا الواو واللام.

-الزمجرة، قال ابنُ فارس بأنّها تعْني الصّوت، والميم زائدة، وهي مِن الزّجر [5]، لكنْ لمَ لا تكونُ مِن فعلين؟

مِن: زمر ومجر، فالزّمرُ: هو صوتُ النّعامة [6]، والمجرُ: الدّهمُ الكثيرُ [7]، فيكونُ معْنى زمجر: صوّتَ بكثرة.

---

[1] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 616.

[2] – ينظر المصدر نفسه، مادّة(**هزر**)، المجلّد الثّاني، ص: 608.

[3] – ينظر المصدر نفسه، مادّة (**هبر**)، المجلّد الثّاني، ص: 597.

[4] – المصدر نفسه، مادّة (**هرل**)، المجلّد الثّاني، ص: 606.

[5] – ينظر المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 547.

[6] – ينظر المصدر نفسه، مادّة (**زمر**)، المجلّد الأوّل، ص: 532.

[7] – ينظر المصدر نفسه، مادّة (**مجر**)، المجلّد الثّاني، ص: 499.

وهناك كلماتٌ لم يذكرْها ابنُ فارس مع المنحوتات لكنّ باتّباعِ طريقتِه يمكنُ أن نجدَ لها تخريجات مثل:

-دحرجَ: تكونُ مِن: **دحر**، ومعْناها الطّرد والإبعاد [1]، ومِن ر **جّ** الّتي مِن معانيها تحريكُ الشّيء[2]، لذا يكونُ معْنى دحرج البرميلَ: أبعدَه بتحريكِه.

-اقشعرّ، أصلُه الرّباعيّ: قشعر، وهو مِن: **قشر**، ومعْناها تنحيةُ الشّيء[3]: ومِن **شعر**، ومعْناها: ومعْناها: أحسّ، وبهذا يكونُ معْنى: القُشعريرة: كأنّ الجلدَ يتقشّرَ ويشعرُ الشّخصُ بذلك.

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس **ابتدعَ** نظريّةً جديدةً في النّحْت، والنّحتُ عِندَه غير ما عهِدْنا مِنْ قبل، مثل: حمدل الرّجل، إذا قالَ الحمدُ لله، بلْ هو شيءٌ جديد.

و باتّباعِ نظريّةِ ابنِ فارس في النّحْت يمكنُ أن ننحتَ كلماتٍ جديدة:

-جرحم: مِن جرح ورحم، جرحمه الجرّاح، معْناها: جرحَه وكانَ رحيما معه، وهي خاصّةٌ بالجرّاحين.

-حكمل: من حكم وكمل، حكمل القاضي، معْناها: حكم حكما كاملا.

-خرجع: مِن خرج ورجع، خرجع الرّجل، معْناها: خرج ورجع.

-خلسع: من خلس ولسع، خلسع الثعبانُ الشّخصَ، معْناها: لسعه خِلسة.

- ضربط: مِن ضرب، وربط، ضربطه، معْناها، ضربَه وهو مربوط.

-كتبع: مِن كتب، وتبع، كتبع الكاتب، معْناها: كتب وكانت كتابتُه متتابِعة.

---

[1] -ينظر معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**دحر**)، المجلّد الأوّل، ص: 433.

[2] - ينظر المصدر نفسه، مادّة (**رجّ**)، المجلّد الأوّل، ص: 461.

[3] - ينظر المصدر نفسه، مادّة (**قشر**)، المجلّد الثّاني، ص: 403.

ثالثا: المعرّبُ انزياحٌ عَن القاعدة.

لا شكّ أنّ احْتكاكَ العربِ بغَيرِهم مِن الأمم، أدّى إلى دُخولِ كلماتٍ أعجميّةٍ كثيرةٍ إلى اللّسانِ العربيّ، وهذهِ الكلماتُ هي، في حقيقةِ الأمر، أسماءٌ لمسمّياتٍ لم يكنْ للعربِ عَهدٌ بها، بلْ جُلبتْ مِن البلادِ المجاورة، وبطبيعةِ الحالِ سيتمُّ تَسميتُها بأسمائِها الأعْجميّة.

وقدْ أشارَ ابنُ فارس في مُعجمِه إلى هَذهِ الكلمات، ولم يَستعملْ مُصطلَحا واحِدا للدّلالةِ عليها، بل اسْتعملَ مُصطلحاتٍ كثيرة، وهي: المعرّب، والمولّد، و الدّخيل:

المعرّبُ هو: "لَفظٌ استعارَه العربُ الخلّصُ في عَصْرِ الاحتجاجِ باللّغةِ مِنْ أمّةٍ أُخرى، واسْتعمَلوه في لِسانِهم، مثل: السّندس، الزّنجبيل، السّراط..."[1]

الدّخيلُ هو: "لَفظٌ أخذتْه اللّغةُ مِن لُغةٍ أُخْرى في مَرحلةٍ مِنْ حَياتِها مُتأخِّرةٍ مِن عُصورِ العَربِ الخلّصِ الّذينَ يُحتجُّ بلِسانِهم."[2]

المولّدُ هو: "لَفظٌ عَربيُّ البناءِ أعْطى في اللّغةِ الحديثةِ مَعْنى مختلفًا عَمّا كانَ العربُ يعرفونَه، مثل: الجريدة..."[3]

وفي هذا الجزءِ مِن البحثِ قامَ الباحثُ باخْتيارِ بعْضِ الكلماتِ الّتي حكمَ عليها ابنُ فارس بأنّها: مُعرّبة، أو دَخيلة، أو مُولّدَة، وسبقَ أنْ ذكرنا أنّ ابنَ فارس بنى مُعجمَه على فكرتيْ المقاييس والنّحْت، ولا شكّ أنّ المعرّبَ لا يخضعُ لهاتين الفكرتين.

والملاحَظُ أنّ ابنَ فارس لا يعترفُ بالمعرّب، ولو تكلّمتْ به العرب، لأنّه عُني بكلامِ أهلِ البادية[4]، وقد ردّ بعضَ الكلماتِ الأعْجميّة رغمَ ورودِها في أحاديثِ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – مِنها كلمة الإجّار*، قالَ بأنّها لُغةٌ شاميّة، وربّما تكلّمَ بها الحجازيّون، ثمّ ذكرَ حديثَ النّبيّ – صلّى اللّه عليه وسلّم- : يُروى أنّ رسولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: ((مَنْ باتَ على إجّار ليسَ عليه ما يردّ قَدميْه فقدْ بَرئتْ مِنه الذِّمّة.))، ثمّ قالَ بأنّه لم يذكرْها في قِياسِ البابِ لأنّها ليستْ مِن كلامِ البادية، ثمّ يَطرحُ سُؤالا قدْ يخطرُ ببالِ الكثيرين: كيفَ هذا

---

[1] – كلام العرب، ص:79.

[2] – المصدر نفسه، ص: 79.

[3] – المصدر نفسه ، ص: 79.

[4] – ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: 2، ص: 350.

* – الإجّار: هو السّطح الّذي لا حاجز عليه، ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**أجر**)، المجلّد الثّاني، ص: 441.

وقدْ تكلّمَ بها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم-؟ فيُجيبُ بقولِه: إنّ هذه الكلمةَ مثلُ كلمةِ **سور** في قولِه – صلّى الله عليه وسلّم-: ((قُوموا فقدْ صَنعَ جابرٌ لكم سُورا))، وسُورٌ كلمةٌ فارسيّةٌ تعْني العُرس.[1]

-مادّة (**بلط**)، قالَ ابنُ فارس: " الباءُ واللامُ والطّاءُ أصْلٌ واحِد، والأمرُ فيه قَريبٌ مِن الّذي قبلَه، قالوا: البَلاطُ كلُّ شَيءٍ فَرشْتَ به الدّارَ مِنْ حَجَرٍ وغَيرِه، قالَ ابنُ مقبل[البسيط]:

في مُشْرِفٍ لِيطَ ليّاقُ البَلاطِ به كانتْ لِساسَتِهِ تُهْدَى قَرابِينا

يقولُ: هي مُصنّعةٌ لنَصارى يَتعبّدونَ فيها، في مُشرفٍ أُلْصِق، ليّاقٌ أيْ لصّاق، يُقالُ ما يليقُ بك كذا، أيْ لا يلصِق، يذكرُ حُسْنَ المكانِ وأُنْسَه بالقربانِ والمصابِيح، فإنْ كانَ هذا صَحيحا – على أنّ البَلاطَ عِندي دخيل – فمنهُ المبالَطةُ، وذلكَ أنْ يتضاربَ الرّجلانِ وهما بالبَلاط، ويكونا في تقارُبِهما كالمتلاصِقين."[2]

حكمَ ابنُ فارس على كلمةِ (**بلاط**) بأنّها دخيلة، وهذا ممّا **انفردَ** به، حيثُ لم يذكرْ أيّ واحِدٍ مِن اللّغويّين الّذين وقفْنا على مؤلّفاتهم أنّ كلمةَ **بلاط** دخيلة، حتّى الجواليقيّ (ت540هـ) لم يذكرْها في كتابِه المعرّب.

وقالَ الخليل: " بلاطُ الأرضِ: مَتنُها الصّلبُ مِن غَير جمع، يقالُ: لَزِمَ فلانٌ بَلاطَ الأرض. والبَلاطُ: ما بلّطْتَ به الأرضَ مِن حِجارةٍ أو آجرٍ يُفرَشُ بها فَرْشا مُستوِيا بها،أملس، فهي مَبلوطة، وبلَطْناها بَلْطا، وبلّطْناها تَبليطا، ويقالُ: بلّطت الأرض وملّطت، إذا سُوِّيت."[3]

وقالَ ابنُ دريد: " والبَلْطُ مِن قولهم: بلطتُ الحائِطَ بالطّين بَلْطًا، وبلّطته تبليطا.

والبَلاط: أرضٌ مُستوية. كلّ أرضٍ فُرشتْ بحِجارةٍ أو آجُرٍّ فهي بَلاطٌ أيضا."[4]

وقالَ القالي في شَرحِ الغريبِ مِن حديثِ ليلى الأخيلية معَ الحجّاج، قالَ في تفسيرِ قولها: (أصابَتْنا سِنون مُجْحِفة مُبلِطة): " وقولها: مُبْلِطة؛ أيْ مُلزقةٌ بالبَلاط، والبَلاطُ: الأرضُ الملساء، وقالَ الأصمعيّ: أَبْلطَ الرّجلُ فهو مُبلِطٌ إذا لَزِقَ بالأرْض، و حكى يعقوبُ عَن غيرِه: أُبْلِطَ فهو

---

[1] – ينظر معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**أجر**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 39-40.

[2] – المصدر نفسه، مادّة (**بلط**)، المجلّد الأوّل، ص: 156.

[3] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**بلط**)، الجزء الأوّل، ص: 189.

[4] – جمهرة اللّغة، مادّة (**بلط**)، المجلّد الأوّل، ص: 384.

مُبْلَط، وهو الهالِكُ الّذي لا يجدُ شيئا." [1]، وذهبَ الجوهريّ إلى أنّ البَلاطَ (بالفَتْح) الحِجارةُ المفروشَةُ في الدّارِ وغيرِها.[2]

وذهبَ ابنُ منظور إلى أنّ البلاطَ: الأرض، أو الأرضُ المستويةُ الملساء، و يُقالُ بالَطْناهُم؛ أيْ نازلْناهم بالأرض، أمّا البَلاطُ بالفتح فهو الحِجارةُ المفروشةُ في الدّارِ وغيرِها.[3]

وقال الفيّوميّ: "البلاطُ كلّ شيءٍ فُرِشتْ به الدّارُ مِن حَجَر وغيرِه."[4]

وقالَ الفيروز آبادي: " البَلاطُ كسَحاب، الأرضُ المسْتويةُ الملساء، والحجارةُ الّتي تُفرشُ في الدّار وكلّ أرضٍ فُرِشت بها أو بالآجر."[5]

نخلُصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس **انفردَ** بالقولِ إنّ كلمةَ بَلاط دخيلةٌ، رغم عدمِ إشارةِ الخليل وابنِ دريد إلى عجمتِها.

-مادّة (**جصّ**)، قالَ ابنُ فارس: "الجيم والصّاد لا يَصلحُ أنْ يَكونَ كَلاما صَحيحا. فأمّا الجِصّ فمُعرّب."[6]

قالَ ابنُ فارس بأنّ كلمةَ (**الجِصّ**) مُعرّبة، وقد **اتّبع** ابنَ دريد في ذلك، ولكنّ ابنَ دريد لم يُصرّحْ بمصطلحِ مُعرّب، بلْ قالَ بأنّه ليسَ بعَربيّ صَحيح.[7]

وقدْ ذهبَ كثيرٌ مِن أصحابِ المعاجمِ إلى القولِ بأنّ الكلمةَ مُعرّبة، منهم:

الجوهريّ حيثُ قالَ: " الجِصُّ والجَصّ: ما يُبنى به، وهو مُعرّب." [8]، وذكره الجواليقيّ وقال ليسَ بعربيّ صحيح [9]، أمّا ابنُ منظور فقد أوردَ الكلمةَ بكسرِ الجيم الجِصّ وفتحِها الجَصّ، وقال: هو الّذي يُطلى به، وهو مُعرّب [10]، وكذلك قال الفيروزآبادي " الجَصُّ ويُكسَرُ مَعروفٌ

---

[1] – كتاب الأمالي، الجزء الأوّل، ص ص:86-90.

[2] – ينظر الصّحاح، مادّة (**بلط**)، الجزء الثّالث، ص: 1117.

[3] – ينظر لسان العرب، مادّة (**بلط**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 256-257.

[4] – المصباح المنير، ص: 42.

[5] – القاموس المحيط، مادّة (**البلاط**)، الجزء الثّاني، ص: 364.

[6] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**جصّ**)، المجلّد الأوّل، ص: 212.

[7] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**ج ص ص**)، المجلّد الأوّل، ص: 73.

[8] – الصّحاح، مادّة (**جصص**)، الجزء الثّالث، ص: 1032.

[9] – ينظر الجواليقيّ، المعرّب من الكلام الأعجميّ، ص: 53.

[10] – ينظر لسان العرب، مادّة (**جصص**)، المجلّد الأوّل، ص: 463.

مُعرّب."[1]، أمّا ابنُ عبّاد فلم يذكرْ أنّ اللّفظَ معرّبٌ، بل اكتفى بشرحِه: " الجَصُّ مَعروف، والجصّاصاتُ: مَواضِعُ الجصّ، ومَكانٌ جُصاجِص: أبيضُ مستوٍ."[2]

أمّا سببُ عُجمةِ كلمةِ الجصّ فيعودُ إلى اجتماعِ الجيم والصّاد، وهما لا يجتمِعانِ في كلمةٍ عَربيّة[3]، وكلمةُ الجصّ بالفارسيّة (گچ).[4]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى القولِ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** ابنَ دريد في القولِ إنّ كلمةَ الجصّ غيرُ عربيّة.

-مادّة (**دست**)، قالَ ابنُ فارس: "الدّالُ والسّينُ والتّاءُ ليسَ أصْلا، لأنّ الدَّسْتَ الصّحراء، هو فارسيّ مُعرّب، قالَ الأعشى [المنسرح]:

قَدْ عَلِمَتْ فارِس وحِمْيَرُ والْ أَعْرابُ بالدَّسْتِ أيُّكُمْ نَزَلا"[5]

ذكرَ ابنُ فارس أنّ لفظةَ (**دست**) بالسّين فارسيّةٌ مُعرّبة، وأنّها تَعْني الصّحراء، وقدْ وافقَه كثيرٌ مِن أصْحابِ المعاجمِ في كَونِها فارسيّةً مُعرّبة، وأنّها تَعْني الصّحراء، وخالفوه في أنْ تكونَ بالسّين المهمَلة، وقالوا بأنّها بالشّين المعجَمة، وقد **انفردَ** ابنُ فارس بالقولِ بأنّها بالسّين.

ومِن هؤلاء اللّغويّين: ابنُ قتيبة، قال بأنّ الدّست الصّحراء، وهي دشت بالفارسيّة [6]، وابنُ دُريد: ذكرَ في أبوابِ النّوادرِ في بابِ (ما تكلّمتْ به العربُ مِن كلامِ العجمِ حتّى صارَ كاللّغة) في مُعجمِه (جمهرةِ اللّغة) كلمةَ **الدّشت** (بالشّين بدل السّين) وقالَ بأنّها الصّحراء، واسْتشهدَ بالبيتِ نفسِه الذّي ذكَرَه ابنُ فارس ولكنْ فيه اخْتلافٌ قال:

قَدْ عَلِمَتْ حِمْيَرٌ وفَارِسُ والأَ عْرَابُ بِالدّشْتِ أيُّهُمْ نَزَلا[7]

والجوهريّ: ذكرَها بالشّين (الدّشْت)، قال: " الدَّشْتُ: الصّحراء، وأنْشدَ أبو عبيدة للأعْشى:

---

[1] – القاموس المحيط، مادّة (**الجصّ**)، الجزء الثّاني، ص: 308.

[2] – المحيط في اللّغة، مادّة (**جص**)، المجلّد الثّاني، ص: 352.

[3] – الفيّوميّ، المصباح المنير، مادّة (**ج ص ص**)، سنة الطّبع: 2003، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص: 65.

[4] – ينظر الميداني أحمد بن محمّد أبو الفضل، السّامي في الأسامي، نشره ورتّب إخراجه وشرح المقابل الفارسيّ لكلماته: محمّد موسى هنداوي، طبع سنة: 1968، دون دار الطّبع، ص: 146.

[5] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**دست**)، المجلّد الأوّل، ص: 408.

[6] – ينظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، حقّقه، وضبط غريبه، وشرح أبياته، والمهمّ من مفرداته: محمّد محي الدّين عبد الحميد، د.ت.ط، ودون دار نشر، ص: 384.

[7] – ينظر جمهرة اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 806.

قَدْ عَلِمَتْ فارِسٌ وحِمْيَرُ والْ أَعْرابُ بالدَّشْتِ أيُّكُمْ نَزَلا

وقالَ آخر:

أَخَذَتْهُ مِن نَعَجَاتٍ سِتٍّ سُودٍ نِعاجٍ كَنِعاجِ الدَّشْتِ

وهو فارسيّ، أو اتّفاقٌ وَقَعَ بينَ اللّغتيْن." [1]، وقالَ الجواليقيّ بأنّ الدّستَ هي الصّحراء، وهي دشت بالفارسيّة[2]، وذكر الميداني أنّ الدّست تعْني الصّحراء، وهي بالفارسيّة دشْت [3]، وذهبَ ابنُ منظور إلى أنّ الدّشت: الصّحراء، واستشهدَ بقولِ الرّاجز:

قدْ عَلمتْ فارسٌ وحِمْيرُ والأ عْرابُ بالدّشْتِ أيّكمْ نَزَلا

ثمّ قال بأنّه فارسيّ، أو اتّفاقٌ وقعَ بينَ اللّغتين[4]، وقالَ الفيروزآبادي: " الدّشتُ الصّحراءُ ود بينَ بينَ إربل وتبريز وة بأصفهان ودَشتُ الأرزَن ع بشيراز."[5]

وممّن ذكرَ اللّفظةَ بالسّين المهملةِ الفيّوميّ قال: " الدّستُ مِن الثّيابِ ما يلبسُه الإنسانُ ويكفيه لتردّدِه في حَوائجِه، والجمعُ دُسوت مثل: فلس فُلوس، والدّستُ الصّحراءُ وهو مُعرّب."[6]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبع** مَنْ سبقَه ابن دريد في أنّ معْنى الدّست الصّحراء، ولكنّه **انفرد** بأنْ ذكرها بالسّين بدلَ الشّين.

-مادّة (**صنج**)، قالَ ابنُ فارس: " الصّادُ والنّونُ والجيمُ ليسَ بِشَيْءٍ، والصَّنْجُ دَخيل."[7]

ذهبَ ابنُ فارس إلى أنّ كلمةَ (**الصّنج**) دخيل، وقد **اتّبع** في ذلكَ ابنَ دريد، قال: " الصَّنْجُ فارسيّ مُعرّب، وقدْ تكلّمتْ به العرب. وسمّوا أعْشى بني قيس صنّاجةَ العربِ لجودِ شِعرِه."[8]

---

[1] – الصّحاح، مادّة (**دشت**)، الجزء الأوّل، ص: 249.

[2] – ينظر المعرّب من الكلام الأعجميّ، ص: 71.

[3] – ينظر السّامي في الأسامي، ص: 369.

[4] – ينظر لسان العرب، مادّة (**دشت**)، المجلّد الثّاني، ص ص: 979-980.

[5] – قوله: **د** يُقصَد بها:بلد، **وة** يُقصَد بها:قرية، **وع** يُقصَد بها: موضع، مقدمة القاموس المحيط، ج:01، ص: 04.،القاموس المحيط، مادّة (**الدّشت**)، الجزء الأوّل، ص: 153.

[6] – المصباح المنير، مادّة (**د س ت**)، ص: 118.

[7] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**صنج**)، المجلّد الثّاني، ص: 23.

[8] – جمهرة اللّغة، مادّة (**ج ص ن**)، المجلّد الأوّل، ص: 545.

وقالَ الخليل: "قالَ زائدة: الصَّنْجُ العبدُ، و الصّنْجُ مَعروف."[1]

وقال ابنُ عباد: " الصَّنْجُ العربيّ: معروف." [2]، وقال الجوهريّ: " الصَّنْجُ الّذي تعرفُه العرب، وهو الّذي يتَّخذُ مِن صفر يُضرَبُ أحدهما بالآخر. وأمّا الصّنجُ ذو الأوتار فيختصّ به العجم. وهما معرّبان، وقال:

قُـــلْ لِسَوّارٍ إذا ما جِئْتَهُ وابنِ عُلاثَهْ

زادَ في الصَّنْجِ عُبيدُ الـــــــلهِ أوتـارا ثَلاثَهْ

وصَنْجَةُ الميزانِ معرَّب."[3]

والصّنجُ بالفارسيّة صنْج [4]، وقال ابنُ منظور: " الصّنْجُ العربيّ: هو الّذي يكونُ في الدّفوفِ ونَحوه، عربيّ، فأمّا الصّنْجُ ذو الأوتار فدخيلٌ مُعرّب تختصّ به العجمُ وقدْ تكلّمتْ به العرب."[5]، وقال الفيروزآبادي: " الصّنجُ شيءٌ يُتّخذُ مِن صُفْرٍ يُضربُ أحدُهما على الآخر وآلةٌ وآلةٌ بأوتارٍ يُضربُ بها، معرّب."[6]

وذكرَ الفيّوميّ أنّ الصّنجَ مِن آلاتِ الملاهي، ويجمعُ على صُنوج، ثمّ نقلَ قولَ المطرزي، وهو أنّ الصّنجَ ما يُتّخَذُ مُدوّرا يُضرَبُ أحدُهما بالآخر، وذكرَ أنّه يُقالُ كذلك لما يُجعَلُ في إطارِ الدّفِّ مِن النّحاسِ المدوّرِ صنوج، وهذا شيءٌ معروفٌ عِندَ العرب، وأمّا الصّنجُ ذو الأوتارِ فمُختصٌّ به العجم، وكلاهما مُعرّب.[7]

نخلصُ ممّا سبق إلى القولِ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** ابنَ دريد في قولِه إنّ الصّنج دخيل، وقدْ ذهبَ كثيرٌ مِن اللّغويّين إلى هذا القول .

---

[1] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**صنج**)، الجزء الثّاني، ص: 1013.

[2] – المحيط في اللّغة، مادّة (**صنج**)، المجلّد الثّاني، ص: 370.

[3] – الصّحاح، مادّة (**صنج**)، الجزء الأوّل، ص ص: 325– 326.

[4] – ينظر السّامي في الأسامي، ص: 172.

[5] – لسان العرب، مادّة (**صنج**)، المجلّد الثّالث، ص: 480.

[6] – القاموس المحيط، مادّة (**الصّنج**)، الجزء الأوّل، ص: 204.

[7] – ينظر المصباح المنير، مادّة (**ص ن ج**)، ص: 209.

-مادّة (**طرز**)، قالَ ابنُ فارس: "الطّاءُ والرّاءُ والزّاء[1] كَلمةٌ يُظَنّ أنّها فارسيّةٌ مُعرّبة، وهي في شِعرِ حَسّان[الكامل]:

بيضُ الوُجوهِ كَريمةٌ أَحْسابُهُمْ شمُّ الأُنوفِ من الطّرازِ الأوّلِ

ويقولون: طِرْزُه، أيْ هَيئتُه."[2]

لم يجزمْ ابنُ فارس بأنّ الكلمةَ مُعرّبة، بل قالَ: (يظنّ أنّها فارسيّةٌ مُعرّبة)، وربّما **اتّبعَ** في ذلكَ الخليلَ بنَ أحمد لأنّه شرحَها دونَ الإشارةِ إلى عُجْمتِها، قالَ الخليل: " الطِّرازُ: الثّوبُ الحسنُ المعلَّم، ومِنه: رَجلٌ طرّازٌ مُطرِّزٌ، لتعلِيمه الثّياب، ويقالُ للرّجلِ القديم: إنّه لمن الطّرازِ الأوّل...والطّرازُ: العلَم نفسه.

والطّرازُ: الموضِع الّذي تُنسَجُ فيه الثّيابُ الجياد."[3]

وقدْ ذهبَ كثيرٌ مِن أصْحابِ المعاجمِ إلى أنّ اللّفظةَ غير عَربيّة، منهم:

-ابنُ دريد: " الطّرزُ والطّرازُ فارسيّ مُعرّب، وقدْ تكلّمَت به العربُ قديما، قالَ حسّان:

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحْسابهم شمُّ الأُنوفِ مِن الطّرازِ الأوَّل"[4]

وقال ابنُ عبّاد الطِّرازُ: دَخيلٌ معرّب [5]، وذهبَ الجوهريّ إلى أنّه فارسيّ مُعرّب [6]، وذكرَ الثّعالبيّ كلمةَ **الطّراز** معَ جملةٍ مِن الكلماتِ قالَ بأنّ فارسيّتَها مَنسيّة، وعَربيّتها محكيّة مُستعمَلة.[7]

---

[1] – يسمّي ابن فارس هذا الحرف زاء، ويسمّيه غيره زايا: ينظر ابن دريد في جمهرة اللّغة، المجلّد الأوّل، ص:22/ الصّاحب ابن عبّاد في المحيط في اللّغة، المجلّد الثّالث، ص: 146/ الجوهريّ في الصّحاح، الجزء الأوّل، ص: 54/ الفيروز آبادي في القاموس المحيط، الجزء الأوّل، ص: 80/ ابن منظور في لسان العرب: المجلّد الأوّل، ص: ز/ ابن جنّي في سرّ صناعة الإعراب، المجلّد الأوّل، ص: 207/ أمّا الخليل فقال:(الزّاي والزّاء لغتان) ترتيب كتاب العين، ج: 2، ص: 775.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**طرز**)، المجلّد الثّاني، ص: 90.

[3] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**طرز**)، الجزء الثّاني، ص: 1073.

[4] – جمهرة اللّغة، مادّة (**طرز**)، المجلّد الثّاني، ص: 03.

[5] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**طرز**)، المجلّد الثّالث، ص: 150.

[6] – ينظر الصّحاح، مادّة (**طرز**)، الجزء الثّالث، ص: 883.

[7] – ينظر الثّعالبيّ أبو منصور، فقه اللّغة وسرّ العربيّة، مذيّلا بثلاثة كتب في فقه اللّغة، للأصمعيّ، وابن مسلم، وابن الأجدابيّ، حقّقه وشرحه وقدّم له: عمر الطّباع، الطّبعة الأولى، 2012، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ص: 278.

وذهبَ الجواليقيّ إلى أنّه فارسيّ مُعرّب [1]، وقالَ ابنُ منظور بأنّ الطِّرز هو البَزُّ والهيئةُ، وهو بيتٌ إلى الطّول، فارسيّ، وقيل: هو البيتُ الصّيفيُّ، ثمّ نَقلَ قولَ الأزهريّ: (أراه مُعرّباً وأصلُه تِرْزْ.) والطِّرازُ: ما يُنسَجُ مِن الثّيابِ للسّلطان، وهو فارسيّ [2]، وقالَ الفيّوميّ بأنّ الطّرازَ علمُ الثّوب، وهو مُعرّب[3]، وذهبَ كذلك الفيروزآبادي إلى أنّه معرّب. [4]

وكلمةُ الطّراز بالفارسيّة (نگلو علم)، وتعْني النّقش.[5]

ممّا سبقَ نقولُ إنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** ابنَ دريد في القولِ بعجمةِ الكلمة، ولكنّه لم يجزمْ بذلك بل قالَ يُظنّ أنّها فارسيّة مُعرّبة، ومردّ ذلك عدمُ إشارةِ الخليل إلى عُجمتِها.

مِن هذا نخلصُ إلى أنّ ابنَ فارس كانَ يشيرُ إلى الكلماتِ المُعرّبة، ومَردّ ذلكَ أنّها لم توافقْ مقاييسَه، وعَرفناه في بعضِ الحالات ينفردُ بالقولِ بأنّ الكلمةَ مُعرّبة، أو دخيلة دونَ سائرِ اللّغويّين، وأحيانا يتّبعُ أقوالَ مَنْ سبقَه.

---

[1] – ينظر المعرّب من الكلام الأعجميّ، ص: 111.

[2] – ينظر لسان العرب، مادّة (**طرز**)، المجلّد الرّابع، ص: 581.

[3] – ينظر المصباح المنير، مادّة (**ط رز**)، ص: 221.

[4] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الطّرز**)، الجزء الثّاني، ص: 187.

[5] – ينظر السّامي في الأسامي، ص: 134.

رابعا: ظاهرةُ الاشتراكُ اللّفظيّ في المقاييس.

عَرفنا أنّ الاشتراكَ اللّفظيّ هو اشتراكُ معانٍ كثيرة في لفظٍ واحِد، وقدْ أولى ابنُ فارس للمشتَرَكِ اللّفظيّ عِنايةً خاصّة، وأفردَ له تأليفا خاصّا؛ وهو **فتيا فقيهِ العرب**، أمّا في مُعجمِه **مقاييس اللّغة** فلا بدّ أنْ يكونَ للمشترَكِ اللّفظيّ حُضور، لأنّ مُؤلّفَه بَنى مُعجمَه على فكرةِ المقاييس (الأصول) حيثُ جعلَ للكلمةِ الواحدةِ أكثرَ مِن أصْل، ومِن ثمّة هذه الأصولُ هي مَعانٍ مختلفة للَفظٍ واحِد.

-مادّة (**بهر**)، قالَ ابنُ فارس: " الباء والهاء والرّاء أصْلان: أحَدُهما الغلبةُ والعُلوّ، والآخرُ وسَطُ الشّيْء.

فأمّا الأوّلُ فقالَ أهلُ اللّغة: البَهْرُ الغلبة، يُقالُ ضَوءٌ باهِر. ومِنْ ذلكَ قولُهم في الشّتم: بَهْراً، أيْ غَلَبَةً ، قال [الطّويل]:

وَجَدّاً لقَومِي إذْ يَبيعُونَ مُهْجَتي بجاريةٍ بَهْراً لَهُمْ بَعْدَها بَهْرَا

يدعُو عَليهم. وقالَ ابنُ أبي ربيعة[الخفيف]:

ثمّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً عَدَدَ الرَّمْلِ والحصَى والتُّرابِ

فقالَ قومٌ: معْناها بهراً لكم. وقالَ آخرون: مَعْناها حُبّاً قدْ غَلَبَ وبَهَر. وقالَ آخَرون: معْناه ا قلتُ ذلكَ مُعْلِناً غيرَ كاتِم له. قال وا: ومِنه ابتُهِرَ فُلانٌ بفُلانةٍ أيْ شُهِرَ بها. ويُقالُ ابتُهِرَ بالشّيءِ شُهِرَ به وغَلَبَ عليه. ومِنهُ القَمرُ الباهِر ؛ أيْ الظّاهِر. والعَربُ تقول: (الأزواجُ ثلاثةٌ: زَوجُ بَهْر، وزَوجُ دَهْر، وزَوجُ مَهر):

البَهْرُ يُقالُ للّذي يَبْهَرُ العُيونَ بحُسْنه، ومَنه م مَنْ يُجعَل عُدَّةً للدّهرِ ونَوائبِه، ومِنهم مَنْ ليسَ فيه إلا أنْ يُؤخَذَ مِنه المهْر."[1]

ذكرَ ابنُ فارس لكلمةِ (**بهر**) عِدّةَ مَعانٍ فهي تعْني: الغلبة، والعُلوّ، ووسَط الشّيْء ، والشّهرة، والشّيء الظّاهِر، والملاحظُ أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليلَ وابنَ دريد فيما ذكراه مِن معْنى الغلبة لهذه اللّفظة، فممّا ذكرَه الخليلُ: " وإذا عَجزَ الشّيءُ عَن الشّيءِ قِيل: بَهَرَهُ. "[2]، يعْني

[1] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**بهر**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 159-160.

[2] - ترتيب كتاب العين، مادّة (**بهر**)، الجزء الأوّل، ص: 196.

غلبه، وقالَ ابنُ دريد: " وبهرَه الأمرُ يبهَره بَهْرا، إذا غلبَه. ومِن ذلكَ قيل: بَهَرَ القمرُ النّجوم، إذا غلبَها بنورِه، والقمرُ باهر.

ويقولُ الرّجلُ للرّجل: بَهْرا لك، كأنّه يدعُو عَليه بالغلبة. قالَ عمرُ بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قَالوا تُحِبُّها قُلتُ بَهْرا عَدَدَ القَطْرِ والحَصَى والتّرابِ

قالَ الأصْمعيّ: كُنتُ أحْسبُ أنّ قولَه بهرًا مِن الدّعاء عليه، فسَمِعتُ رجُلا مِنْ أهلِ مكّةَ يقول: مَعْنى قولِه بهرا أيْ جَهْرا لا أُكاتم."[1]، وأمّا ابنُ عبّاد فقدْ ذكرَ لكلمةِ بهر عدّةَ معان:[2]

-بَهَرْتُ فلاناً: عالجْتَه حتّى يَنْبَهِرَ. والاسْمُ البُهْرُ.

-وبَهْراً لكم: أيْ حُبّاً، وقيلَ: تَبّاً وتَعْساً.

-وبَهْراً له ما أسْخَاه: أيْ سَقْياً له.

-وذَهَبَ بَهْراً: أيْ باطِلاً، ويُقال: عَجَباً.

-والبَهْرُ في طَيِّ البِئر: أنْ يُضَيَّقَ فَمُها بخَشَبٍ مِن جَوانِبها.

وأضافَ الجوهريّ للفظةِ بهر عدّةَ معان:[3]

-بَهْرا له؛ أيْ تعْسا له.

-وبهْرا، معْناها عَجبا.

-وبهره الحِملُ يبهرُه بهرا، أيْ أوقعَ عليه البهرَ وهو تتابعُ النَّفَس.

-وبهر الرّجلُ برع.

وزادَ ابنُ منظور: البُهرُ ما اتّسعَ مِن الأرض، وبهر القمرُ النّجومَ بُهُورا غَمَرَها بضَوئِه، وبهر الرّجلُ برع.[4]

وأضافَ الفيروزآبادي: البُهْرُ بالضّمّ ما اتّسعَ مِن الأرض وشرّ الوادي وخيره، والبلدُ، والملءُ، والبُعْدُ، والحبّ، والكربُ، والقذْف، والبهتان، والتّكليفُ فوقَ الطّاقة، والعجبُ.[5]

---

[1] – جمهرة اللّغة، ا مادّة (**بهر**)، لمجلّد الأوّل، ص: 346.

[2] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**بهر**)، المجلّد الأوّل، ص: 470-471.

[3] – ينظر الصّحاح، مادّة (**بهر**)، الجزء الثّاني، ص: 598-599.

[4] – ينظر لسان العرب، مادّة (**بهر**)، المجلّد الأوّل، ص: 275.

[5] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**البهر**)، الجزء الأوّل، ص: 392.

نخلصُ ممّا سبقَ إلى القولِ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليلَ وابنَ دريد فيما ذكراه مِن معْنى الغلبة لهذه اللّفظة، وأضافَ معاني جديدة مثل: العُلوّ، ووسَط الشّيْء ، والشّهرة، والشّيء الظّاهِر، وزادَ اللّغويّون الّذين جاؤوا مِن بعدِه مَعاني أخرى.

-مادّة (**حشم**)، قال ابنُ فارس: " حشم: الحاء والشّين والميم أصلٌ مُشترك، وهو الغَضَب أو قريبٌ منه.

قالَ أهلُ اللّغة : الحِشْمَة: الانقباضُ والاستحْياء ، وقالَ قومٌ: هو الغضَب ، وقالَ ابنُ قُتيبة: رُوِي عَن بعضِ فُصحاءِ العرب: «إنّ ذلكَ ممّا يُحْشِمُ بني فلان »، أيْ يُغضبُهم، وذكرَ آخرُ أنّ العربَ لا تعرِفُ الحشمةَ إلاّ الغضَب، وأنَّ قولَهم لحشَمِ الرّجلِ خدمه، إنّما مَعْناه أنّهم الّذين يَغْضِب لهم ويغْضَبون له.

قال أبو عبيدٍ: قال أبو زيد: حَشَمْتُ الرّجلَ أَحْشِمه وأحْشَمْتُه، وهو أنْ يجلسَ إليك فتُؤذيَهُ وتُسمِعَه ما يكرَه ، وابنُ الأعرابي يقول: حَشَمْتُه فَحَشم ؛ أيْ أخْجلته ، وأحشمتُه: أغضبته ، وأنشد [الوافر]:

لَعَمْرُكَ إنّ قُرْصَ أبي خُبَيبٍ بَطيءُ النُّضْجِ مَحشومُ الأكيل"[1]

ذكرَ ابنُ فارس لكلمةِ (**حشم**) أكثرَ مِن معْنى فهي تعْني: الغضب، والانقِباض، والاستِحياء، والخجل، وقد **اتّبع** الخليلَ في مَعْنى الانقباض، و **اتّبع** ابنَ قتيبة في معْنى الغضب، و**اتّبع** ابنَ دريد في معْنى الغضبِ والانقباض، أمّا معْنى الاستحياء والخجل فهو معْنى جديدٌ **ابتدعه** ابنُ فارس.

قالَ الخليل: " الحَشَمُ: خَدَمُ الرّجلِ ومَنْ دونَ أهلِه مِن وَلَدِه وعِياله. والحِشمةُ: الانقباضُ عَن أخيك في المطْعَم وطَلَبِ الحاجة، تقول: احتَشَمْتُ، وما الّذي حَشَمَكَ وأحشَمَكَ أيضاً. والحُشُومُ: الإقبالُ بعدَ الهُزال، حَشَمَ يحشِمُ، ورجلٌ حاشِم، وقدْ حَشَمتِ الدَّوابُّ في أوَّلِ الرّبيع وذلك إذا أصابتْ شيئاً فحَسُنَتْ بطُونُها وعَظُمَت. "[2]، والملاحظُ أنّ ابنَ فارس لم ينقل هذا المعْنى الأخير، وهو (حَشِمَت الدّوابُ في أوّلِ الرّبيعِ الّذي يعْني حَسُنتْ بُطونها).

[1] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**حشم**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 295-296.

[2] - ترتيب كتاب العين، مادّة (**حشم**)، الجزء الأوّل، ص: 387.

وقالَ ابنُ دريد: " حَشمتُ الرّجلَ أحشمه حشما، إذا أغضَبتُه، وحَشَمُ الرّجل: أتباعُه الّذين يغضِبون بغضبِه، أمّا قولُ العامّة: ليسَ بينَنا حِشمة، فهي كلمةٌ مَوضوعةٌ في غيرِ مَوضعِها، ولا تعرفُ العربُ الحشمةَ إلاّ الغضبَ والانقباض عَن الشّيء." [1]، وقالَ في مَوضعٍ آخر: " حشمتُ الرّجل و أحشمتُه؛ أيْ أغضبتُه." [2]، ولعلّ قولَه عَن جملةِ (ليس بينَنا حِشمة) بأنّها موضوعةٌ لعلّها تعْني الاستحياء، فهو أنكرَ المعْنى الجديدَ لها ولم يصرّحْ به، ونسبَه إلى العامّة.

وأضافَ ابنُ عبّاد على ما وردَ مِن معانٍ أنّ الحَشَمَ خدمُ الرّجل، وحُشْمةُ الرّجل: خاصّتُه الّذين يغضِبون له، وما حَشِمت الإبلُ عودا، معْناها ما أكلت، والحُشُمُ: الإقبالُ بعدَ الهُزال، ولي عِندَه حَشَم و حُشوم؛ أي طَلبة، وحشمَه معْناها ذمّه وعابَه.[3]

وذهبَ الجوهريّ إلى أنّ حشَمتُ الرّجلَ و أحْشمتُه بمعْنى، وهو أن يجلِسَ إليك فتؤذيَه وتُغضبَه، ونقلَ عَن ابنِ الأعرابي أنّ حَشَمتُه تكونُ بمعْنى أخجلتُه، و أحشمتُه: أغضبته، ونقضَ هذا القولَ بإيرادِ قولِ الأصْمعيّ بأنّ: الحِشمةُ إنّما هي بمعْنى الغضبِ لا بمعْنى الاستحياء.[4]

وذكرَ الزّمخشريّ أنّ هذه اللّفظةَ تأتي كذلك بمعْنى الحياء، والخجل [5]، وذكرَ ابنُ منظور للفظةِ **حشم** عدّةَ معان: فالحِشْمَةُ: الحياءُ والانقِباض، والحِشْمَة والحُشمة: أن يجلسَ إليك الرّجلُ فتُؤذيه وتُسمِعه ما يكره، وحَشَمه وأحْشَمه: أخجلَه وأغضبه، والحُشْمة بالضّمّ: القَرابة [6]، وقالَ الفيّوميّ مِنْ مَعانيها: العيالُ والقرابة، ومَنْ يغضبُ له، والخجل، والاستحياء، والإيذاء والإغضاب[7]، وذكرَ الفيروزآبادي أنّ الحِشمةَ بالكسرِ تعْني الحياءَ والانقباض، وأحشمَه: أخجلَه، وأن يجلسَ إليك الرّجلُ فتؤذيه وتسمِعه ما يكره، وما حَشمَ مِنْ طعامِنا: ما أكل.[8]

---

[1] – جمهرة اللّغة، مادّة (**حشم**)، المجلّد الأوّل، ص: 626.

[2] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 726.

[3] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**حشم**)، المجلّد الأوّل، ص: 311.

[4] – ينظر الصّحاح، مادّة (**حشم**)، الجزء الخامس، ص: 1900.

[5] – ينظر أساس البلاغة، مادّة (**حشم**)، ص: 128.

[6] – ينظر لسان العرب، مادّة (**حشم**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 645-646.

[7] – ينظر المصباح المنير، مادّة (**حشم**)، ص: 86.

[8] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**حشم**)، الجزء الرّابع، ص: 98.

الملاحظُ أنّ المعْنى الّذي **انفردَ** ابنُ فارس بذكرِه و**ابتدعه** هو أن تأتيَ **حشم** بمعْنى الاستحياءِ والخجل، وقد تبعَه مَنْ جاءَ بعدَه مِن لغويّن.

-مادّة (**عصر**)، قال ابنُ فارس: " عصر: العين والصّاد والرّاء أصولٌ ثلاثةٌ صحيحة:

فالأوّل دَهرٌ وحِين، والثّاني ضَغْطُ شيءٍ حتّى يُتحلَّب، والثّالث تَعَلُّقٌ بشيءٍ و امْتساكٌ به.

فالأوّل العَصْر، وهو الدّهر. قالَ الله: ﴿**وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢**﴾[العصر:1-2].

وربَّما قالوا عُصُر. قالَ امرؤُ القيس [الطّويل]:

ألا أنْعِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي وهلْ يَنْعِمَنْ مَن كانَ في العُصُر الخالي

قالَ الخليل: والعَصْران: اللّيلُ والنّهار. قال [الطّويل]:

ولَنْ يلْبثَ العَصْرانِ يومٌ وليلةٌ إذا اخْتلفا أن يُدرِكا ما تَيَمَّما

والأصْلُ الثّاني العُصارةُ: ما تحَلَّبَ مِنْ شَيءٍ تَعصِره. قال:

عصارةُ الخُبز الّذي تَحَلَّبا

وهو العَصير. وقالَ في العُصَارة:

العودُ يُعصَر ماؤُه ولكلِّ عِيدانٍ عُصَارهْ

وقالَ ابنُ السِّكِّيت: تقولُ العربُ: «لا أفعله مادامَ الزّيتُ يُعْصرَ» ...

ومِن البابِ: المعْصِرات: سحائِبُ تجيءُ بمطَر ، قالَ اللهُ سبحانه : ﴿**وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤**﴾ [النّبأ:14]...

والأصْلُ الثّالث: العَصَر: الملجأُ، يقالُ اعصَرَ بالمكان، إذا التجأَ إليه. قال أبو دُواد [الهزج]:

مِسَحٍّ لا يُواري العَيـ ـرَ مِنه عَصَرُ اللَّهْبِ"[1]

ذكرَ ابنُ فارس لكلمةِ (**عصر**) ثلاثةَ مَعان: تكونُ بمعْنى الدّهرِ والحين، وتكونُ بمعْنى ضَغْطِ شَيءٍ حتّى يُتحلَّب، و تكونُ بمعْنى التّعَلُّقِ بشيءٍ و الامْتِساكِ به، وقد **اتّبعَ** الخليلَ في المعْنى الأوّل وهو (الدّهر)، و المعْنى الثّالث وهو (الملجأ)، و**اتّبعَ** ابنَ دريد في جميعِ ما ذكر.

فممّا ذكرَه الخليلُ مِن معان للَفظةِ العصر[2]:

-العَصْرُ: الدّهر.

---

[1] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**عصر**)، المجلّد الثّاني، ص ص: 277-279.

[2] - ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**عصر**)، الجزء الثّاني، ص ص: 1214-1217.

-والعصران: اللّيلُ والنّهار.

-والعَصر: العَشيّ.

-والعصر: الجاريةُ إذا حرُمتْ عليها الصّلاة، ورأتْ في نفسِها زيادةَ الشّبابِ فقدْ أَعْصَرَتْ فهي مُعْصِر، بلغتْ عصرَ شبابها.

-والعَصَرُ: الملجأ.

-والعَصْرُ: العطيّة.

أمّا ابنُ دريد فقالَ بأنّ **العصرَ** الدّهر، والملجأ و المعتَصَر، وعُصارةُ كلّ شيء : ما سالَ مِنه إذا عُصر[1]، وممّا أضافَه ابنُ عبّاد مِنْ معان: العَصرُ المطر، وفعلَ كذا عَصْرا؛ أيْ مرّة، والعصرُ شجرةٌ كبيرة، والعَصرُ العطيّة، وعَصَرَ الزّرعُ: صارَ في أكمامِه[2]، وأضافَ الجوهريّ جاءني فلانٌ عَصْرا أيْ بطيئا[3]، وأوردَ ابنُ منظور للفظةِ عصر ما يلي مِن المعاني: العصر: اللّيلةُ واليوم، والعصر: العَشيُّ إلى احْمرارِ الشّمس، والعَصَرُ الغُبار، وعَصْرُ الرّجل: عَصَبَتُه ورَهطُه [4]، وقالَ الفيروزآبادي بأنّ العصر: الغداة، والحبس، والعشيرة، والمنع [5]، وقالَ الكفويّ بأنّ العصرَ هو الدّهْر، واليومُ واللّيلة، والعِشاءُ إلى احمرارِ الشّمس.[6]

الملاحَظُ أنّ ابنَ فارس **اتّبع** ابنَ دريد واكتفى بما ذكرَه ، ولم يذكر المعاني الأخْرى للفظةِ عصر.

-مادّة (**عهد**)، قال ابنُ فارس: " العين و الهاء والدّال أصْلُ هذا البابِ عِندَنا دالٌّ على معْنى واحِد، وقدْ أومأَ إليه الخليل، قال: أصْلُه الاحْتفاظُ بالشّيءِ وإحْداثُ العَهدِ به، والّذي ذكرَه مِنْ الاحتِفاظِ هو المعْنى الّذي يَرجِعُ إليه فُروعُ الباب، فمِنْ ذلكَ قولُهم: عَهِدَ الرّجلُ يَعْهَدُ عَهْدًا،

---

[1] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**عصر**)، المجلّد الثّاني، ص ص: 48-49.

[2] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**عصر**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 134-135.

[3] – ينظر الصّحاح، مادّة (**عصر**)، الجزء الثّاني، ص: 749.

[4] – ينظر لسان العرب، مادّة (**عصر**)، المجلّد الرّابع، ص ص: 793-795.

[5] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**العصر**)، الجزء الثّاني، ص: 93.

[6] – ينظر الكليّات، ص: 549.

وهو مِن الوصيّة، وإنّما سُمِّيتْ بذلكَ لأنّ العَهدَ ممّا ينبغي الاحتفاظُ به، ومِنه اشتِقاقُ العَهدِ الّذي يُكتَبُ للولاةِ مِن الوصيّة."[1]

ذكرَ ابنُ فارس أنّ أصلَ (**عهد**) يدلّ على معْنى واحِد؛ وهو الاحْتفاظُ بالشّيء، وترجِعُ إليه باقي الفروع، الوصيّة، وما يُكتَبُ للولاة، وقدْ صرّحَ أنّه **اتّبعَ** الخليلَ في ما ذهبَ إليه.

قالَ الخليل: " عهد: العَهْدُ: الوَصِيَّةُ والتقَدُّمُ إلى صاحِبك بشَيء، ومِنه اشتُقَّ العَهْدُ الّذي يُكتبُ لِلْوُلاةِ، ويُجْمَعُ على عُهودٍ. وقدْ عَهِدَ إليه يَعْهَدُ عَهْداً. والعَهْدُ: ال .مَوْثِق وجمعُه عُهُود. والعَهْدُ: الالْتِقاءُ والإلمامُ يُقال: مالي عَهْدٌ بكذا، وإنَّه لقريبُ العَهْد به . والعهدُ: المنزِلُ الّذي لا يكادُ القومُ إذا انتأوا عَنه رجعُوا إليه، قال:

هَلْ تَعْرِفُ العَهْدَ المحيلَ أَرْسُمُه[2]."[3]

وأضافَ ابنُ دريد أنّ العهدَ مِن الموادعة؛ تعاهدوا إذا توادَعوا، والعَهدةُ والعِهدةُ والعِهد: مَطرُ أوّلِ السّنة، والجمعُ عِهاد وعُهود [4]، وذكرَ ابنُ عبّاد أنّ العَهْدَ كلُّ مَطَر بعدَ مَطر [5]، ومِن معانيه كذلك: الأمان، واليمين، والموثق، والذّمّة، والحِفاظ [6]، أمّا ابنُ منظور فقدْ نقلَ أوّلا قولَ الزّجّاج: "قال الزّجّاج: قالَ بعضُهم: ما أدْري ما العهْد؟" [7]، ثمّ ذكرَ للفظةِ **عهد** عدّةَ معان[8]: كلّ ما عُوهِد الله عليه، وكلّ ما بينَ العبادِ مِن المواثيق، وأمرُ اليتيم، وكلّ ما أَمَر الله به ونهى عنه، والوصيّة، والتّقدّمُ إلى المرءِ في الشّيء، وما يُكتبُ إلى الولاة، و الموثِقُ واليمين، والوفاء،

---

[1] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**عهد**)، المجلّد الثّاني، ص: 189.

[2] – جاء في حاشية ترتيب كتاب العين: الرّجز في اللّسان والمحكم لذي الرّمة، وهو في ديوان رؤبة ص:149.ينظر ترتيب كتاب العين، الجزء الثّاني، ص: 1302، الحاشية السّفليّة رقم:01، وتتمته هي: عَفَتْ عَوَافيه وطال قِدَمُه. ينظر جمهرة اللّغة، المجلّد الأوّل، ص: 795.

[3] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**عهد**)، الجزء الثّاني، ص ص: 1301–1302.

[4] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**عهد**)، المجلّد الأوّل، ص: 794.

[5] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**عهد**)، المجلّد الأوّل، ص: 63.

[6] – ينظر الصّحاح، مادّة (**عهد**)، الجزء الثّاني، ص: 515.

[7] – لسان العرب، مادّة (**عهد**)، المجلّد الرّابع، ص: 914.

[8] – ينظر المصدر نفسه، مادّة (**عهد**)، المجلّد الرّابع، ص ص: 914–915.

والأمان، والذّمّة، و أوّلُ المطر، وزادَ الفيروزآبادي أنّ العهدَ يكونُ بمعْنى التّقدّمِ إلى المرءِ في الشّيء، ورعايةِ الحُرمة، والالتقاء، والمعرفة، وتوحيدِ الله تعالى[1]

وقالَ الكفويّ: " العهد: الموثِق، ووضعُه لما مِن شأنِه أن يُراعى ويُتعهّد، كالقولِ والقرارِ واليمين والوصيّة والضّمان و الحفظ والزّمان والأمر. يُقال: عَهِد الأمير إلى فلان بكذا: إذا أمره. ويقالُ للدّارِ مِن حيثُ إنّها تُراعى بالرّجوع إليها. وللتّأريخ لأنّه يُحفظ.

والعهدُ: توحيدُ الله. ومنه: ﴿ **إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا** ﴿٨٧﴾ ﴾[مريم:87]...وقِيل للمطر: عَهدٌ وعهاد."[2]

ممّا سبقَ نلاحظُ أنّ ابنَ فارس **اتّبع** الخليلَ في المعْنى الأوّل، وهو الاحْتفاظُ بالشّيء، ولكنّه لم يذكر المعاني الأخْرى الّتي كانتْ مُتداولةً، وقدْ ذكرها ابنُ دريد.

-مادّة (**عين**)، قالَ ابنُ فارس: " العين والياء والنّون أصلٌ واحِدٌ صحيحٌ يدلُّ على عُضوٍ به يُبْصَر ويُنظَر، ثم يشتقُّ منه، والأصلُ في جميعِه ما ذكَرنا."[3]

ثمّ ذكرَ معاني أخْرى لِلفظةِ العين:

قال: "ومن البابِ العين: الّذي تبعثُه يتجسَّسُ الخبرَ، كأنَّه شَيءٌ تَرَى به ما يَغِيب عَنك."[4]

وقال: "ومِن البابِ العينُ : الجاريةُ النّابعةُ مِن عُيونِ الماء، وإنّما سُمِّيتْ عيناً تشبيهاً لها بالعينِ النّاظرةِ لصفائِها ومائِها ، ويُقال: قد عانَت الصّخرةُ، وذلكَ إذا كانَ بها صَدعٌ يخرجُ مِنه الماء. ويقال: حَفَر فأعْيَن وأعان."[5]

وقال: "ومِن البابِ العينُ: السَّحابُ ما جاءَ مِن ناحيةِ القِبلة، وهذا مُشبَّه بمشبَّه، لأنَّه شُبِّه بعينِ الماءِ الّتي شبِّهت بعينِ الإنسان. يقولون: إذا نشأ السَّحابُ مِن قِبَل العينِ فلا يَكادُ يُخلِف."[6]

---

[1] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**العهد**)، الجزء الأوّل، ص: 231.

[2] – الكليّات، مادّة (**العهد**)، ص: 540.

[3] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**عين**)، المجلّد الثّاني، ص: 204.

[4] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 205.

[5] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 205.

[6] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 205.

وقال: " وعَينُ الشَّمسِ مُشبّهٌ بعينِ الإنسان. قالَ الخليل: عينُ الشَّمس: صَيْخَدُها المستدير."[1]

وقال: "ومِن باقي كلامِهم في العَين، العينُ: البَقَر، وتوصَفُ البقرةُ بسعةِ العينِ فيُقال: بقرةٌ عيناء."[2]

وقال: "ومن الباب: العَين، وهو المالُ العَتِيدُ الحاضِر ، يقالُ هو عَينٌ غيرُ دَين، أي هو مالٌ حاضِرٌ تراه العيونُ."[3]

ذكرَ ابنُ فارس لكلمةِ (**العين**) معانيَ كثيرة، وقد **اتّبعَ** الخليلَ في كثيرٍ مِن المعاني، ومِن بينِ المعاني الّتي ذكرَها الخليلُ للفظةِ عين[4]:

-العَيْنُ النّاظرةُ لكلّ ذي بصَر.

- وعَيْنُ الماء.

-وعَيْنُ الرُّكبة.

-والعينُ مِن السّحابِ ما أقبلَ عَنْ يمينِ القِبْلة.

- وذلك الصُّقْع يُسمَّى العَيْن.

- وعَيْنُ الشّمس: صَيْدَخُها.

-والعَيْنُ: المالُ العتيدُ الحاضِر.

-ويُقال: إنّ فلاناً لكريم عَين الكريم.

-ويُقال: لا أطلبُ أثراً بعدَ عَيْنٍ؛ أيْ: بعدَ مُعايَنَة.

-ويُقال: العَيْن: الدّينار.

-والعَيْنُ: الميْلُ في الميزان، تقول: أَصْلِحْ عَيْنَ ميزانِك.

-والعَيْنُ الّذي تبعثُه لِتجسُّسِ الخبر.

-والعِينُ: بَقَرُ الوحْشِ وهو اسمٌ جامِعٌ لها كالعِيس للإبل.

-والعَيَنُ: عِظمُ سوادِ العَيْن في سَعَتها.

---

[1] - معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الثّاني، ص: 206.

[2] - المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 206.

[3] - المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص:207.

[4] - ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**عين**)، الجزء الثّالث، ص ص: 1322-1323.

أمّا ابنُ دريد فقدْ أضافَ بعضَ المعاني مِنها الذّهبُ مِن المال، خلافُ الورق، وعينُ الكتابة[1]، وزادَ ابنُ عبّاد: العينُ الشّمسُ نفسُها، يُقال: طلعت العين، والدّينار، ومصدرُ عِنته: إذا أصبته بالعين، ولبُّ الشّيءِ وخيارُه، ونفسُ الشّيء، والعيَن بفتحِ الياء وسكونها: الجماعةُ مِن النّاس، وما بها عَيَنٌ وعَيْنٌ وعائنة؛ أيْ أحد، ولقيتُه أدنى عين؛ أي قبلَ كلّ شيء، ونظرت البلادُ بعينٍ وبعينين: طلعَ نباتها، وهو أخو عَينٍ وصَديقُ عينٍ وعَبدُ عين: أي إذا غابوا تغيّروا [2]، وأضافَ الجوهريّ: بلدٌ قليلُ العين، أيْ قليلُ النّاس، والعينُ مطرُ أيّامٍ لا يُقلِع، والعينُ حَرفٌ مِن حُروف المعجم[3]، وأضافَ ابنُ منظور: العين والمعاينةُ النّظر، وعينُ الرّجلِ منظره، وفلانٌ عينُ الجيش: يريدونَ رئيسَه، والعينُ النّقد، والعينُ عندَ العربِ حقيقةُ الشّيء، وعينُ الرّجلِ شاهدُه، والعينُ طائرٌ أصفرُ البطنِ أخضرُ الظّهر [4]، وأضافَ الفيروزآبادي الإصابة بالعين، والإنسان، والجِلدة الّتي يقعُ فيها البندقُ مِن القوس، والرّبا، والسّيّد.[5]

ممّا سبقَ نقولُ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليلَ في ذكرِ ما تعْنيه كلمةُ العين مِن معان.

وممّا عُرِف به ابنُ فارس أنّه كانَ يُقيّدُ المسائلَ اللّغويّةَ في شعرِه، وهذه أبياتٌ ذكرَ فيها كلمةَ العين[6]:

يا دَارَ سُعْدى بذاتِ الضّالِ مِنْ أضمِ سَقاكِ صَوبُ حيا مِنْ واكِفِ العينِ

العينُ هنا: سحابٌ ينشأُ مِن قِبَلِ القِبْلَة.

إنّي لأذْكُـــــــرُ أَيّـــــامًا بها ولَنا في كُـلّ إصْباحِ يَـــــومٍ قُرّةُ العَينِ

العين هنا: عينُ الإنسانِ وغيره.

تُـــدْني مُعشّقةً مـــــــــنّا مُعتّقةً تَشجُّها عَـــــذبَةٌ مِنْ نـابِعِ العَينِ

العين هنا: ما ينبعُ مِنه الماء.

إذا تَمَـــزّزَها شيـخٌ بِـــــــه طَـــرَقٌ سَـرَتْ بِقُوّتها في السَّـــاقِ والعَينِ

---

[1] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**عين**)، المجلّد الثّاني، ص: 334.

[2] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**عين**)، المجلّد الأوّل، ص ص: 231–232.

[3] – ينظر الصّحاح، مادّة (**عين**)، الجزء السّادس، ص ص: 2170–2171.

[4] – ينظر لسان العرب، مادّة (**عين**)، المجلّد الرّابع، ص ص: 946–948.

[5] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**العين**)، الجزء الرّابع، ص: 253.

[6] – العلاّمة اللّغويّ ابن فارس الرّازي، ص ص: 63–64.

العين هنا: عينُ الرّكبة، والطّرَقَ ضعفُ الرّكبتين.

والزِّقُّ مَلآنُ مِـــــنْ ماءِ السّرورِ فلا تَـخْشى تَـوَلّهَ مـا فِيهِ مِن العَينِ

العين هنا: ثقبٌ يكونُ في المزادة، وتولّهُ الماء: أن يتسرّب.

وغَــابَ عُذّالُنا عَنّا فلا كَـــــدَر في عَيشِنا مِنْ رَقيبِ السّوءِ والعَينِ

العين هنا: الرّقيب.

يُقسّمُ الــودَّ فيـــــما بينَنا قِسَمًا مِيزانُ صِـدْقٍ بلا بَـخسٍ ولا عَينِ

العين هنا: العينُ في الميزان، وهو الميلُ فيه.

وفائِضُ الــمالِ يُغْنينا[1] بحاضِـــــره فـنَكْتفي مِــنْ ثَقيلِ الدّينِ بالعَينِ

العين هنا: المال النّاض.

والمجمَلُ الـمُجْتَبى تُفْـــــني فوائدُه حُفّاظَه عَــنْ كِـتابِ الجيم والعَينِ

العين هنا: كتابُ العين للخليلِ بن أحمد الفراهيديّ.

نخلصُ مِن هذا إلى أنّ الاشتراكَ اللّفظي موجود، وطبيعيّ أنّ يذكرَه ابنُ فارس في مُعجمِه؛ لأنّه بنى مُعجمَه على هذه الظّاهرة (المقاييس)، وهي الأصولُ المختلِفة لجذرٍ واحِد، وقدْ رأينا ابنَ فارس يذكرُ المعاني المختلِفة للألفاظِ المدروسة، وكانَ يأخذُ عَن الخليل، وربّما أهملَ بعضَ المعاني، لأنّها استُحدِثت بعدَه.

[1] – كُتبت هذه اللّفظة في الأصل الّذي أخذنا منه هكذا (يغنيا)، ولكن بعد تقطيع البيت ظهر أنّ الوزن ناقص، والبيت من البسيط.

خامسا: ألفاظُ المعجمِ بينَ الحقيقة والمجاز.

عَرفنا أنّ المجازَ هو اسْتِعمالُ اللّفظِ في غيرِ ما وُضِع له، وقدْ عُني ابنُ فارس بالعباراتِ المجازيّة في مُعجمِه (مقاييسِ اللّغة) عِنايةً واضِحة، حيثُ كانَ يذكرُ -إضافةً إلى المعْنى الحقيقيّ للكلمة- مَعناها المجازيّ، وكانَ يؤخّرُ الموادّ المجازيّة، ولا يضعُ بعدَها إلاّ الشّاذّ عَن أصولِه[1].

وفي هذا الجزء مِن البحثِ سنتعرّفُ على طريقةِ تعاملِ ابنِ فارس مع بعضِ الكلمات الّتي خرجتْ عَن معناها الحقيقيّ:

-مادّة (**خشي**)، قالَ ابنُ فارس: "الخاءُ والشّينُ والحرفُ المعتلّ يدلُّ على خَوفٍ وذُعرٍ، ثمّ يُحمَلُ على المجازِ. فالخَشيَةُ : الخوفُ، ورَجلٌ خَشْيان، وخاشاني فلانٌ فخَشيتُه، أيْ كنتُ أشدَّ خَشيةً منه.

والمجازُ قولُهم: خَشِيتُ بمعْنى عَلِمتُ، قال:

ولقدْ خَشِيتُ بأنّ مَنْ تَبِعَ الهدَى سَكنَ الجِنانَ معَ النّبيّ محمّدِ

أيْ عَلِمتُ."[2]

استهلّ ابنُ فارس كلامَه بذكْرِ المعْنى الحقيقيّ للخشية؛ وهو الخوفُ والذّعْر، ثمّ ذكرَ المعْنى المجازيّ لهذه اللّفظة: (والمجازُ قولهم: خشيتُ بمعْنى علِمت.)، إذًا تأتي كلمةُ (**خشِي**) بمعْنى علِم.

مِن بينِ اللّغويّن الّذين ذهبوا إلى هذا المعْنى المجازيّ صاحِبُ (الصّحاح) الجوهريّ، وقد استشهدَ بالبيتِ الّذي ذكرَه ابنُ فارس، وقال: "مَعناه عَلِمْت."[3]، وذهبَ كذلكَ ابنُ منظور إلى هذا المعنى[4]، بينما نجدُ الفيّوميّ في (المصباحِ المنيرِ) لم يجزمْ بهذا المعنى؛ بلْ ذكرَه وهو متردِّد، قال: " وربّما قيلَ خَشيتُ بمعْنى عَلمْت."[5]

---

[1] - ينظر المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الجزء: 2، ص: 361.

[2] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**خشي**)، المجلّد الأوّل، ص: 361.

[3] - الصّحاح، مادّة (**خشي**)، الجزء: السّادس، ص: 2327.

[4] - ينظر لسان العرب، مادّة (**خشي**)، المجلّد الثّاني، ص: 839.

[5] - المصباح المنير، مادّة (**خشي**)، ص: 105.

وفُسِّرتْ لفظةُ (**خشينا**) مِنْ قَولِه تعالى في سورةِ الكهف :﴿**وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا** ۝٨٠﴾[الكهف:80]، فسّرها الفرّاءُ بعَلِمْنا، [1] وذهبَ ابنُ قتيبة ت(276هـ) إلى هذا المعْنى، وأضافَ بأنّ في الخشيةِ والمخافةِ طرفا مِن العِلم.[2]

و ذكرَ النّحاس (ت 338هـ) معْنى آخرَ للّفظة –ذهبَ إليه البصريّون على حدّ قولِه– وهو قولهم: خشيتُ الشّيء، بمعْنى كَرهتُه، وبمعْنى فزعتُ مِنه، كما يُقالُ للرّجل: أخْشى أنْ يكونَ كذا وكذا: أي أكْره.[3]

بينما نجدُ العديدَ مِن أصحابِ المعاجمِ لم يذكروا المعْنى المجازيّ لكلمةِ (خشي)، و مِن بينِ هؤلاء:

الخليلُ بن أحمد الفراهيديّ في (العين) [4]، و ابنُ دريد في (جمهرة اللّغة) [5]، والفيروزآبادي في (القاموسِ المحيط)[6]، و ابنُ عبّاد في (المحيطِ في اللّغة) [7]، و الزّمخشريّ في (أساسِ البلاغة) [8]، رغمَ رغمَ أنّ مُعجمَه اشتُهِرَ بذكْرِ المعاني المجازيّةِ للألفاظ.

و ذهبَ التّبريزي (ت 506هـ) إلى أنّ قولَه تعالى: ﴿ **فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا** ﴾ هو قولُ الخِضر، ويجوزُ أن يكونَ مِن الله تعالى، ويكون المعْنى فكرِهنا [9]، وذهبَ الشّوكانيّ (ت1250هـ) إلى أنّه ضَعيفٌ جدّا أن يكونَ كلامَ الله تعالى، وإنّما معْناه: خَشينا أنْ يدْفعَ حُبُّ الأبويْن لابنِهما إلى أن يتّبعاه في دينِه، وهو الكُفْر، ثمّ أوردَ معْنى آخرَ للآية، وهو أنّ الخضرَ

---

[1] – ينظر معاني القرآن للفرّاء، الجزء الثّاني، ص: 157.

[2] – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، الطّبعة الأولى، 2011، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ص: 182.

[3] – معاني القرآن للنّحاس، الجزء الثّاني، ص: 806.

[4] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**خشي**)الجزء الأوّل، ص: 492.

[5] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**خ ش ي**)، المجلّد الأوّل، ص: 714.

[6] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**خشي**)، الجزء الرّابع، ص: 326.

[7] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**خشي**)، المجلّد: الثّاني، ص: 64.

[8] – ينظر أساس البلاغة، مادّة (**خشي**)، ص: 164.

[9] – ينظر التّبريزيّ الخطيب، الملخّص في إعراب القرآن، تحقيق: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص:221.

خافَ على الأبويْن مِن أنْ يدافِعا عَن ابنِهما، ويتعصّبا له، فيقعا في المعصِيّة، وقدْ يؤدّي هذا إلى الكُفر.[1]

والملاحظُ أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الفرّاء، وابنَ قتيبة، أمّا أصحابُ المعاجم فلم يذكروا اللّفظةَ بهذا المعْنى إلاّ الجوهريّ.

-مادّة (**دعو**)، قال ابنُ فارس: "الدّالُ والعينُ والحرفُ المعتلّ أصْلٌ واحِد، وهو أنْ تُميلَ الشّيءَ إليكَ بصَوتٍ وكلامٍ يكونُ منك."[2]

بعدَ أن ذكرَ ابنُ فارس سياقاتِ الفعلِ المختلفةِ مُستشهِدا بالشّعر، قالَ: "ويُحمَلُ على البابِ مجازا أنْ يُقالَ: دعا فلانا مكانُ كذا، إذا قصدَ ذلك المكان، كأنّ المكانَ دعاه، وهذا مِنْ فصيحِ كلامِهم، قالَ ذو الرّمة:

دَعَتْ مَيَّةَ الأعْدادُ واسْتبدلتْ بها خناطيلَ آجالٍ مِن العِين خُذّلِ".[3]

ذهبَ ابنُ فارس إلى أنّ لفظةَ (**دعو**) تكونُ بمعْنى إمالةِ الشّيءِ بِصوتٍ وكلام، وتكونُ بمعْنى مجازيّ وهو قولهم: (دعا فلانا مكانُ كذا)، إذا قصدَه، وكأنّ المكانَ دعاه.

اتّبع ابنُ فارس الخليلَ بن أحمد الّذي ذكرَ هذا المعْنى في مُعجمِه، قال: " ...وتقولُ: دعا اللهُ فلانا بما يكره؛ أيْ: أنزلَ به ذلك، قال:

دَعاكَ اللهُ مِنْ قيسٍ بِأَفْعى إذا نامَ العيونُ سَرتْ عَلَيْكا

وقولُه عزّ وجلّ: ﴿**تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ** ۝﴾[المعارج:17]، يُقالُ: ليسَ هو كالدّعاء، ولكنّ دعوتَها إيّاهم: ما تفعلُ بهم مِن الأفاعيل، يعْني نار جهنّم."[4]

وذهبَ الزّمخشريّ إلى المعْنى المجازيّ في أساسِ البلاغة، وقالَ بأنّ مِن المجاز قولَهم: دعاه الله بما يكرهُ، ومعْناه: أنزلَه به، واستشهدَ بالبيتِ الّذي ذكرَه الخليل، ولكن خالفَه في كلمة[5]:

---

[1] - ينظر محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكانيّ، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، سنة الطّبع: 2003، دار عالم الكتب، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الجزء الثّالث، ص: 304.

[2] - معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**دعو**)، المجلّد الأوّل، ص: 409.

[3] - المصدر نفسه، المجلّد الأوّل، ص: 410.

[4] - ترتيب كتاب العين، مادّة(**دعو**)، الجزء الأوّل، ص ص: 577-576.

[5] - البيت من الوافر، ووزن شطره الأوّل عند الخليل: مفاعلْتن مفاعلتن فعولن، أمّا وزنه عند الزّمخشري: مفاعلْتن مفاعلْتن فعولن، مفاعلْتن الثّانية دخلها العصب(إسكان الخامس المتحرّك).

دَعَاكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ بِأَفْعَى إذا نامَ العُيُونُ سَرَتْ عَلَيْكا[1]

كذلك ذكرَه ابنُ منظور، والملاحَظُ أنّ ابنَ منظور لم يذكر المثالَ نفسَه بلْ ذكرَ مثاليْن آخريْن:

– الأوّل: قولُه:" ...والعربُ تقولُ: دعانا غَيثٌ وقعَ ببلَدٍ فأمْرع، أيْ كانَ ذلكَ سببا لانتجاعِنا إيّاه..."[2]

–والثّاني: قولُه: " كلُّ شَيءٍ في الأرْضِ إذا احتاجَ إلى شَيءٍ فقدْ دعا به، ويقالُ للرّجلِ إذا أخْلقتْ ثيابُه: قدْ دعتْ ثيابُك أيْ احْتجتَ إلى أنْ تلبسَ غيرَها مِن الثّياب."[3]

والّذي يُلاحَظُ على هذيْنِ المثاليْن أنّهما يخالفانِ المثالَ الّذي أوردَه ابنُ فارس مِن حيثُ اللّزومُ والتّعدية؛ فابنُ فارس أوردَ الفعلَ مُتعدّيا إلى مفعولٍ به، حينما قالَ: (دعا فلانا مكانُ كذا)، بينما جعلَ ابنُ منظور الفعلَ مرّةً متعدّيا بنفسِه (دعانا غَيثٌ)، ومرّةً ثانيةً جعلَه يتعدّى بالحرفِ (فقدْ دعا به)، وثالثةً جعلَه لازما (دعتْ ثيابُك).

ومِن بينِ أصحابِ المعاجم الّذين لم يذكروا هذا المعْنى: ابنُ دريد في (جمهرةِ اللّغة) [4]، وابنُ عبّاد في (المحيطِ في اللّغة)[5]، والفيروزآبادي في (القاموسِ المحيط).[6]

ممّا سبقَ نخلصُ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليل فيما ذكرَه مِن معْنى مجازيّ لهذه اللّفظة.

–مادّة (**سلخ**)، قالَ ابنُ فارس: " السّين واللام والخاء أصلٌ واحِد، وهو إخراجُ الشّيءِ عَنْ جلدِه...سلخْت الشّهرَ: إذا صِرتُ في آخرِ يومِه، وهذا مجاز، انسلخَ الشّهر، وانسلخَ النّهارُ مِن اللّيلِ المقبِل."[7]

بعدَ أنْ ذكرَ ابنُ فارس المعْنى الحقيقيّ لكلمة (**سلخ**) وهو إخراجُ الشّيء عَن جلدِه، أوردَ المعْنى المجازيّ للكلمة، وقالَ بأنّ قولَهم: (سَلخْتُ الشّهر) معْناه صِرتُ في آخرِ يومِه.

---

[1] – ينظر أساس البلاغة، مادّة (**دعو**)، ص: 189.

[2] – لسان العرب، مادّة(**دعا**)، المجلّد الثّاني، ص: 987.

[3] – المصدر نفسه، المجلّد الثّاني، ص: 988.

[4] – ينظر جمهرة اللّغة، مادّة (**دع و**)، المجلّد الأوّل، ص: 791.

[5] – ينظر المحيط في اللّغة، مادّة (**دعو**)، المجلّد الأوّل، ص: 221.

[6] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**الدّعاء**)، الجزء الرّابع، ص: 329.

[7] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**سلخ**)، المجلّد الأوّل، ص: 567.

والّذي يظهرُ لنا أنّ ابنَ فارس **اتّبع** الخليلَ في هذا المعْنى ، الّذي قالَ بأنّ معْنى سَلختُ الشّهْر: خَرجْتُ مِنه، فصِرتُ في آخرِ يومٍ منه [1]، وانسلخَ النّهارُ مِن اللّيلِ معْناه: خرجَ مِنه خُروجا لا يبقى مَعه شيءٌ مِن ضَوئِه.[2]

وقدْ ذكرَ ابنُ دريد مثلَ هذا المعْنى، قال: " وكلّ شيءٍ خرجَ مِنْ شيءٍ فقد انسلخَ مِنه."[3]

واختُلفَ في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿ **نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ** ﴾[يس:37]، فذهبَ أبو عبيدة مَعمر بن المثنّى ت(211هـ) إلى أنّ قولَه تعالى معناه: نميّزه مِنه فنجيءُ بالظّلمة.[4]

وذهبَ الفرّاء ت(207هـ) إلى أنّ مَعْناه: " نسلخُ عَنه النّهار: نرمي بالنّهارِ عَنه فتأتي الظّلمة. وكذلك النّهارُ يُسلَخ مِنه اللّيلُ فيأتي الضّوء، وهو عَربيّ مَعروف."[5]

وذهبَ النّحاسُ إلى أنّ سلْخَ الشّيءِ مِن الشّيء؛ معْناه إزالتُه مِنه، وتخليصُه حتّى لا يبقى شيء.[6]

والمعْنى نفسُه ذهبَ إليه الرّاغبُ الأصفهاني (ت403هـ) في (مُعجمِ مفرداتِ ألفاظِ القرآنِ)، فالسّلخُ نَزعُ جِلدِ الحيوان، وعَنه استعِيرَ سَلختُ دِرعَه نزعتُها، ومعْنى قولِه تعالى: ﴿ **نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ** ﴾[يس:37]؛ أيْ نَنزِع.[7]

وذهبَ الشّريف الرّضيّ (ت406هـ) إلى أنّ هذهِ استعارةٌ والمقصودُ نخرِجُ مِنه النّهار، حتّى لا يبقَى مِن ضَوءِ النّهار شيءٌ معَ ظُلمةِ اللّيل، فإذا النّاسُ قد دَخلوا في الظّلام...والسّلخُ إخراجُ الشّيءِ ممّا التحمَ به، فكلّ واحدٍ مِن اللّيلِ والنّهارِ مُتّصِلٌ بصاحبِه اتّصالَ الملابسِ بأبدانها، والجلودِ بحيوانها.[8]

---

[1] – ينظر ترتيب كتاب العين، مادّة (**سلخ**)، الجزء الثّاني، ص: 841.

[2] – ينظر المصدر نفسه، الجزء الثّاني، ص: 841.

[3] – جمهرة اللّغة، مادة (**سلخ**)، المجلّد الأوّل، ص: 707.

[4] – ينظر أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيميّ، مجاز القرآن، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، الطّبعة الأولى،2006، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص: 233.

[5] – معاني القرآن للفرّاء، الجزء الثّاني، ص: 378.

[6] – ينظر النّحاس، معاني القرآن، الجزء الثّاني، ص: 1013.

[7] – ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص: 179.

[8] – ينظر الشّريف الرّضيّ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، الطّبعة الأولى،1986، عالم الكتب/مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ص: 230.

وقالَ الزّمخشريّ: " ... ومِن المجاز: سَلخْنا الشّهرَ وانْسلخَ الشّهرُ، قال:

إذا ما سَلختُ الشّهرَ أهْلكتُ مِثلَه كفى قاتِلا سَلْخي الشّهورَ وإهلالي

وسلخَ اللهُ النّهارَ مِن اللّيلِ وانسلخَ منه."[1]، وذهب الفيّومي كذلكَ إلى هذا المعْنى.[2]

وذهبَ الكفويّ إلى أنّ معْنى قولِه تعالى: ﴿ **نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ** ﴾ نخرجُه ونظهرُه[3]، وقالَ كذلك: "سَلْخُ الشّهر: اليومُ الأخير، والسّلخُ: عِبارةٌ عَن اليومِ التّاسعِ والعشرين في العُرف، وأمّا في اللّغة، فهو عبارةٌ عَن الأيّامِ الثّلاثةِ مِن آخرِ الشّهر."[4]

ممّا سبق نخلصُ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبع** الخليلَ وابنَ دريد في القولِ بالمعْنى المجازيّ.

-مادّة (**فرغ**)، قالَ ابنُ فارس: " الفاءُ والرّاءُ والغينُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خُلوٍّ [وسَعَةِ] ذَرْع، مِنْ ذلكَ الفراغ: خِلافُ الشّغْل، يقالُ: فَرَغَ فَراغا و فروغا، وفَرِغَ أيضا."[5]

ثمّ يقولُ: " فأمّا قولُه تعالى: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ** ﴾[الرّحمن:31]، فهو مجازٌ، واللهُ تعالى لا يَشْغلُه شَأنٌ عَنْ شأن، قالَ أهلُ التّفسير: سَنفرغُ أيْ: نَعمِد، يُقالُ: فَرغتُ إلى أمْرِ كذا، أيْ عَمدتُ له."[6]

ذكرَ ابنُ فارس المعْنى الحقيقيّ لكلمة (**فرغ**) وهو خِلافُ الشّغْل، لكنّه استثْنى هذا المعْنى مِن قولِه تعالى: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ** ﴾، وقالَ بأنّ هذا مجاز؛ لأنّ اللهَ سبحانَه وتعالى لا يشغلُه شأنٌ عَن شأن.

وقد **اتّبع** ابنُ فارس المفسّرين في هذا المعْنى، فقدْ ذهبَ أبو عبيدة إلى أنّه مجاز، وقالَ معْناه سنُحاسِبكم، فاللهُ لم يشغلْه شيءٌ تباركَ وتعالى [7]، وقال الفرّاء: " وهذا مِن الله وعيدٌ لأنّه عزّ

---

[1] – أساس البلاغة، مادّة (**سلخ**)، ص: 304.

[2] – المصباح المنير، مادّة (**سلخ**)، ص: 171.

[3] – ينظر الكليّات، مادّة (**السّلخ**)، ص: 431.

[4] – المصدر نفسه، ص: 826.

[5] – معجم مقاييس اللّغة، مادّة (**فرغ**)، المجلّد الثّاني، ص: 349.

[6] – المصدر نفسه، مادّة (**فرغ**)، المجلّد الثّاني، ص ص: 349-350.

[7] – ينظر مجاز القرآن، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، ص: 267.

وجلّ لا يشغلُه شيءٌ عَن شيء، وأنتَ تقولُ للرّجلِ الّذي لا شغلَ له: قَد فرغتَ لي، قَد فرغتَ لشتْمي؛ أيْ: قد أخذتَ فيه، وأقبلتَ عليه."[1]

وقال ابنُ قتيبة في تأويلِ هذه الآية: " وأصْلُ الاستراحةِ أنْ تكونَ في مُعاناةِ شيءٍ يُنصبُك ويُتعبُك، فتستريحَ، ثمّ ينتقِلُ ذلك فتصيرُ الاستراحةُ بمعْنى: الفراغ. تقولُ في الكلام: استرحْنا مِن حاجتِك وأمرْنا بها. تريدُ فرغْنا، والفراغُ أيضا يكونُ مِن النّاس بعدَ شُغْل، ثمّ قدْ ينتقلُ ذلك فيصيرُ في معْنى: القصْد للشّيء، تقول: لئن فرغتُ لك، أيْ: قصدتُ قصدَك.

وقال الله جلّ وعزّ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾[الرّحمن:31]، واللهُ تعالى لا يشغلُه شأنٌ عَن شأن، ومجازُه: سنقصِدُ لكم أيّها الثّقلان بعدَ طولِ التّركِ والإمهال.

قال قتادة: (قد دنا مِن الله فراغٌ لخلقه) يريد: أنّ السّاعةَ قدْ أزفتْ وجاءَ أشراطُها."[2]

وقالَ الشّريف الرّضي مُوضّحا معْنى هذه الآية: " وهذهِ استعارة، وقدْ كانَ والدي الطّاهر الأوحد ذو المناقبِ أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي- رضي الله عنه وأرضاه- سألني عَن هذهِ الآية في عَرضِ كلامٍ جرّ ذكرَها، فأجبتُه في الحالِ بأعرفِ الأجوبةِ المقولةِ فيها، وهو أن يكونَ المرادُ بذلكَ سنعمِدُ لعقابِكم، ونأخذُ في جزائِكم على مَساوئِ أعمالِكم، وأنشدتُه بيتَ جرير كاشفا عَنْ حقيقةِ هذا المعْنى وهو قولُه:

الآنَ وقَدْ فَرغْتُ إلى نمير فهذا حِينَ صِرْتُ لها عَذَابا

فقالَ فرغتُ إلى نمير كما يقولُ عَمدتُ إليها، فأعلَمنا أنّ معْنى فرغتُ ههنا عَمدتُ وقصدْت."[3]

وذهبَ الزّمخشريّ إلى وُقوعِ المجازِ في الفعل (**فرغ**)، لكنّه ذكرَ آيةً أخْرَى غيرَ الّتي ذكرَ ابنُ فارس، قال: " ومِن المجاز: ﴿ **قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا** ﴾[البقرة:250]"[4]، وذهبَ الفيّومي إلى أنّها لغةٌ لبني تميم: فرغتُ للشّيء وإليه قصدْت.[5]

---

[1] – معاني القرآن للفرّاء، الجزء الثّالث، ص: 116.

[2] – تأويل مشكل القرآن، ص: 123.

[3] – تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ص: 275-276.

[4] – أساس البلاغة، مادّة (**فرغ**)، ص: 471.

[5] – ينظر المصباح المنير، ص: 279.

وقال الشّوكانيّ: " ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، هذا وَعيدٌ شديدٌ مِن الله سبحانَه للجنّ والإنس، قالَ الزّجاج والكسائيّ وابنُ الأعرابي وأبو علي الفارسيّ: إنّ الفراغَ هاهنا ليسَ هو الفراغ مِن شُغل، ولكنْ تأويلُه القصْد: أيْ سنقصِدُ لحسابِكم."[1]

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** المفسّرين في هذا المعْنى، لأنّ اللّغويّين الّذين سبقوه لم يُشيروا إليه.

-مادّة (**ذوق**)، قالَ ابنُ فارس: " الذّال والواو والقاف أصْلٌ واحِد، وهُو اخْتبارُ الشّيءِ مِنْ جِهةِ تَطَعُّم، ثمّ يُشتَقُّ مِنه مجازا، فيُقال: ذُقْتُ المأكولَ أَذوقُه ذَوْقا، وذُقتُ ما عِندَ فُلان: اخْتبرتُه."[2]

قال ابنُ فارس بأنّ كلمةَ (**ذاق**) تأتي بمعْنى مَعرفةِ طعْمِ الشّيءِ المأكولِ والمشروب، وتأتي بمعْنى اخْتبارِ الشّخْص.

الظّاهر أنّ ابنَ فارس **اتّبع** الخليلُ في هذا المعْنى، قالَ الخليل: " ...وذُقتُ فُلانا وذُقتُ ما عِندَه، وما نَزلَ بِك مَكروهٌ فقدْ ذُقتَه، وقالَ الله عزّ وجلّ : ﴿**ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ**﴾[الدّخان: 49]. وفي الحديثِ: ((إنّ اللهَ لا يحبُّ الذّواقِينَ و الذّواقَات))؛ أيْ: كُلّما تَزوّجا كَرِها، ومَدّا أَعينَهما إلى غيرِهما."[3]

وجاءتْ بهذا المعْنى في مفضّليّات الضّبّيّ ت(بين 168و171هـ)، قالَ ثعلبة بن عمرو العبديّ يصفُ رمحه:

ومُطّرِدٍ يُرْضيكَ عِنْدَ ذَواقِه ويَمضي ولا ينآدُ فيما يُصادِفُ

جاءَ في شرحِ كلمة (ذواقه): إذا نظرَ إليه ناظرٌ وقلّبه أرضتْه جودته، فذلك ذواقُه[4]:

وذهبَ ابنُ دريد إلى معْنى آخر، حيثُ جعلَ الذّوقَ مَقرونا بالشّعر: " الذّوقُ: مَصدرُ ذُقتُ الشّيءَ أَذوقُه ذَوْقًا، فهُو مَذُوقٌ وأنا ذَائِق. ويُقالُ: ما ذُقتُ ذَواقا، أيْ ما تَطَعَّمْتُ شَيئا، وكَثُرَ ذَلِك حتّى قالوا: فُلانٌ حَسَنُ الذّوقِ للشّعْر، إذا كانَ مَطْبوعا عَليه."[5]

---

[1] – فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، الجزء الخامس، ص: 136.

[2] – معجم مقاييس اللّغة، المجلّد الأوّل، مادّة (**ذوق**)، ص: 449.

[3] – ترتيب كتاب العين، مادّة (**ذوق**)، الجزء الأوّل، ص: 632.

[4] – ينظر المفضّليّات، ص: 273.

[5] – جمهرة اللّغة، مادّة (**ذوق**)، لمجلّد الأوّل، ص: 837.

وقالَ ابنُ قتيبة في تَفسيرِ قولِه سبحانَه وتعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[النّحل:112] بأنّ أصلَ الذّوقِ بالفم، ثمّ قَدْ يُستَعارُ فيُوضَع مَوضِعَ الابتلاءِ والاخْتبار، فمنْ كلامِهم: (ناظِرْ فُلانا وذُقْ ما عِندَه)؛ أيْ: تعرّفْ واختَبِر، (واركَب الفرسَ وذُقْه) أيْ: اخْتبرْه.[1]

وذهبَ إلى أنّ هذهِ الآيةُ نزلتْ في أهلِ مَكّة، وكانوا مِنْ قبلُ آمِنين بها لا يُغارُ عَليهم، مُطمئِنين لا ينتقِلون، فأبدَلهم اللهُ بالأمْنِ الخوفَ مِنْ سَرايا رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم- وبالكفايةِ الجوعَ سبعَ سِنين، حتّى أكلُوا القِدّ والعِظام.[2]

وقال ابنُ عبّاد: " وذُقتُ فلانا: أيْ ما عِندَه"[3]، وأضافَ الجوهريّ "ذُقتُ ما عِندَ فُلان، أيْ خَبَرْتُه."[4]

وجاءَ في مُعجمِ مُفرداتِ أَلفاظِ القرآن: " الذّوقُ: وُجودُ الطَّعْمِ بالفَم، وأَصلُه فيما يَقِلّ تناولُه دُونَ ما يَكثُر، فإنّ ما يَكثُرُ مِنه يُقالُ له الأَكْل، واخْتِيرَ في القرآنِ لَفظُ الذّوقِ في العذابِ لأنّ ذلكَ، وإنْ كانَ في التّعارُفِ للقليل، فهو مُسْتَصلَحٌ للكثير، فخَصَّه بالذِّكْرِ ليعُمّ الأمْرَيْن، وكثُرَ استعمالُه في العَذاب، نحو: ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النّساء:56]."[5]

وقال التّبريزيّ في مَعرضِ حديثِه عَن قولِه تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾[النّحل: 112] قال بأنّهم ابتُلوا بالجوعِ سبعَ سنين، حتّى أكلوا العِظامَ المحرّمة والجيف، ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾، قالَ الخوفُ مِن بعوثِ النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم- ثمّ قالَ بأنّ أصلَ الذّوق بالفم، ويوضَعُ مَوضعَ الاستعارة، لأنّ الهزالَ وشُحوبَ اللّون، وسوءَ الحال يظهرُ عليهم كاللّباس[6]، وقالَ الزّمخشريّ: " ...ومِن المجاز: ذُقتُ فُلانا، وذُقتُ ما عِندَه، وتقولُ: ذُقتُ النّاسَ وأَكلتُهم،

---

[1] – ينظر تأويل مشكل القرآن، ص: 166.

[2] – المصدر نفسه، ص: 166.

[3] – المحيط في اللّغة، مادّة (**ذوق**)، المجلّد الثّاني، ص: 242.

[4] – الصّحاح، مادّة (**ذوق**)، الجزء الرّابع، ص: 1479.

[5] – كذا وردت لفظة (التّعارف)، وربّما هي (المتعارف)، ووقع فيها تصحيف. معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص:138.

[6] – ينظر الملخّص في إعراب القرآن، ص: 153.

ووزِنتُهم وكِلتُهم، فما اسْتطبْتُ طُعومَهم ولا استرجَحْتُ حُلومَهم. وهو حَسَنُ الذّوقِ للشّعْرِ إذا كانَ مَطبوعا عَليه. وما ذقتُ غِماضا. وما ذُقتُ اليومَ في عَيني نَوْما."[1]

وأوردَ ابنُ منظور في (لسانِ العرب)، أنّ أبا سُفيان لمّا رأى حمزةَ –رضي الله عنه– مَقتولا في أحُد، قالَ له: ذُقْ عُقَق ! أيْ ذُقْ طَعمَ مخالفتِك لنا، وتركِكَ دينَكَ الّذي كُنتَ عليه يا عَاقَّ قومِه؛ أيْ جعلَ إسلامَه عُقوقا، ثمّ قالَ بأنّ هذا مِن المجازِ أنْ يُستعمَلَ الذّوقُ وهو ما يَتعلّقُ بالأجسامِ في المعاني.[2]

وشرحَ الفيّوميّ اللّفظةَ شرْحا علميّا، قال: " الذّوقُ: إدراكُ طَعْمِ الشّيءِ بِواسِطةِ الرّطوبةِ المنبثّةِ بالعَصبِ المفروشِ على عَضلِ اللّسان، يُقالُ: ذُقتُ الطّعامَ أَذوقُه ذَوقا وذَوَقانا وذواقا ومَذاقا، إذا عَرفتُه بتلْكَ الواسِطة، ويَتعدّى إلى ثانٍ بالهمْزة، فيُقال: أَذقتُه الطّعَام، وذُقتُ الشّيءَ جَرّبتُه، ومِنه يُقال: ذاقَ فلانٌ البأسَ إذا عَرفَه بنُزولِه به." [3]، وذهبَ الفيروزآبادي إلى أنّ معْنى ذاق القوسَ، جذبَ وترَها ليختبرَها.[4]

وشرحَ الكفويّ اللّفظةَ شرحا علميّا ثمّ قال: " والذّوقُ في الأصْل تعرّفُ الطّعم، ثمّ كَثُرَ حتّى جُعِلَ عِبارة عَن كلّ تجرِبة. يُقال: (ذقتُ فلانا) و(ذقتُ ما عِندَه) وقَد استعمِلَ الإذاقة في الرّحمةِ والإصابة في مقابلتها. قالَ تعالى: ﴿**وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً**﴾[يونس:21]، وقال: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ**﴾[الشّورى:48]، تنبيها على أنّ الإنسانَ بأدْنى ما يُعطى مِن النّعمةِ يبطر ويأشر."[5]

يمكنُ أن نقولَ بأنّ ابنَ فارس **اتّبعَ** الخليلَ في القولِ بهذا المعْنى المجازيّ لكلمةِ ذاق.

نخلصُ ممّا سبقَ إلى أنّ ابنَ فارس لم يُهمل المعاني المجازيّة للألفاظِ في مُعجمِه مقاييس اللّغة؛ بل كانَ يذكرُها بعدَ المعاني الحقيقيّة، ولكنْ ما ذهبَ إليه **اتّبع** فيه غيرَه مِن أصحابِ المعاجمِ الّذين سبقوه، مثل الخليل وابن دريد، أمّا ما تفرّدَ به دونَ أصحابِ المعاجم فقدْ نقلَه عَن أصحابِ كتب مَعاني القرآنِ مثل الفرّاء وابنِ قتيبة.

---

[1] – أساس البلاغة، مادّة (**ذوق**)، ص: 209.

[2] – ينظر لسان العرب، مادّة (**ذوق**)، المجلّد الثّاني، ص: 1085.

[3] – المصباح المنير، مادّة (**ذوق**)، ص: 129.

[4] – ينظر القاموس المحيط، مادّة (**ذاقه**)، الجزء الثّالث، ص: 242.

[5] – الكليّات، مادّة (**الذّوق**)، ص ص: 385–386.

خاتمـة

إنّ البحثَ في اللّغةِ أمرٌ شيّق، خاصّةً إذا كانَ ذا صلةٍ بالمعجَم، لأنّ المعاجمَ هي الأوعيةُ الّتي حفِظتْ لنا هذهِ اللّغةَ الشّريفة، وإنّ عملَ أولئك العلماءِ ليدعو إلى العجبِ والإكبار لأنّهم– رغم الإمكانياتِ الضّعيفة– استطاعوا أن يؤلّفوا معاجمَ استوعبتْ آلافَ المفردات.

وقدْ خلص البحثُ إلى بعضِ النّتائج:

–اهتمّ علماءُ العربيّة الأوائل بجمعِ اللّغةِ في وقتٍ مُبكِر، وسببُ ذلك نزولُ القرآن الكريم، فتهيّأَ لهذه العمليّةِ رجالٌ كانوا يتنقّلون مِن مكانٍ إلى آخر بينَ البوادي علّهم يتصيّدون بعضَ الكلماتِ النّادرةِ أو الغريبة، وأجمعَ علماءُ اللّغة على أنّ المصادرَ الّتي يمكِن الوثوقُ بها والاطمئنانُ إليها هي: القرآنُ الكريم، والحديثُ النّبويّ الشّريف، وكلامُ العرب.

–إنّ الحكمَ على إهمالِ بعضِ الألفاظِ مِن طرفِ اللّغويّين غيرُ دقيق، لأنّ ما حُكِمَ عليه بأنّه مُهمَل في مكانٍ ما، يمكِنُ أن يكونَ مُستَعمَلا في أماكنَ أخرى، فجامِعو اللّغة لم يجمَعوا كلّ ما قِيلَ مِن كلام، فقدْ وردتْ كلماتٌ في القرآنِ الكريم استغربها بعضُ كفارِ قريش، مثل: كبار، وعجاب، ومحيص...

– لم تسلم المعاجمُ اللّغويّةُ القديمة مِن بعضِ العيوب، منها: تضخّمُ موادّها بسببِ تكرار بعضِ المداخل، كذلك لوحِظ على هذه المعاجمِ مسألةُ التّصحيف والتّحريف، يُضافُ إليها القصورُ في الشّرح، فكثيرا ما يَستعمِل أصحابُ المعاجمِ القديمة كلمة (معروف) وهي كلمةٌ توحي بأنّ واضِعَ المعجمِ يفترضُ أنّ القارئَ يعرفُ ما يُتحدّثُ عنه، وكأنّ هذه المعاجمَ وُضِعت لوقتِها فقط، كذلكَ لم تُعْنَ هذه المعاجمُ بمسألةِ التّطوّرِ الدّلاليّ.

–لقد ابتدعَ ابنُ فارس مَنهَجا جديدا في ترتيبِ المداخل، حيثُ لم يرتّبْ موادّه ترتيبا صوتيّا كما فعلَ الخليل، ولم يرتبْها ترتيبا ألفبائيّا باعتمادِ التّقاليب كما فعلَ ابنُ دريد، ولم يرتّبْها على نظامِ القافيةِ كما فعلَ الجوهريّ، بل ابتدعَ نِظاما جديدا لم يُسبَق، وهو النّظامُ الألفبائيّ، معَ مُراعاةِ الأوائل.

-يجب الإقرارُ بأنّ ابنَ فارس ابتدعَ فكرةً جديدةً تمسّ ترتيبَ المداخلِ في المعجم، وهذه الفكرةُ لم يُسبقْ إليها، بل يعودُ إليه الفضلُ في إيجادِها، ورأيناه قدْ طبّقَها تطبيقا سليما في معجمِه (معجم مقاييس اللّغة)، وهِي ألاّ يبدأَ بعدَ الحرفِ الأوّل إلاّ بالّذي يليه، مثالُ ذلك: (حدّ)، (حذّ)، (حرّ)، (حزّ)، (حسّ)، (حشّ)، (حصّ)، (حضّ)، (حطّ)، (حظّ)، (حفّ)، (حقّ)، (حكّ)، (حلّ)، (حمّ)، (حنّ)، (حبّ)، (حتّ)، (حثّ)، (حجّ).

-إنّ القولَ بانتماءِ اللّغةِ العربيّة إلى اللّغاتِ السّاميّة، كلامٌ لا دليلَ على صحّتِه، بل هي تخميناتٌ وفرضياتٌ قالَ بها مجموعةٌ مِن المستشرقين.

-لقد قيلتْ نَظرياتٌ عَديدةٌ في نشأةِ اللّغة، ونحن نغلّبُ النّظريّةَ الأولى، القائِلةَ بأنّ اللّغةَ توقيفٌ مِن اللّه تعالى، لأنّ الاصْطلاحَ يستوجِبُ الاتّفاق، وهذا لم يكنْ ممكِنا قديما في البلادِ العربيّة، وذلك لأسباب: منها تعصّبُ كلّ واحِد لرأيه، وشساعةُ البلاد العربيّة، وانعدامُ وسائلِ الاتّصال.

- عَرفَ العربُ المعجمَ قديما مع البداياتِ الأولى لجمعِ اللّغة، وقد أجمعَ اللّغويّون على أنّ أوّلَ مُعجم وصلَ إلينا بهذا المفهوم هو معجمُ العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ، ثمّ توالى التّأليفُ المعجميّ بعدَه، ولكن لم يكنْ ما أُلّف بعدَه على شاكلةٍ واحدةٍ بل تنوّعتْ مدارسُه من ترتيبٍ صوتيّ، إلى ترتيبٍ ألفبائيّ، إلى ترتيبٍ تقفيّة.

-اللّغةُ العربيّةُ لغةٌ اشتقاقيّة، وأنّ الاشتقاقَ فيها جاء على صُوَرٍ مختلفة؛ فهناك الاشتقاق العامّ، والاشتقاقُ الكبير، والاشتقاقُ الأكبر، وأخيرا الاشتقاق الكبّار، وهذا يدلّ على كنهِ هذه اللّغةِ الشّريفة.

-خالفَ ابنُ فارس الصّرفيّين في حُروفِ الإبدال، وكانَ يحكمُ بالإبدالِ حينَ تشذّ اللّفظةُ عَن الأصلِ الّذي وضعَه.

-لجأَ ابنُ فارس إلى القلبِ حينَ شذّ عليه الأمرُ في الأصولِ الّتي بنى عليها معجمَه، ولكنّه لم يذكرْ جميعَ تقاليبِ المادّة ؛ بل ذكرَ وجها واحِدا فقط.

-يمكنُ أنْ نقولَ دونَ تردّد بأنّ ابنَ فارس كان مجدّدا في مسائلَ كثيرة؛ فهو لم يبنِ معجمَه على أساسِ جمعِ كلماتِ اللّغة وشرحِها، بقدرِ ما كان يرمي إلى التّنبيهِ على ظاهرةِ المقاييسِ الّتي يعودُ بحقّ لابنِ فارس قصبُ السّبق في الإشارةِ إليها، والعملُ على إظهارِها في معجمٍ متكامِل، وقد وُفّق إلى حدّ كبيرٍ في التّدليلِ عليها.

-رغمَ الإشارات القليلةِ الّتي كانتْ مِن بعض اللّغويين عَن ظاهرة اشتراكِ بعض الأصول اللّغوية (المقاييس) في بعضِ المعاني، فإنّ ابنَ فارس يعدّ أوّل مَنْ قال بها صراحة، ودعا إليها، وعمّمها، وطبّقَ عليها في معجمِه، وإنْ لم يسعفْه الحظّ معَ كلّ الألفاظ، فقد انطبقتْ نظريتُه مع الكثيرِ منها.

-إنّ الحاجةَ مُلحة للأخذِ بالنّحت، فرغم عدمِ قياسيتِه، إلاّ أنّه ضروريّ، فاللّغاتُ العالميّةُ كلّها تميلُ اليومَ إلى الاختِصار، خاصّةً عِندَ ذكرِ المصطلحاتِ العلميّة، والنّحتُ هو السّبيل إلى ذلك.

-ابتدعَ ابنُ فارس نظريّةً جديدةً في النّحْت، والنّحتُ عندَه غير ما عهِدْنا مِنْ قبل، مثل: حمدل الرّجل، إذا قالَ الحمدُ لله، بلْ هو شيءٌ جديد، أعطى مِنْ خلالِه تفسيرا لوجودِ كَلماتٍ رباعيّةٍ وخماسيّة، وكأنّه يقولُ بأنّ أصْلَ اللّغةِ إنّما هو بينَ الثّنائيّةِ والثّلاثيّة، وما زادَ على ثلاثةِ أحرفٍ إنّما هو تغييرٌ في الأصْل، إمّا بتشكّلِه مِن فعلين ثلاثيين بطريقةِ النّحت، أو هو ممّا زيدَ فيه لأغراضٍ معيّنة، أو هو ممّا وُضِعَ وضْعا، وعلى ذكرِ هذا الأخير، فقد أشارَ ابنُ فارس بأنّ هذا الّذي قال إنّه وُضِعَ وضعا قد يكونُ له قياسٌ خفِي عليه، كذلك قوله بأنّ ما زاد على ثلاثةِ أحرف (الرّباعيّ والخماسيّ) كلّه منحوت، رغم أنّ قولَه لم يستقم له مع جميعِ الأفعال، فكان يجدُ له تخريجات للتّدليل على صحّةِ مذهبِه في هذا الشّأن.

-إنّ الاقتراضَ اللّغوي ظاهرةٌ مسّتْ جميعَ اللّغات، حتّى اللّغاتِ العالميّة، لذا لا ينبغي عدّ التّعريب عيبا، وعلى العربيّةِ أن تأخذَ مِن اللّغاتِ العالميّة ما أعوزها، ولكن بشرطِ إلحاقِه بالبناء العربيّ، والقرآنُ الكريمُ وردتْ فيه كلماتٌ قيل إنّها ليستْ عربيّة، بل مُعرّبة، فإنْ قبِلنا بهذا القول، (وهو وجودُ كلماتٍ أعجميّة في القرآن الكريم)، بعدَها يُصبحُ القولُ بوجودِ كلماتٍ مُعرّبة في مجالاتِ العلم والتّربيّة والفكرِ أمرا هيّنا.

-كانَ ابنُ فارس يشيرُ إلى الكلماتِ المُعرّبة ، ومَردّ ذلكَ أنّها لم توافقْ مقاييسَه، وعَرفناه في بعضِ الحالات ينفردُ بالقولِ بأنّ الكلمةَ مُعرّبة، أو دخيلة دونَ سائر اللّغويّين.

-إنّ تداولَ بعضِ الألفاظِ المعرّبة مثل: (البلاط، والجصّ، والطّراز)، لا يضرّ باللّغة، لكنّ الخطرَ هو في تداولِ كلماتٍ أعجميّةٍ حديثة بشكلٍ واسع، ومثل هذه الألفاظ هي الّتي ندعو إلى ضرورةِ تعريبِها، أو تهذيبِها ويكونُ ذلك بإخضاعِها لقوانين العربيّة.

-إنّ الاشتراكَ اللّفظيّ موجودٌ بالفعل، ولكنّ وجودَه يقتصرُ على المعجَم فقط، أمّا في السّياقِ فلا وجودَ له، ويمكنُ الاعتمادُ عليه لإمدادِ اللّغةِ بمصطلحاتٍ جديدة، وقد ذكرَه ابنُ فارس في مُعجمِه؛ لأنّه بنى مُعجمَه على هذه الظّاهرة (المقاييس)، وهي الأصولُ المختلِفة لجذرٍ واحِد، وقدْ رأينا ابنَ فارس يذكرُ المعاني المختلِفة للألفاظِ المدروسة، وكانَ يأخذُ عَن الخليل وغيره، و أهملَ بعض المعاني، لأنّها استُحدِثت بعدَه.

-ينبغي الأخذُ بالاشتراكِ اللّفظيّ لتنميّةِ اللّغةِ العربيّة، فهو وسيلةٌ طيّعةٌ لتسميةِ بعضِ المستجداتِ في عالمِ التّقنيّة، خاصّةً وأنّ كلّ القواميسِ العربيّة تحتفِظُ بالكثيرِ مِن الألفاظِ الميّتةِ أو المهمَلة، فلمَ لا نُطلقُها على هذه المخترعات الجديدة؟

-تمّ تقسيمُ الكلام إلى حقيقةٍ ومجاز، وأنّ التّلميحَ أجدى للفِكرِ مِن التّصريح، وموضوعُ المجازِ أثارَ اللّغويّين قديما، خاصّةً في مسألةِ وجودِه في القرآن الكريم، فمِنهم مَن قال بوجودِه، ومِنهم مُنكرٌ لذلك، والّذي نبتغيه نحن مِن المجازِ هو الأخذُ به لتسميةِ مخترعات،

ومصنوعات، جُلِبت إلينا بأسمائها، والبحثُ عنْ قرينةٍ بينَ هذه الأشياء (الوافدة علينا بأسمائها الأعجميّة) وبينَ ألفاظٍ مُهمَلة قد يكونُ الحلّ للخروجِ مِن مأزقِ التّبعيّة، ولم يهمل ابنُ فارس المعاني المجازيّة للألفاظِ في مُعجمِه مقاييس اللّغة؛ بل كانَ يذكرُها بعدَ المعاني الحقيقيّة، ولكنْ ما ذهبَ إليه اتّبع فيه غيرَه مِن أصحابِ المعاجمِ الّذين سبقوه، مثل الخليل وابن دريد، أمّا ما تفرّدَ به دونَ أصحابِ المعاجم فقدْ نقلَه عَن أصحابِ كتبِ معاني القرآنِ مثل الفرّاء وابن قتيبة.

-إنّ الكثيرَ ممّن ترجمَ لابنِ فارس قالَ بأنّه كوفيّ المذهب، ولكنّنا وجدنا ابنَ فارس يطمئنُ إلى آراء البصريّين دونَ تعصّب لمذهبِه، وهذا ينمّ عَن سعةِ صدرٍ وعدمِ تَعصُّبٍ للمذاهب النّحويّة.

الفهارس العامّة

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنيّة.

فهرس الأحاديث النّبويّة.

فهرس الآثار.

فهرس المحتويّات.

في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، فكرة علي بن محمّد بن أحمد بلفقيه، إعداد الشّيخ محمّد كريم راجح، دار المهاجر، الطّبعة الثّالثة، 1994، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السّعودية.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

-إسبر محمّد سعيد و بلال جنيدي.

1. معجم الشّامل في علوم اللّغة العربيّة و مصطلحاتها، الطّبعة الثّانية، 1985، دار العودة، بيروت، لبنان.

-الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد.

2. تهذيب اللّغة، حقّقه وقدّم له: عبد السّلام محمّد هارون، راجعه: محمّد عليّ النّجار، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مصر.

-الأصبهاني الرّاغب.

3. معجم مفردات القرآن، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، الطّبعة الأولى، 2006، دار الفكر، بيروت، لبنان.

-الجرجاني السّيد الشّريف عليّ بن محمّد.

4. كتاب التّعريفات، دار النّدى للإنتاج الثّقافي والتّوزيع، إسكندرية، مصر.

-الجوهريّ إسماعيل بن حمّاد.

6. الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، الطّبعة الرّابعة، 1987، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

-ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي.

7. جمهرة اللّغة، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 2005، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

-ابن سيده علي بن إسماعيل.

8. المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة، تحقيق: مصطفى السّقا، ودكتور حسين نصار، الطّبعة الأولى، 1958، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

9. المخصّص، تحقيق: قدّم له الدّكتور: خليل إبراهيم جفّال ، الطّبعة الأولى، 1996، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان.

-ابن عبّاد الصّاحب.

10. المحيط في اللّغة، تحقيق: محمّد عثمان، الطّبعة الأولى، 2010، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

-العسكري أبو هلال.

11. المعجم في بقيّة الأشياء مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة، مصر.

-ابن فارس أحمد.

12. معجم مقاييس اللّغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 1999، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

-الفراهيديّ الخليل بن أحمد.

13. ترتيب كتاب العين، ، تحقيق: مهدي المخزومي، والدّكتور إبراهيم السّامرّائي، الطّبعة الأولى، 1414هـ، مطبعة باقري، قم، إيران.

-الفيروز آبادي مجد الدّين.

14. القاموس المحيط، شرح نصر الهوريني، دار الجيل، بيروت، لبنان.

-الفيّومي أحمد بن محمّد بن علي المقريّ.

15. المصباح المنير، طبع سنة: 2003، دار الحديث، القاهرة، مصر.

-كحالة عمر رضا.

16. معجم المؤلّفين، الطّبعة الأولى، 1993، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان.

- الكفويّ أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ.

17. الكليّات، تحقيق: د. عدنان درويش و محمّد المصريّ، الطّبعة الثّانية، 2011، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان.

-مجمع اللّغة العربية بمصر.

18. المعجم الوسيط، الطّبعة الثّانية، 1972، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر.

- ابن منظور محمّد بن مكرم بن علي جمال الدّين.

19. لسان العرب المحيط، قدّم له: العلاّمة الشّيخ عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة يوسف خيّاط، طبع سنة 1988، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

-يعقوب إميل بديع.

20. المعجم المفصّل في اللّغويين العرب، الطّبعة الأولى، 1997، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

21-المنجد في اللّغة والأعلام، الطّبعة الثّامنة والعشرون، 1986، دار المشرق، بيروت، لبنان.

22 -Larousse du college, edition 2003, 21 Rue Du Montparnasse 75283 Paris cedex 06.

أ

-أحمد بن مصطفى، الشّهير بطاش كبري زاده.

1. مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلم، الطّبعة الثّالثة، 2002، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

– الإسنوي جمال الدّين.

2. الكوكب الدّري في تخريج الفروع الفقهيّة على المسائل النّحويّة، تحقيق: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، الطّبعة الأولى، 2004، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

-الأسود محمّد خليفة.

3. التّمهيد في علم اللّغة، جامعة السّابع من أبريل، الزّاوية، ليبيا.

-الأصمعيّ أبو سعيد عبد الملك بن قريب.

4. اشتقاق الأسماء، حقّقه وقدّم له وصنع فهارسه: رمضان عبد التّواب وصلاح الدّين الهادي، طبع سنة: 1980، مكتبة الخانجي بمصر.

– أمين أحمد.

5. ضحى الإسلام، الطّبعة الأولى، 2010، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر.

– الأنباري أبو البركات.

6. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريّن والكوفيّن، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، طبع سنة: 2012، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان.

-أنيس إبراهيم.

7. من أسرار اللّغة، الطّبعة الثّامنة، 2003، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، مصر.

ب

– الباجوري محمّد بن عفيفي المعروف بالخضري.

8. أصول الفقه، الطّبعة الأولى، 2003، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

– باي ماريو.

9. أسس علم اللّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، طبع سنة: 2014، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

-البخاري أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل.

10. صحيح البخاري، اعتنى بها وضبط نصّها: أحمد جاد، الطّبعة الأولى، 2002، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر.

- البغدادي عبد القادر بن عمر.

11. خزانة الأدب ولبّ لباب العرب، الطّبعة الثّانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر.

-بلعيد صالح.

12. فقه اللّغة العربيّة، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر.

ت

- التّبريزيّ الخطيب.

13. الملخّص في إعراب القرآن، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، مصر.

- التّرمذي محمد بن عيسى.

14. الجامع الكبير، تحقيق بشار عوّاد، الطّبعة الأولى، 1996، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

-تمّام حسّان.

15. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الطّبعة الثّالثة، 1998، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

ث

- الثّعالبيّ أبو منصور.

16. فقه اللّغة وسرّ العربيّة، مذيّلا بثلاثة كتب في فقه اللّغة، للأصمعيّ، وابن مسلم، وابن الأجدابيّ، حقّقه وشرحه وقدّم له: عمر الطّباع، الطّبعة الأولى، 2012، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان.

ج

-الجاحظ أبو عثمان.

17. البيان والتّبيين دار إحياء التّراث العربي، 1968، بيروت، لبنان.

18. كتاب الحيوان، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 2003، مؤسّسة الأعلمي للطّباعة، بيروت، لبنان.

- **جبل محمّد حسن حسن.**

19. علم فقه اللّغة العربيّة أصالته ومسائله، الطّبعة الأولى، 2005، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

- **الجرجاني عبد القاهر.**

20. أسرار البلاغة، اعتنى به ميسّر عقّاد و مصطفى شيخ مصطفى، الطّبعة الأولى، 2004، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان.

-**ابن الجزري أبو الخير.**

21. تقريب النّشر في القراءات العشر، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، 2004، القاهرة، مصر.

22. المقدّمة الجزريّة في التّجويد، تقديم جهابذة دمشق : شيخ القرّاء محمّد كريم سعيد راجح، والشّيخ أبي الحسن محي الدّين الكردي، والشّيخ محمّد طه سكر، تحقيق سمير بن عليّ زبوجي الجزائريّ، الطّبعة الأولى، 1328هـ، مكتبة علوم القرآن للدّراسة والتحقيق، الجزائر.

-**الجصّاص أبو بكر أحمد.**

23. أحكام القرآن، مراجعة: صدقي محمّد جميل، الطّبعة الأولى، 2001، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- **الجمحي ابن سلاّم.**

24. طبقات فحول الشّعراء، قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمّد شاكر، السّفر الأوّل، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

- **الجندي أنور.**

25. اللّغة، تاريخ الطّبع: 1985، دار البعث، قسنطينة.

-**ابن جنّي أبو الفتح عثمان.**

26. الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، المكتبة العلميّة، 1952، مصر.

27. سرّ صناعة الإعراب ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، شارك في التّحقيق: أحمد رشدي شحاته عامر، الطّبعة الأولى، 2000، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28.المحتسَب في تبيّن وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا، الطّبعة الأولى، 1998، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- **جواد مصطفى.**

29. المباحث اللّغويّة ومشكلة العربيّة العصريّة، الطّبعة الأولى، 2012، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان.

- **الجواليقي أبو منصور.**

30. المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلّق عليه: خليل عمران المنصور، الطّبعة الأولى، 1998، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ح

- **حجازي محمود فهمي.**

31. علم اللّغة العربيّة، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللّغات السّامية، وكالة المطبوعات، 22 فهد السّالم، الكويت.

32. الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.

- **حسن عباس.**

33. النّحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر.

-**الحصيني سعيد بليماني.**

34. آليات اللّغة المتخصّصة والبناء اللّغويّ الإداري مقاربة لسانيّة، سنة الطّبع: 2013، دار المعارف الجديدة، الرّباط، المملكة المغربيّة.

- **الحلي صفي الدّين.**

35. شرح الكافية البديعيّة، تحقيق: نسيب نشادي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر.

- **الحمزاوي محمد رشاد.**

36. من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، الطّبعة الأولى، 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد.**

37. شذا العرف في فنّ الصّرف، الطّبعة الثّالثة، 2000، شرحه وفهرسه واعتنى به: الدّكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

-حمّود خضر موسى محمّد.

38. النّحو والنّحاة المدارس والخصائص ، الطّبعة الأولى، 2003، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

- **ابن حنبل أحمد بن محمّد.**

39. مسند أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمّد شاكر، الطّبعة الأولى، 1995، دار الحديث، القاهرة، مصر.

-أبو حيان الأندلسيّ.

40. التّفسير الكبير المسمّى بالبحر المحيط، الطّبعة الثّانية، 1990، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.

41. غريب القرآن الكريم في لغات العرب، تحقيق: د. حمدي الشّيخ، الطّبعة الأولى، 2005، دار اليقين للنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر.

خ

- **الخطيب عدنان.**

42. المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، الطّبعة الثّانية، 1994، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.

-ابن خلدون عبد الرّحمن.

43. مقدّمة العلاّمة ابن خلدون، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر.

- **خليفة عبد الكريم.**

44. اللّغة العربيّة والتّعريب في العصر الحديث، الطّبعة الخامسة، 1997، دار الفرقان، عمان، الأردن.

- **خليل حلمي.**

45. المولّد في العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان.

- **الخويسكي زين كامل.**

46. المعاجم العربيّة قديما وحديثا، طبع سنة: 2007، دار المعرفة الجامعيّة، مصر.

د

-**ابن درستويه عبد الله بن جعفر.**

47. تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمّد بدوي المختون و مراجعة د. رمضان عبد التّواب، القاهرة، 2004، مطابع الأهرام التّجارية، قليوب، مصر.

- **ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي.**

48. الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر.

- **ديتربونتنج كارل.**

49. المدخل إلى علم اللّغة، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، الطّبعة الأولى، 2003، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر.

ر

- **الرّاجحي عبده.**

50. فقه اللّغة في الكتب العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان.

51. التّطبيق الصّرفي، طبع سنة 1984، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان.

- **رضوان محمد مصطفى.**

52. العلاّمة اللّغوي ابن فارس الرّازي، طبع سنة: 1971، دار المعارف بمصر.

-**رمضان عبد التّواب.**

53. التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، الطّبعة الثّالثة، 1997، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر.

54. فصول في فقه اللّغة، الطّبعة السّادسة، 1999، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر.

55. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، الطّبعة الثّالثة، 1997، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

ز

- **الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله.**

56. البرهان في علوم القرآن، خرّج حديثه وقدّم له وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، طبع سنة 2001، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- **الزّرقاني محمّد عبد العظيم.**

57. مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي، 2001، دار الحديث، القاهرة، مصر.

- **الزّمخشريّ جار الله محمود بن عمر.**

58. تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة، مصر.

59. أساس البلاغة، طبع سنة: 2004، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- **زيدان جرجي.**

60. الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة، الطّبعة الأولى، 1987، دار الحداثة، بيروت، لبنان.

61. تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983.

س

- **السّامرّائي إبراهيم.**

62. رحلة في المعجم التّاريخيّ، الطّبعة الأولى، 1999، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

- **السّامرّائي مهدي صالح.**

63. المجاز في البلاغة العربيّة، الطّبعة الأولى، 2013، دار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.

-**السّعران محمود.**

64. علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان.

- **سلطاني محمّد عليّ.**

65. التّذكرة في المعاجم العربية، الطّبعة الأولى، 2010، دار العصماء، دمشق، سوريا.

-**سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.**

66. كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، الطّبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.

67. كتاب سيبويه ويليه تحصيل عين الذّهب في علم مجازات العرب، لمؤلّفه: يوسف بن سليمان الشّنتمري، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

- **السّيوطي جلال الدّين.**

68. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمد البجاوي، تاريخ الطّبع، 1987، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان.

69. الأشباه والنّظائر في النّحو، تحقيق: محمّد عبد القادر الفاضلي، الطّبعة الأولى، 1999، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان.

70. الإتقان في علوم القرآن، حقّقه وعلّق وخرّج أحاديثه فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، 2004، بيروت، لبنان.

71. الاقتراح، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، مصر.

72. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تحقيق: محمّد عبد الرّحيم، الطّبعة الأولى، 2005، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ش

- **شاهين توفيق محمّد.**

73. عوامل تنميّة اللّغة العربيّة، الطّبعة الثّالثة، 2001، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

- **الشّريف الرّضيّ.**

74. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الطّبعة الأولى، 1986، عالم الكتب/مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان.

-**الشّوكانيّ محمّد بن عليّ بن محمّد.**

75. فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، سنة الطّبع: 2003، دار عالم الكتب، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة.

ص

- **الصّاعدي عبد الرزاق بن فراج.**

76. تداخل الأصول اللّغوية وأثرها في بناء المعجم العربي، الطّبعة الثّانية، 2008، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة.

- **صالح عبد الرّحمن الحاج.**

77. السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، طبع سنة 2012، موفم للنّشر، الجزائر.

78. منطق العرب في علوم اللّسان، تاريخ الطّبع: 2012، موفم للنّشر، الجزائر.

- **الصبّان محمّد بن عليّ.**

79. حاشية الصبّان على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشّواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد، المكتبة التّوفيقية، أمام الباب الأخضر، سيّدنا الحسين، القاهرة، مصر.

- **صبحي الصّالح.**

80. دراسات في فقه اللّغة، الطّبعة الثّالثة، 2009، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

ض

- **الضّبيّ أبو العبّاس المفضّل بن محمّد.**

81. المفضّليّات، حقّق نصوصها وشذّب شروحها وترجم لأعلامها ووضع فهارسها: عمر فاروق الطّباع، الطّبعة الأولى، 1998، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.

ط

- **الطّبري ابن جرير.**

82. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدّم له: الشّيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطّار، الطّبعة الأولى، 2001، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- **طبّي محمّد.**

83. وضع المصطلحات، سنة الطّبع: 1992، طبع المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، وحدة الرّغاية، الجزائر.

-**طويلة عبد الوهّاب عبد السّلام.**

84. أثر اللّغة في اختلاف المجتهدين، الطّبعة الثّانية، 2000، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر.

ظ

- **ظاظا حسن.**

85. كلام العرب، طبع سنة 1976، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان.

ع

- **عبّاس فضل حسن.**

86. إتقان البرهان في علوم القرآن، الطّبعة الأولى، 1997، دار الفرقان، عمان، الأردن.

- **ابن عبّاس عبد الله.**

87. تفسير ابن عبّاس المسمّى صحيفة عليّ بن أبي طلحة عن في تفسير القرآن الكريم، اعتنى بها وحقّقها وخرّجها: راشد عبد المنعم الرّجال، الطّبعة الثّانية، 1993، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان.

-عبد الباقي محمّد فؤاد.

88. معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري، وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصّة، الطّبعة الثّانية، د ت ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- عبد السّلام محمّد هارون.

89. معجم مقيّدات ابن خلّكان، الطّبعة الأولى، 1987، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيميّ.

90. مجاز القرآن، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، الطّبعة الأولى، 2006، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- العسكريّ أبو هلال.

91. المعجم في بقيّة الأشياء، مع ذيل أسماء بقيّة الأشياء، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.

- العصيمي خالد بن سعود.

92. القرارات النّحوية والتّصريفيّة لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة إلى نهاية الدّورة الحادية والسّتين عام 1995، الطّبعة الأولى، 2003، دار التّدمرية، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة.

- العكبريّ أبو البقاء.

93. مسائل خلافيّة في النّحو، حقّقه وجمع إليه: الدّكتور عبد الفتاح سليم، الطّبعة الثّانية، 2007، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

94. التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق: سعد كُريّم الفقّي، الطّبعة الأولى، 2001، دار اليقين للنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر.

- **عليّ ناصر حسين.**

95. الصّيغ الثّلاثيّة، طبع سنة: 1989، المطبعة التّعاونيّة بدمشق، سوريا.

- **عمر أحمد مختار.**

96. علم الدّلالة، الطّبعة السّابعة، 2009، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

97. صناعة المعجم الحديث، طبع سنة: 2009، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

98. الاشتراك والتّضادّ في القرآن الكريم، الطّبعة الأولى، 2003، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

- **عيد يوسف.**

99. النّشاط المعجميّ في الأندلس، الطّبعة الأولى، 1992، دار الجيل، بيروت، لبنان.

ف

-ابن فارس أحمد.

100. الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، الطّبعة الأولى، 1997، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

101. كتاب الفَرق، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: رمضان عبد التّواب، الطّبعة الأولى، 1982، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر.

- **الفاسي محمد بن الطيّب.**

102. فيض الانشراح من روض طيّ الاقتراح، تحقيق الدّكتور محمود يوسف فجّال، الطّبعة الثّانية، دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة.

- **فجّال محمود.**

103. الحديث النّبويّ في النّحو العربيّ، الكتاب الأوّل، الطّبعة الثّانية، 1997، أضواء السّلف، الرّياض، السّعودية.

- **الفخرانيّ أبو السّعود أحمد.**

104. البحث اللّغوي عند إخوان الصّفا، الطّبعة الأولى، 1991، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر.

-**الفرّاء أبو زكرياء يحيى بن زياد.**

105. معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمّد علي النّجار دار السّرور، بيروت، لبنان.

ق

- **القاسمي علي.**

106. علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، الطّبعة الأولى، 2008، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.

-**القاضي عبد الفتاح.**

107. الوافي في شرح الشّاطبيّة، الطّبعة الثّانية، 2004، دار السّلام، القاهرة، مصر.

- **القالي أبو عليّ.**

108. كتاب الأمالي، منشورات دار الآفاق الجديدة، طبع سنة: 1980، بيروت، لبنان.

- **ابن قتيبة عبد الله بن مسلم.**

109. أدب الكاتب، حقّقه، وضبط غريبه، وشرح أبياته، والمهمّ من مفرداته: محمّد محي الدّين عبد الحميد، د.ت.ط، ودون دار نشر.

110. تأويل مشكل القرآن، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، الطّبعة الأولى، 2011، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان.

- **قدّور أحمد محمّد.**

111. مدخل إلى فقه اللّغة العربيّة، الطّبعة الأولى، 1993، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

- **القزويني الخطيب.**

112. الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، الطّبعة الأولى، 2003، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- **القطّان مناع.**

113. مباحث في علوم القرآن، الطّبعة الثّالثة عشر، 2004، مكتبة وهبة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

- **قلقيلة عبد العزيز.**

114. لغويات، دار الفكر العربيّ، القاهرة، مصر.

- **قنيبي حامد صادق ، و محمد عريف الحرباوي.**

115. المدخل لمصادر الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة والمعجميّة القديمة والحديثة، الطّبعة الأولى، 2005، دار ابن جزي، عمّان، الأردن.

ك

-الكرمليّ أنساس ماريّ.

116. نشوء اللّغة العربيّة ونموّها واكتهالها، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر.

م

- **ماطوري جورج.**

117. منهج المعجميّة، ترجمة وتقديم: عبد العليّ الودغيريّ، مقدّمة المؤلّف للتّرجمة العربيّة، 1992، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرّباط، المملكة المغربيّة.

- **ابن مالك جمال الدّين.**

118. فتاوى في العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الله المغربي، الطّبعة الأولى، 2004، دار البحوث للدّراسات الإسلامية وإحياء التّراث ، دبي، الإمارات المتحدة.

- **المبارك محمد.**

119. فقه اللّغة وخصائص العربيّة، الطّبعة الثّانية: 2005، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- **المباركفوري صفيّ الدّين.**

120. الرّحيق المختوم، الطّبعة الثّالثة، 2006، دار صبح، بيروت، لبنان.

- **بن مراد إبراهيم.**

121. من المعجم إلى القاموس، الطّبعة الأولى، 2010، دار الغرب الإسلامي، تونس.

122. المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، الطّبعة الأولى، 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

-**مسلم بن الحجّاج.**

123. صحيح مسلم، دار ابن الهيثم، 2001، القاهرة، مصر.

- **المصري محمّد ومجد البرازي.**

124. اللّغة العربيّة دراسات تطبيقيّة، الطّبعة الأولى، 2011، دار المستقبل للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن.

- **مطلوب أحمد.**

125. فصول في العربيّة، منشورات المجمع العلميّ، 2003، مطبعة المجمع العلميّ، بغداد، العراق.

126. النّحت في اللّغة العربيّة، دراسة ومعجم، الطّبعة الأولى، 2002، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.

- **الميداني أحمد بن محمّد أبو الفضل.**

127. السّامي في الأسامي، نشره ورتّب إخراجه وشرح المقابل الفارسيّ لكلماته: محمّد موسى هنداوي، طبع سنة: 1968، دون دار الطّبع.

ن

- **النّحاس أبو جعفر.**

128. معاني القرآن، تحقيق د/يحي مراد، طبع سنة 2004، دار الحديث، القاهرة، مصر.

-**النّديم أبو الفرج.**

129. كتاب الفهرست، تحقيق: رضا تجدّد ابن عليّ بن زين العابدين الحائري المازندراني، الطّبعة الثّالثة، 1988 ، دار المسيرة، بيروت، لبنان.

- **نصار حسين.**

130. دراسات لغويّة، سنة الطّبع: 1981، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان.

131. المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، الطّبعة الرّابعة، 1988، دار مصر للطّباعة.

هـ

- **الهاشمي أحمد.**

132. جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، دار الكتب العلميّة، 1983، بيروت، لبنان.

و

- **وافي عليّ عبد الواحد.**

133. فقه اللّغة، الطّبعة السّابعة، 1972، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، الفجالة، القاهرة، مصر.

-**الودغيريّ عبد العليّ.**

134. دراسات معجميّة، نحو قاموس عربيّ تاريخيّ وقضايا أخرى، الطّبعة الأولى، 2001، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة.

ي

- **يس عبد العزيز أبو سريع.**

135. المجاز اللّغويّ في البلاغة العربيّة، الطّبعة الأولى، 2012، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

- **اليعبودي خالد.**

136. آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللّسانيّة الثّنائيّة والمتعدّدة اللّغات، الطّبعة الأولى، 2006، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، المملكة المغربيّة.

- **يعقوب إميل.**

137. المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

138. المعجم اللّغويّ العربيّ في نشأته وتطوّره، الطّبعة الأولى، 2011، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.

الدّوريات:

-أحمد شفيق الخطيب.

1-القواميس فنّ وعلم، المجلّد: 78، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، عدد خاص يتضمّن القسم الأوّل من بحوث ندوة المعجم العربيّ، 22-2001/10/25، مطابع دار البعث، دمشق، سوريا.

-عبد الغنيّ أبو العزم.

2-مقدّمات المعاجم العربيّة رؤية معجميّة أم مذهبيّة؟ الدّراسات المعجميّة، مجلّة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، المعاجم العربيّة الواقع والآفاق، العدد السّادس، يناير2007، منشورات مؤسّسة الغنيّ للنّشر، 18زنقة البريهي، الرّباط، المغرب.

-عفيف عبد الرّحمن.

3-من قضايا المعجميّة العربيّة المعاصرة، في المعجميّة العربيّة المعاصرة، وقائع ندوة مائوية: أحمد فارس الشّدياق، وبطرس البستاني، وورينحارت دوزي، تونس في 15و16و17أفريل1986، الطّبعة الأولى، 1987، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

-فاطمة الجامعي الحبابي.

4- الدّراسات المعجميّة، مجلة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، عنوان العدد: المعاجم العربيّة الواقع والآفاق، عنوان المقال: الوظيفة المعجميّة في معجم الغني، العدد السّادس، منشورات مؤسّسة الغنيّ للنّشر 18، زنقة البريهي، الرّباط، المغرب.

-محمّد صالح شريف العسكريّ.

5-التّصحيف والتّحريف في معجم الصّحاح، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلّد الخامس والثّمانون، الجزء الثّاني، نيسان، 2010، مطبعة جامعة دمشق، سوريا.

-محمود عبد الحميد جفّال.

6-منهج أحمد بن فارس في النّقد اللّغويّ في معجم مقاييس اللّغة، نقد الخليل وابن دريد نموذجا، الجزء:04، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، (عدد خاص) يتضمّن القسم الثّاني من بحوث (ندوة المعجم العربيّ) 5-8 شعبان 1422/22-25 تشرين الأوّل 2001.

-يوسف عبود.

7-موقف عبد القاهر الجرجاني من النّحو، مجلة المعرفة، مجلّة ثقافية شهرية، تصدرها وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، العدد: 548، السّنة: 2009.

في هامش القرآن الكريم القراءات العشر المتواترة، فكرة علي بن محمّد بن أحمد بلفقيه، إعداد الشّيخ محمّد كريم راجح، دار المهاجر، الطّبعة الثّالثة، 1994، المدينة المنوّرة، المملكة العربية السّعودية.

فهرس الآيات القرآنيّة:

الآية	الصّفحة
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]	125
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [البقرة:5]	125
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة:6]	15
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة:24]	38
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ [البقرة:31]	50
﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ [البقرة:38]	125
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ [البقرة:48]	38
﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ [البقرة:51]	81
﴿بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة:61]	154
﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ [البقرة:119]	14
﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ [البقرة:158]	13
﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة:184]	13
﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ [البقرة:196]	10
﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة:225]	44
﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ [البقرة:228]	121

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ [البقرة:250]	210
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ [البقرة:258]	125/8
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:7]	133
﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمرا:73]	125
﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران:133]	14
﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥ ﴾ [آل عمران:195]	14
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء:10]	131
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:46]	33
﴿لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [النساء:56]	212
﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩ ﴾ [النساء:149]	126
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [المائدة:89]	146
﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:89]	28
﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:156]	126
﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ	38

ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال:25]	
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنفال:28]	127
﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ [التوبة:3]	4
﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ [التوبة:40]	132
﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ [التوبة:80]	10
﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ﴾ [يونس:21]	213
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف:2]	118
﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [يوسف:19]	40
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يوسف:52]	126
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [يوسف:82]	131
﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ﴿٧﴾ ﴾ [الرعد:7]	125
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم:4]	131
﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [النحل:16]	125
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل:103]	118
﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل:112]	212
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ	15

بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:88]	
﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الكهف:4-5]	132
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف:6]	34
﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف:34]	108
﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف:77]	132
﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الكهف:80]	205
﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [مريم:13]	28
﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [مريم:25]	149
﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم:26]	39
﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ ﴾ [مريم:76]	125
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم:83]	149
﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [مريم:87]	200
﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾ [طه:32]	121
﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه:50]	126
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [طه:113]	118
﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء:11]	131
﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآۖ ﴾ [الأنبياء:75]	130
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ ﴾ [الحج:11]	10

126	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ [الحجّ:11]
8	﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾ [الحجّ:27]
126	﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾ [الحجّ:36]
126	﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النور:33]
50	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥﴾ [النور:45]
146	﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان:72]
118	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [الشعراء:195]
14	﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾ [الشعراء:217]
43	﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [النمل:16]
43	﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل:18]
43	﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النمل:19]

43	﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢﴾ [النمل:22]
126	﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾ [القصص:24]
125	﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ [القصص:57]
208	﴿نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس:37]
38	﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٢٤﴾ [الزمر:24]
118	﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾ [الزمر:28]
125	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [غافر:53]
118	﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [فصلت:3]
118	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾ [الشورى:7]
118	﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ [الزخرف:3]
125	﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾ [الزخرف:22]
211	﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩﴾ [الدخان:49]
118	﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢﴾ [الأحقاف:12]
125	﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [محمد:32]
150	﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ [ق:10]
18	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾ [النجم:3]
125	﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣﴾ [النجم:23]

209	﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمن:31]
38	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾﴾ [الطلاق:1]
16	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾﴾ [القلم:4]
206	﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾﴾ [المعارج:17]
56	﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾﴾ [الجنّ:15]
197	﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾﴾ [النّبأ:14]
27	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾﴾ [عبس:1]
27	﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾﴾ [عبس:31]
122	﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾ [التكوير:17]
197	﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر:1-2]

فهرس الأحاديث النّبويّة

الحديث	الصّفحة
((أرشدوا أخاكم فقد ضلّ.))	3
((إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه.))	9
ليس من البرّ الصيام في السّفر.))	10
((أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى إلى سبعة أحرف.))	11
" سمعتُ هشامَ بنَ حكيم بن حزام يقرأُ سورةَ الفرقان في حياةِ رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فاستمعتُ لقراءتِه، فإذا هو يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرئْنيها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فكِدتُ أُساوِرُه في الصّلاة، فتصبّرتُ حتّى سَلّم، فلبّبتُه بردائِه فقلتُ: مَنْ أقْرأكَ هذه السّورةَ الّتي سمعتُكَ تقرأ؟ قال: أقرأْنيها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقلتُ: كذَبْتَ، فإنّ رسولَ اللهِ قدْ أقرأنيها على غيرِ ما قَرأت، فانْطلقتُ به أقودُه إلى رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقلتُ: إنّي سمعتُ هذا يقرأُ بسورةِ الفرقان على حُروفٍ لم تُقرِئنيها، فقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – ((أرسلْه، اقرأْ يا هشام)) فقرأَ عليه القراءةَ الّتي سمعتُه يقْرأ، فقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – ((كذلكَ أُنزِلتْ))، ثمّ قالَ: ((اقرأْ يا عُمر)) فقرأتُ القراءةَ الّتي أقرأني، فقالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم –: ((كذلكَ أُنزِلتْ إنّ هذا القرآنَ أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسّرَ منه))"	11
((...زوّجتكها بما معك من القرآن.))	16
((...ملّكتكها بما معك من القرآن.))	16
((كلّ مولود يولد على الفطرة، حتّى يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه.))	17
((إنّ الله ينهاكم عن قيل وقال.))	17
((إنّي عبد الله، مصغّرا نفسه لربّه، ثمّ تفسّر حال العبيد فتقول: آكلا كما تأكل العبيد.))	17

((ونخلع ونترك من يفجرك.))	17
((ما من أيّام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجّة.))	17
عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- قال: ((لا تكتبوا عنّي، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه وحدّثوا عنّي ولا حرج ومن كذب عليّ-قال همام أحسبه قال: -متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار.))	18
((إنّ من أحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإنّ أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي مجلسا يوم القيامة الثّرثارون والمتشدّقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله، قد علمنا الثّرثارون والمتشدّقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبّرون.))	27
((ألا إنّ الدّين النّصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامّتهم.))	67
((أحبّوا العرب لثلاث: لأنّي عربيّ، والقرآن عربيّ، وكلام أهل الجنّة عربيّ.))	82
سسمع رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((قال الله –عزّ وجلّ-: أنا الرّحمن وأنا خلقت الرّحم واشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها بتتّه.))	96
((لم يبعث الله نبيّا إلاّ بلغة قومه.))	147
((كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء جبريل –عليه السّلام- فحفّظنيها فحفظتها.))	147
((من بات على إجّار ليس له ما يردّ قدميه فقد برئت منه الذّمّة.))	184
((قوموا فقد صنع جابر لكم سورا.))	185
((إنّ الله لا يحبّ الذّواقين والذّواقات.))	210

فهرس الآثار

الأثر	الصّفحة
قال أبو بكر –رضي الله عنه–: "لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن"	4
فكتب إليه عمر –رضي الله عنه–:(أن اضرب كاتبك سوطا واحدا)	4
عن أنس قال: قرأ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ [عبس:1]فلمّا أتى على هذه الآية﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾[عبس:31]قال: قد عرفنا الفاكهة، فما الأبّ؟قال: لعمرك ياابن الخطاب إنّ هذا لهو التكلّف.)	27
وقال ابن عبّاس: "ما كنت أدري ما (فاطر) حتّى اختصم إليّ أعرابيّان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدأتها."	28
وروي كذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[مريم:13]أنّه قال: "والله ما أدري ما حنانا."	28
وروي كذلك عن ابن عبّاس أنّه قال: "ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[الأعراف:89]حتى سمعت قول بنت ذي يزن:(تعال أفاتحك)تقول: تعال أخاصمك."	28
قال ابن عباس–رضي الله عنه–:"(علّم الله آدم الأسماء كلّها)، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها."	51
وأخرج ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس : "أنّ آدم –عليه السّلام– كانت لغته في الجنّة العربيّة، فلمّا عصى سلبه الله العربيّة، فتكلّم بالسّريانيّة، فلمّا تاب ردّ الله عليه العربيّة."	52
وأورد ابن منظور في لسان العرب أنّ أبا سفيان لما رأى حمزة –رضي الله عنه– مقتولا في أحد، قال له: ذق عقق.	212

ملخّص البحث:

تناول هذا البحثُ مجموعةً مِن القضايا الّتي لها صلةٌ مباشِرة بالمعجم، كالجمع والوضع، والاستعمال والإهمال، وعيوب المعاجم العربيّة القديمة. كما تطرّقَ إلى التّعريف باللّغة عندَ القدماء والمحدثين، وما قيلَ في نشأتها من نظريّات، ثمّ تطرّق إلى المدارس المعجميّة، وعوامل تنميّة اللّغة العربيّة، كالاشتقاق، والنّحت، والتّعريب، والتّرادف، والمشترك اللّفظي، والمجاز. وذكّر بتفرّدِ ابنِ فارس في مسائلَ كثيرةٍ تتعلّقُ بالمعجميّات، كالتّرتيبِ الجديدِ الّذي جاء به، واعتمادِه على المقاييسِ أي جذور الكلماتِ وموقفه من النّحت.

الملخّص بالفرنسية:

Cette recherche traite une série de questions qui ont un lien direct avec le dictionnaire, telle que la collecte, statut, l'utilisation et la négligence ainsi que les désavantages des anciens dictionnaires arabes. Elle a également abordé la question de la définition de la langue chez les anciens et les modernes, et les théories promulguées sur sa naissance, en passant par la question des écoles lexicales et les facteurs de développement de la langue arabe, le dérivé, la sculpture, l'arabisation, la similitude (Synonymie), le co- verbale et la métaphore . Ainsi cette recherche parle de l'unicité d'Ibn Faris dans de nombreuses questions liées aux lexicales telles que sa nouvelle classification basée sur les normes autrement dites sur la recherche des racines et origines des mots, aussi elle parle de son attitude vis avis à la sculpture.

الكلمات المفتاحية:

-أحمد بن فارس –قاموس – مقاييس اللّغة – المقاييس –النّحت.

-Ahmed ibn farisse –dictionnaire- Maquais ellugua- Etymons- Abréviation.